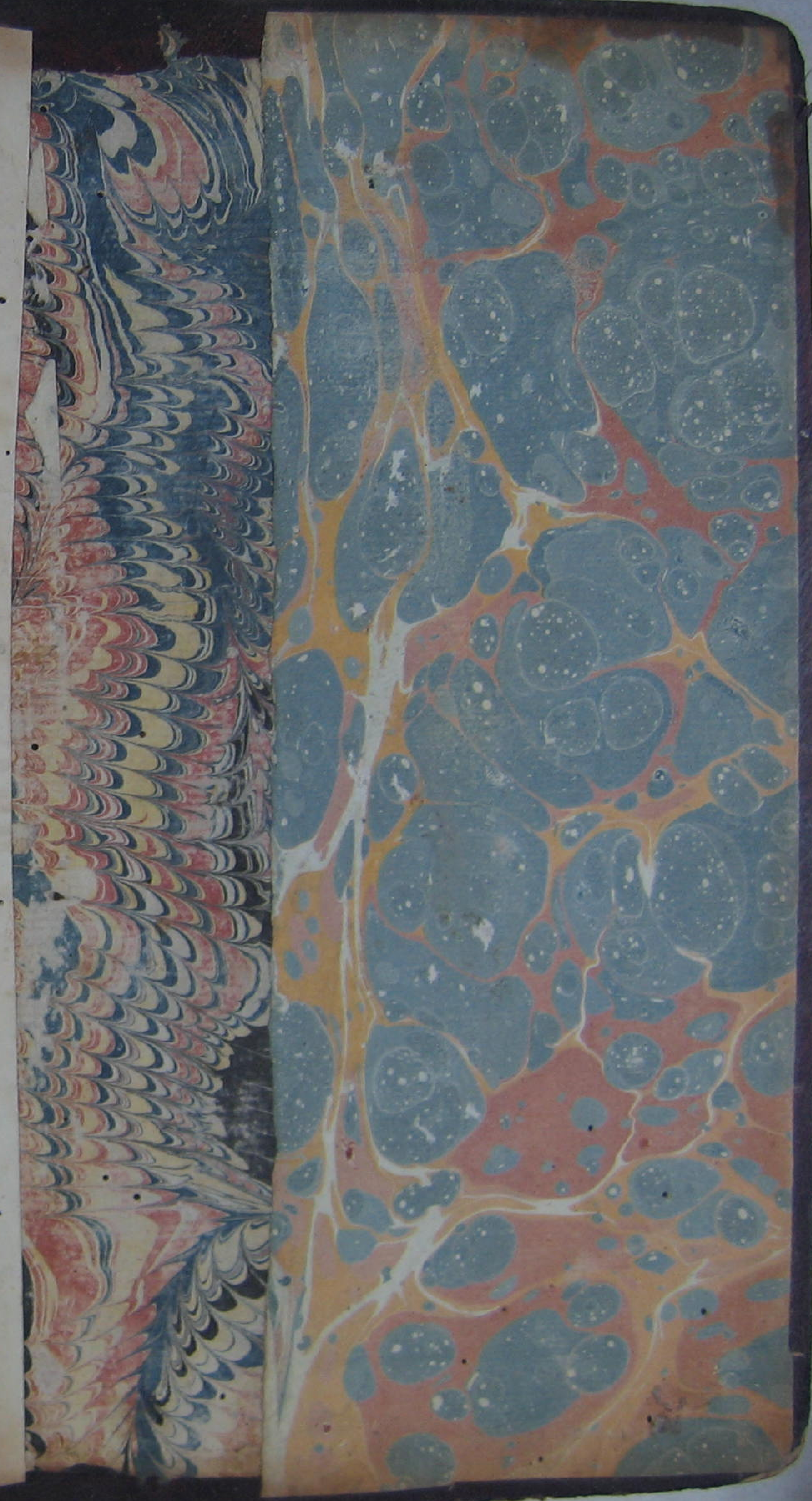








في سلك ملك الفقير الذليل
ابي الفدا اسمعيل بن عبد الوهاب
عفا عنهما الملك الوهاب

# الجزء الثاني

من أنوار التنزيل وأسرار التأويل
تصنيف الأستاذ المحقق والحبر
المدقق مالك أزمة القضاة
والحكام امام ائمة الانام
ناصر الملة والحق والدين
ابي محمد عبد الله ابن امام
الدين عمر البيضاوي
تغمده الله تعالى
برحمته
بمنه
امين

قد دخل في سلك ملك الفقير
خادم القرآن سليمان
الشهير بعتيق أفندي
عفى الله عنه وعن اساتذته
سنة ربيع الأول ١١٧٠

قد دخل في سلك ملك الحقير
عبد الرحمن بن محمد الشهير
بنعمتي زاده غفر الله لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد وباتخاذه او بالقول والمعنى لانهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين كانوا يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر هاهنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذا تولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته وهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القران اسفا للتاسف عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت

والاول ابلغ وادل على المقصود



بل أحسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله تعالى كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا ... وصيدهم والقوم في الكهف هجدا

او لوح رصاص او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت فاشتريت فيه فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة وطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا فقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ابرح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي في يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا رشدا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقوله رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز

وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق
وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا **نحن نقص عليك نباهم**
**بالحق** بالصدق **انهم فتية** شبان جمع فتى كصبي وصبية **امنوا بربهم وزدناهم هدى** بالتثبيت
**وربطنا على قلوبهم** وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق
والرد على دقيانوس الجبار **اذ قاموا** بين يديه **فقالوا ربنا رب السموات والارض**
**لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا** والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد
عن الحق مفرط في الظلم **هؤلاء** مبتدا **قومنا** عطف بيان **اتخذوا من دونه الهة** خبره وهو
اخبار في معنى الانكار **لولا ياتون** هلا ياتون **عليهم** على عبادتهم **بسلطان بين**
ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود
وان التقليد فيه غير جائز **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك اليه **واذ**
**اعتزلتموهم** خطاب بعضهم لبعض **وما يعبدون الا الله** عطف على الضمير المنصوب اي
واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام
كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله
وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه
لتحقيق اعتزالهم **فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم** يبسط لكم ويوسع عليكم **من رحمته** في الدارين
**ويهيئ لكم من امركم مرفقا** ما ترتفقون به اي ما تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم
وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا
كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح **وترى الشمس** لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد **اذا طلعت تزاور عن كهفهم** تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان
جنوبيا او لان الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها
وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل **ذات**
**اليمين** جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين **واذا غربت تقرضهم** تقطعهم وتصرم
عنهم **ذات الشمال** يعني يمين الكهف وشماله **وهم في فجوة منه** اي وهم في متسع من الكهف
يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهوا ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان
باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان
ومغربه اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل عفونته ويعدل هواه ولا
يقع عليهم فيوذي اجسادهم ويبلي ثيابهم **ذلك من ايات الله** اي شانهم وايواوهم
الى كهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته **من**
**يهد الله** بالتوفيق **فهو المهتد** الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم
او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها
والاستبصار بها **ومن يضلل** ومن يخذله **فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا**
لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم **وهم رقود** نيام **ونقلبهم** في رقدتهم **ذات اليمين وذات الشمال**

كيلا

كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم **وكلبهم** هو كلب مروا به
فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع
مروا به فتبعهم فتبعه الكلب ويويده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم **باسط ذراعيه**
حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل **بالوصيد** بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب
وقيل العتبة **لو اطلعت عليهم** فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو **لوليت منهم فرارا**
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال **ولملئت منهم رعبا**
خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم
وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال له
ابن عباس رضي الله عنه ليس ذلك وقد منع الله تعالى منه من هو خير منك فقال له لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان بالتشديد
للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل **وكذلك بعثناهم** وكما انمناهم اية
على كمال قدرتنا بعثناهم **ليتساءلوا بينهم** اي ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما
صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به ويشكروا ما انعم به عليهم **قال**
**قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه
ولذلك احالوا العلم الى الله **قالوا ربكم اعلم بما لبثتم** ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا
انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او في اليوم
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس
لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا **فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة**
والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرا ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح عن
يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما
وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي
المتوكلين والمدينة طرسوس **فلينظر ايها** اي اهلها **ازكى طعاما** احل واطيب او اكثر
وارخص **فلياتكم برزق منه وليتلطف** وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او
في التخفي حتى لا يعرف **ولا يشعرن بكم احدا** ولا يفعلن ما يودي الى الشعور **انهم ان يظهروا**
**عليكم** اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها **يرجموكم** يقتلوكم
بالرجم **او يعيدوكم في ملتهم** او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا
على دينهم فامنوا **ولن تفلحوا اذا ابدا** ان دخلتم في ملتهم **وكذلك اعثرنا عليهم** وكما
انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم **ليعلموا** ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم **ان وعد الله** بالبعث او الموعود الذي هو البعث **حق** لان نومهم وانتباههم كحال
من يموت ثم يبعث **وان الساعة لا ريب فيها** وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى
نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان
يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا ابدانها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها **اذ يتنازعون**

لمليت ح

امر البعث ح

اشعارهم

قدر ح



اي اعثرنا ح

طرف لا عثرنا عليهم حتى يبيننا زعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقولون يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقولون يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلي فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل الى السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران كان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه الصلاة والسلام وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب تشبيها لهما بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكسلمينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاث لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال منهم احدا عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انهم لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت

اليهود

اي ترتفع الخلاف وتبين انهما يبعثان معا ح

مكسلمينا مكشلينا ومشلينا ح

قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة هو

اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والا استثناء من النهي اي لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراض الشهود ونحو لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق وعتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا او اظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وحسنه هاهنا ان علامة فيه جبر لما حذف من الواحد فان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يجف ابدل السنين من ثلثمائة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها فلا يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء زائدة مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القران على قصة اهل الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه الصلاة والسلام على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران ولا تسمع لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به

خلق ح

اصحاب ح

واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم
او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل
التنكير يريدون وجهه رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اي ولا يجاوزهم نظرك
الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد
نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المسلمين ويعلو عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة
زي الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها
ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد
الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه
عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه
لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل
اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسم بذكرنا
كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع
هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه
غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره
يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم ما يكون من جهة الله لا ما
يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان
بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل
سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد
المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب
من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت
وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من
احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او
واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول
استئناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان
صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون
ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق
من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها

بالصيلم

ابتدائية

وحسنت

وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين
مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهودا ورثا من
ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير
وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد
ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما
هما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة الرجلين وحففناهما
بنخل وجعلنا النخل محيطا بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا اطافوا به وجعلنا
بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن
والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى اكله
ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص
في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب
وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا
وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها
وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها
ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول
يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد اي تفنى هذه
الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة
ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي
منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك
لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة
اصلك ثم من نطفة لانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا
بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك
رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة الى نون
لكن او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف
في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير
الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا
والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي
ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها
ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها
شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها

الابادة والابارة بمعنى واحد بمعنى الاهلاك

١

لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك
من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره عن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا
فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان
يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرى اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان
لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا
من السماء جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها
او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال مرامي ح
نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع
له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه
وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره
اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن
تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم
فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها
بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من
ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم
يكن مشركا فلم يهلك بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن
له فئة وقرا حمزة بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك
او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا
بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة
له وحده لا يقدر عليها غيره وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان
له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة
الى الاخرة وقرا حمزة الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم
وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذكر لهم
ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون
مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف
بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان
حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة
في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى
والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات بالماء

الرفة النبات اهتز نضارتها فتلالا

يكون



يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء
والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في
دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات خير واعمال الخيرات التي تبقى لها ثمرتها ابد
الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا
وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر
يوم نقلعها ونسيرها في الجو ويذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات
الصالحات خير عند الله يوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء
للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها
ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد
نسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا او يشاهدوا ما وعد لهم
وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره
اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على
ربك شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا
مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا
في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى
او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث
والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف
الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين
مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي
هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك
المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين
حال المغرور في الدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها
واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكر ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن
كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل لم لم يسجد فقيل كان من الجن
ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي
البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه
اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم
ذريته مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو

بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على
نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين اي اعوانا رد لاتخاذهم عضدا
اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك
فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا
تبعهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد
بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذا المضلين
على الاصل وعَضْدا بالتخفيف وعُضُدا بالاتباع وعَضَدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه
ويوم يقول اي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا شركاي الذين زعمتم انهم
شركاي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركا على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد
من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم
وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في
شدة هلاك كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا او اسم مكان او مصدر من وبق يبق
اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى
المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها
مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل
من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يتاتى منه الجدل خصومة
بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا اي من الايمان اذ جاءهم
الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن
الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار ان يأتيهم سنة الاولين وهو
الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة
قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قُبُلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ
بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقِبَلا وقُبُلا وقبيلا وانتصابه على الحال من الضمير
او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اهل الكهف
ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب
هزوا استهزاء وقرئ هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي
فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع
على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم

عضدا

تعذر

وقبلا

ان



ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا وتعليلا
لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم
فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش مع افراطهم في عداوة
رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا ولا ملجا يقال
وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك
مبتدا خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما
ليكون مرجع الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمرا وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا
بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي اهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا
على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع
ابن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل
لعبده لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين
من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ
هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح
بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر
عليهما السلام لان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمِع بكسر
الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى
حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا طويلا اتيقن فيه فوات
المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى خطب الناس
بعد هلاك القبط ودخول مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك
فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون
وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك
احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب
كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم
منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا
في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل
نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه
في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل
توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره

وما يكون منه امارة علي الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر
مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الما علي الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه علي
المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين
قال لفتاه اتنا غدانا ما نتغدي به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتي
جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الي الظهر القي عليه الجوع والنصب قيل لم يعي موسي
في سفر غيره ويؤيده التقييد بالاشارة قال ارايت اذ اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا الي
الصخرة يعني الصخرة التي وعد عندها موسي وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت
فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره
الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقري ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل
الشيطان له بوسواسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسي مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند
موسي والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الي جانب
القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الي الشيطان هضما لنفسه او لان عدم
احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر
اي قال في اخر كلامه او موسي في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسي اي اتخذ موسي
سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا
علي اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما
اتباعا او مقتصين حتي اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور علي انه الخضر واسمه بليا بن ملكان
وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هو الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما
مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسي هل اتبعك علي ان تعلمن
علي شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير
وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول ان تعلمني ومفعول علمت
العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا
باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين
فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعي في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال
منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا
نفي عنه استطاعة الصبر معه علي وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك
واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر علي ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي علي ما اتولي
من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعني لم
تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف
علي صابرا اي وغير عاص او علي ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة
الامر فان مشاهدة الفساد والصبر علي خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه وفيه دليل



علي ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا
تفاتحني بالسوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتي احدث لك منه ذكرا حتي ابتدئك ببيانه
وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا علي الساحل يطلبان السفينة
حتي اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها
قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الما فيها المفضي الي غرق اهلها وقرا
ليغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها علي اسناده الي الاهل لقد
جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا تذكير لما ذكره قال لا تواخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته
بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة
مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة
والمواخذة علي المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال
رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقري عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة
حتي اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء
للدلالة علي انه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي
طاهرة من الذنوب وقرا الكوفيون وابن عامر زكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت
صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به علي
ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء
واعتراض موسي مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض
عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا
وقرا نافع في رواية قالون وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب علي رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه
الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتي زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان
سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سالتك صحبة وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني
صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات
وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي موسي استحيي فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر
وقرا نافع لدني بتحريك النون والاكتفا بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي
وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال واشمامها الضم فانطلقا حتي اذا اتيا
اهل قرية قرية انطاكية وقيل ايلة بصرة وقيل مروان ارمينية استطعما اهلها فابوا
ان يضيفوهما وقري يضيفوهما من اضافه اذا انزله ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل
التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني
ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال

يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل
وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض
وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه
بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لتخذت
عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى
الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من
تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير
ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا
او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد
قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل
على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا لا يكفيه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب
وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل منولة
ابن جلندي الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله
فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسببة عن خوف الغصب
وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على
اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة
والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا
وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ
كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله اعلمه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ
فخاف ربك اي كره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب
والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها
نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر
ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول
جيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ان ذلك مرفوعا والذم على كنزهما
في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب عليه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن

(هامش: الجعل بالضم وسكون العين بمعنى جعل للانسان من شيء على شيء يفعله وتركه لجعالة بالكسر صحاح)

(هامش: ليعقبها)

(هامش: قوله الحروري منسوب الى الحروراء جاء على غير القياس والمنسوب في مثله حروراوي كما عرف ... ابن عامر ويعقوب سهو)



وعجبت



(هامش: وكان ابوهما صالحا)

وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء
وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق
بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر
للتعييب وثانيا الى الله والى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه
شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وقيل
متعلق بمحذوف تقديره فعلت رحمة من ربك وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امري عن رايي
وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما
وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما
لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار
ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب
في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسالونك
عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك
سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان ويحتمل
انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال للكبش للشجاع لانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق
على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم
منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا
له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شيء سببا اراده وتوجه اليه
سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من
حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي
بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوب عن الهمزة لكسر ما قبلها
ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب
ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى
كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند
تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله
بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على
كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه
احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره
واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه ربه في الاخرة عذابا

(هامش: السبب)

(هامش: من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان)

منكرا

لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزا الحسنى فعلته
الحسنى وقرا حمزة والكساي ويعقوب وحفص جزاءً منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا
بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزا او التمييز وقرا منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف
لالتقا الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون
التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن
تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له
من امرنا مما نامر به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرى بضمتين ثم اتبع سببا ثم
اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه
اولا من معمورة الارض وقرى بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البنا فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم
اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك
او امره فيهم كامره من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم
اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود
والالات والعدد والاسباب خبرا تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا
لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب
اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا
ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك من ورايهما ياجوج وماجوج
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكساي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل
المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل
بالعكس وبين هاهنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكساي يُفقهون اي يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
قالوا ياذا القرنين اي مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما
للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع
قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون
الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكساي خراجا وكلاهما واحد
كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز
دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكساي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني
فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرا ابن كثير مكنني
على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع اتوني زبر الحديد
قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتا بمعنى المناولة

ويدل عليه



ويدل عليه قراة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد
والبا محذوفة مثل حذفها في امرتك الخير ولان اعطا الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج
على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان
بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرى بفتح الصاد وكلها لغات من الصدف وهو الميل
لان كلا منهما ينعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في
الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحما قال ايتوني افرغ
عليه قطرا اي اتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان
قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حمزة وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف
فما اسطاعوا بحذف التا حذرا من تلاقي المتقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين
على غير حده وقرى بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما
استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ به الما وجعله من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل
بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا
هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جا وعد ربي وقت وعده
بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا
مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء
اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهذا اخر حكاية قول ذي القرنين
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما ورا السد
يموجون بعضهم في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم
وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزا وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطا عن ذكري
عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري
وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلا كانهم اصمت
مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي
اتخاذهم الملايكة والمسيح من دوني اوليا معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني
كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرى افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في
النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل
او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراها من
العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسما
الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم
كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السوال او الجر

على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم
على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة
ولقائه بالبعث على ماهو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدريهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا ولا نضع لهم ميزانا
يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك اي الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان
يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم
خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من
حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه
انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر
باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله
البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي
لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب
نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من
العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم
اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل
عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا
روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم
والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قراها عند
مضجعه كانت له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه
ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال ابو عمرو واذنها لان الفات
اسماء التهجي ياء وابن عامر وحمزة الياء وابو بكر والكسائي كليهما ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهرون
دال التهجي عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران
فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليك
ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر
على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى

ربه

ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام
على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته
واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال
رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن
واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن منه وتوحيده لان المراد به الجنس
وقرئ وهن بالضم وبالكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث واشتعل الراس شيبا تشبيه الشيب مبالغة
وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب يغني المراد
عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه
من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له اذا لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة
واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه لانهم كانوا اشرار
بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي
وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي
من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين
بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا
لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح
للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي
على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة
فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل يعقوب كان
اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث ال يعقوب على الحال من احد
الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد
في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه
للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه كان
اعجميا وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله
حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص عتيا
بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط
عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك اي
الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم تفسيره
هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرا وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك
يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال

الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم
ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني
به قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم
وانما ذكر الليالي هاهنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس
والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من
الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا
ونزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وتحتمل
ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد
واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله
في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما
عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه
للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن
جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان
بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول
يوم القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من
مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر
الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني
فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ
النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من
دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة
للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود
اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك
من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة
اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك
الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون
حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب
او ناميا على الخير او مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق على الحلال اما
الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو
فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى
فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين



ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله آية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة
الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون
بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان
امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها
وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره
وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين
فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والجار والمجرور في موضع الحال
مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها وهو
في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا
تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين
العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما
للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من
آياته ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل
هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات
يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص
نسيا بالفتح وهو لغة او مصدر سمي به وقرئ بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله
لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم فناداها من تحتها عيسى وقيل
جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من
تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة ان لا تحزني اي لا تحزني
او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو
وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز
والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت
التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت
وقرئ تتساقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت
نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا
وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والتنبيه لمن يراها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع
من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من
الرطب ومن السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك
وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت
اليه عن النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال
قرة العين فاما ترين من البشر احدا فان تري آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبات بالحج
فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم

فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم
بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسي فانه قاطع في قطع الطاعن
فاتت به اي مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون هارون
النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة
وقيل هو رجل صالح او طالح شبهوها به تهكما او لما راوا من قبل من صلاحها او شتموها به ما كان
ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه علي ان
الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه اي الي عيسي ان كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا ولم نعهد في المهد صبيا كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من
وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعني صار
قال اني عبد الله انطقه الله اولا لانه اول المقامات وللرد علي من يزعم ربوبيته
آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير
بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله
عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيثما كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة
زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا
بها عطفا علي مباركا وقرئ بالكسر علي انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه
اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا علي الصلاة ولم يجعلني جبارا
شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا كما هو علي يحيي والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن علي اعدائه فانه
لما جعل جنس السلام علي نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالي والسلام علي من اتبع الهدي
فانه تعريض بان العذاب علي من كذب وتولي ذلك عيسي بن مريم اي الذي تقدم نعته هو
عيسي بن مريم لا ما يصفه النصاري وهو تكذيب لهم فيما يصفونه علي الوجه الابلغ والطريق
البرهاني حيث جعل الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف
اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام
القصة وقيل صفة عيسي او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر
ويعقوب قول بالنصب علي انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعني القول الذي
فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصاري ابن الله
وقرئ بالتاء علي الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصاري وتنزيه لله
عما بهتوه اذا قضي امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بانه اذا اراد شيئا اوجده
بكن ومن كان متنزها عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد باحداث الآباء وقرا ابن عامر
فيكون بالنصب علي الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان بالفتح علي ولان وقيل انه
معطوف علي الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصاري او فرق النصاري

نسطوريه



نسطوريه قالوا انه ابن الله ويعقوبيه قالوا هو الله هبط الي الارض ثم صعد الي السماء وملكانيه
قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله
وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت
الشهادة او مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسي وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم
وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا
او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد
ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور علي الاول في موضع الرفع وعلي الثاني النصب لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمون موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم
حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل علي اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم
يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء علي اساءته والمحسن علي قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من
الحساب وتصادر الفريقان الي الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في
غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض اي بانذرهم
اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها
لا يبقي لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفي الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله
نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق
بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي
ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويري خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر
دعاه الي الهدي وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث
لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الي عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابي
الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام
والانعام العام هو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه علي ان العاقل
ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا علي النفع والضر
ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه
مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه الي ان يتبعه ليهديه الي الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم
الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه
كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر
فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان

واستمجى ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله
ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
تسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب
كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء
العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه
ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها قال اراغب انت
عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة
لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم
تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت
او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا
طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة
للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ذلك ولكن ساستغفر لك
ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق
لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا
في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي
تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على الاجابة والاثابة فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله بالمهاجرة الى الشام وهبنا له اسحاق ويعقوب بدل من
فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت
له اسحاق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر
اسمعيل بفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا
النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم
استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب
لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان
محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملك واذكر في الكتاب موسى
انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا واسلم وجهه لله واخلص نفسه
عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق
فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن
من ناحيته اليمنى وهي التي تلي يمين موسى او جانبه الميمون من اليمن فانه تمثل له الكلام من
تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال
من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع

صرير

صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة
اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول
او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره
وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا
نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو
اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح
واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك
اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه
اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك
اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم
الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة
الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية
وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام
ابن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان
منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا
ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان
خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى
من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ بكيا [illegible] فخلف من
بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون
اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال
نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات
من بناء المشيد وركوب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كانه كقوله
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في طريق جهنم تستعيذ منه
اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك
يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول وادخل

**ولا يظلمون شيا** ولا ينقصون شيا من جزا اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيا علي المصدر
وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم **جنات عدن** بدل من الجنة
بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب علي المدح وقري بالرفع علي انه خبر محذوف
وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعني الاقامة كبرة ولذلك صح ما
اضيف اليه بقوله **التي وعد الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها اياهم وهي غايبة
عنهم اوهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم **انه** ان الله **كان وعده** الذي هو الجنة **ماتيا**
ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتي اليه احسانا اي مفعولا منجزا **لا يسمعون**
**فيها لغوا** فضول كلام **الا سلاما** ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة
او الا تسليم الملايكة عليهم وتسليم بعضهم علي بعض علي الاستثنا المنقطع او علي معني
ان التسليم ان كان لغوا سواه كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتايب
او علي ان معناه الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته
الاكرام **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** علي عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة
والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره **تلك الجنة التي نورث من عبادنا**
**من كان تقيا** نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقي علي الوارث مال مورثه والوراثة
اقوي لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع
ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهلها النار
لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد **وما نتنزل الا بامر**
**ربك** حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله لما سيل عن قصة اهل الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحا اليه فيه فابطا خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتي
قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول علي مهل
لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعني النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعني انزل والمعني وما
ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله علي ما تقتضيه حكمته وقري يتنزل بالياء والضمير للوحي
**له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك** وهو ما نحن فيه من الاماكن او الزمان فلا
ننتقل من مكان الي مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته **وما كان**
**ربك نسيا** تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله
لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول
المتقين حين يدخلون الجنة والمعني وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور
كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان
ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب
عليها وقوله **رب السموات والارض وما بينهما** بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر
محذوف او بدل من ربك **فاعبده واصطبر لعبادته** خطاب للرسول مرتب عليه اي لما
عرفت ربك انه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل علي عبادته واصطبر عليها
ولا

ولا تتشوش بابطا الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معني الثبات للعبادة فيما
يورد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا** مثلا
يستحق ان يسمي الها او احد يسمي الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط
وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو
تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم
لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار علي مشاقها **ويقول الانسان** المراد به
الجنس باسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا
فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ
عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعدما نموت **ايذا ما مت لسوف اخرج حيا**
من الارض ومن حال الموت وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار لان المنكر كون ما
بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا تعمل فيما
قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معني الحال كما خلصت الهمزة واللام في ياالله
للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة
مكسورة علي الخبر **اولا يذكر الانسان** عطف علي يقول وتوسيط همزة الانكار بينه
وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة علي ان المنكر بالذات هو المعطوف
وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل **انا خلقناه من قبل ولم يك شيا**
بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما
كان فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر
الذي يراد به التفكر وقري يتذكر علي الاصل **فوربك لنحشرنهم** اقسم باسمه مضافا
الي نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول **والشياطين** عطف او مفعول معه
لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنايهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في
سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الي الجنس باسره فانهم اذا حشروا
وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم **ثم لنحضرنهم حول جهنم** ليري
السعدا ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم
ويزدادوا غيظا من رجوع السعدا عنهم الي دار الثواب وشماتتهم عليهم **جثيا** علي
ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الي
الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة جاثية علي المعتاد
وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الي
شاطي جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة **ثم لننزعن من كل شيعة**
من كل امة شاعت دينا **ايهم اشد علي الرحمن عتيا** من كان اعصي واعتي منهم فنطرحهم فيها
وفي ذكر الاشد تنبيه علي انه تعالي يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة
فالمراد انه يميز طوايفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار علي الترتيب او يدخل كلا
طبقتها التي تليق به وايهم مبني علي الضم عند سيبويه لان حقه ان يبني كساير الموصولات

لكنه اعرب حملا على كل وبعض لزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه
او منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوعا عند غيره اما بالابتدا على انه استفهام
وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد
وتعلق عنه لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على كل شيعة
على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بالشيعة لانه بمعنى تشيع وعلى
للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا** اي لنحن
اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم
عتيا رؤسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم **وان منكم** وما منكم التفات
الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم **الا واردها** الا واصلها وحاضر دونها يمر بها
المومنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه
فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها
وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها **كان على ربك حتما مقضيا**
كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل
اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
وقرئ بفتح الثاء اي هناك **ونذر الظالمين فيها جثيا** منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان
المراد بالورود الجثو حواليها وان المومنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد نجاتهم ويبقى الفجرة
فيها منهارا بهم على هيئتهم **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات** مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها
او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز **قال الذين كفروا للذين امنوا** لاجلهم او معهم
**اي الفريقين** المومنون والكافرون **خير مقاما** موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير
بالضم اي موضع اقامة ومنزل **واحسن نديا** مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات
الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا
والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال
وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله **وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا** وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه
وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن
النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية
لما يرى كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه
من الري الذي هو النعمة وابو بكر رييا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي
وهو الجمع لانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل
والنقص ما يكون في الاخرة بقوله **قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا** فيمده
ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله
استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر

فيه

فيه من تذكر **حتى اذا راوا ما يوعدون** غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا
اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون **اما العذاب واما الساعة** تفصيل للموعود
فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة
وما ينالهم فيه من الخزي والنكال **فسيعلمون من هو شر مكانا** من الفريقين بان عاينوا
الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة
محكية بعد حتى **واضعف جندا** اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن
النادي باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم واستظهارهم **ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى** عطف على الشرطية المحكية بعد القول لانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة
الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المومنين منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل
اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان
في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية **والباقيات الصالحات**
الطاعات التي تبقى فائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **خير عند ربك ثوابا** عائدة مما متع به
الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة
والعذاب الدائم كما اشار بقوله **وخير مردا** والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة
قولهم الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حره منه في برده **افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا** نزلت في العاصي بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه
فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا
بعثت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الروية اقوى
سند الاخبار استعمل رايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر
عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه
كالعرب والعرب **اطلع الغيب** اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي
توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه **ام اتخذ
عند الرحمن عهدا** او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد
هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما
كالعهد عليه **كلا** ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما يصوره لنفسه **سنكتب ما يقول**
سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني
لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة
لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **ونمد له من العذاب
مدا** ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه
واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه **ونرثه بموته ما يقول**
يعني المال والولد **وياتينا** يوم القيمة **فردا** لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا
عن ان يؤتى ثم زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه **واتخذوا من دون الله**

آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع
وانكار لتعززهم سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله
اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يريد الاول او فسر المصدر بضد العز
اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او
جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها او توحيد لوحدة المعنى الذي
لهم به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من
سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلبه نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم
عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي
سيجحدون كلا سيكفرون ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم
عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات
والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم
على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان
يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم
ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة
يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم
في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها
والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق
المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش
او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر
القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به
ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اخذ من الله
اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره
به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على
الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد
به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا
فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم
والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وادني
اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن
مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ
لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا
والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحتملها هذه الاجرام العظام

وتفتتت

وتفتتت من شدتها وان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه
غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف
اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف
تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى
سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعا
بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
اي ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب منه لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها
ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات
والارض اي وما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية
والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده
بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك
ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله العبد يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي في السماء ان الله قد
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة
مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا جاء الاسلام او لان الموعود
في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه
بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه
بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين
في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد وهل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع
لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز
الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال المدفون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى
وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع سورة طه
مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه قرأ ابن كثير
وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه وامالهما
الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا
فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله
ان السفاهة طه في خلائقكم ۝ لا قدس الله اخلاق الملاعين
ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض

بعد حبه فانه كان يقوم في تهجده على احدي رجليه وان اصله طاها فقلبت همزته ها كما قلبت في
هياك الفا لقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعلي هذا يحتمل ان يكون اصله
طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية الارض لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة
الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما **ما انزلنا عليك القران**
**لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مول بالسورة او القران فيه واقع موقع العايد وجوابه
ان جعلته مقسما به ومنادي له ان جعلته ندا واستيناف ان كان جملة فعلية او اسمية باضمار
مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعني ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك علي
كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا
سايغ بمعني التعب ومنه اشقي من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار
بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك
لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثنا
المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له على ان لتشقى
متعلق بمحذوف هو صفة القران ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدي الى علتين
وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب
**لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه
فانه المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل
حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض**
**والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله له الاسما الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم
المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض
والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات
العلى وهي جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان
قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير
حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال **الرحمن على العرش استوى له**
**ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ليدل بذلك على كمال
قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة
علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوا فقال **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر**
**واخفى** اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر
واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى
بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع ثم انه
لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال
**الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى** ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال
من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد
العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به

وانزل ٤

والانقياد

والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل
والملايكة النازلين معه وقرى الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الرابعة
من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على ساير الاسما
في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها **وهل اتاك حديث موسى** قفا
تمهيدا سورة قصة موسى ليأتم به في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد
فان هذه السورة من اوايل ما نزل **اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا** ظرف للحديث
لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادي طوي وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت
ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وقرا حمزة لاهله امكثوا ههنا وفي القصص بضم الها في الوصل
**اني انست نارا** ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به **لعلي اتيكم**
**منها بقبس** بشعلة من النار وقيل جمرة **او اجد على النار هدى** هاديا يدلني على الطريق
او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مرتقبا
بني الامر فيهما على الرجا بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا
انفسهم عليه ومعنى الاستعلا في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان
القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه **فلما اتاها**
اي النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضرا **نودي يا موسى اني انا ربك** فتحه ابن كثير
وابو عمرو وكسر الباقون باضمار القول او اجرا النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد
والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضا وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك** امره
بذلك لان الحفوة تواضع وادب وقيل ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه
فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والولد **انك**
**بالوادي المقدس** تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين **طوى** عطف
بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثني من الطي مصدر لنودي
او المقدس اي نودي ندا ان او قدس مرتين **وانا اخترتك** اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة
وانا اخترناك **فاستمع لما يوحى** للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين
**انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بدل مما يوحى دل على انه مقصور على تقرير التوحيد
الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال **واقم الصلاة لذكري** خصها بالذكر
وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره
وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثنا او لذكري خاصة لا تراي بها
ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهو مواقيت الصلاة او لذكر صلاتي لما روي

الله عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول
وأقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب
ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به
او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما
تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة
من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد كقوله لا اريتك هاهنا تنبيها على ان فطرة السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه
فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك
بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من
معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي
وقرئ عصى على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على راس القطيع واهش
بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤوس غنمي وقرئ اهِش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر
لهشاشته وقرئ بالسين من هس الغنم اي انحى اليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات
اخر مثل انه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها
الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه عليه السلام
فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على
خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل
كالشمع ويصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها
وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة
احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من
جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت
فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى
بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان
قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة
والهيئة وانتصابها بنزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف
اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى
فتنتفع بها كما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ
بلحييها واضمم يدك الى جناحك اي جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحين كجناحي
العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كأنها
مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع
تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج بيضاء او من ضميرها او مفعول

باضمار



باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة
اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منه
اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره
ويفسح قلبه لتحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه
باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر
والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ
وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب
وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها
في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احرقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه
قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا
وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع
الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون
صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما
من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برايه ويلتجئ اليه
في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى فاعل كالعشير والجليس
قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وهارون قدم ثانيهما للعناية ولي صلة او حال
او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير ومن اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي
على الوجوه بدل من هارون او مبتدأ خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر
وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون
يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون
مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك
فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها
او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى
ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت اي اقذفيه لان الوحي بمعنى
القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء
البحر اياه الى الساحل امرا واجبا لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز يطيع امره لذلك
واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر
والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له
جواب فليلقه وتكرير العدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار

المتوقع

قيل انها جعلته في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه
نهر الى بستان في بيت فرعون ثم فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها
مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما
قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك
ولذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسيله فالتقط منه لكن لا يبعد ان
يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك
والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك
وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكن عملك
على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا
على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع
فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم
فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله او اقتصاص فرعون
بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من
الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك
مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة والوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا
على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين
لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر
قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار
من السن يوحى فيه الى الانبيا يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك
لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خولته من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه
اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ بكسر التاء في ذكري
لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به
اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع
بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه
دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق
التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق
باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي
مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يو
من الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق

والخشية



والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان تحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار
المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا
حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني
على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا
فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا
انني معكما بالحفظ والنصر اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما
يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحا فظ
اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم
ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل
على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدرج في الدعوة
قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية
وكان معه اثنتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها
وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات بها وقال اولو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى
وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان
العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح
بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر انجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما
يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع
اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون
وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رثة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته
وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم
المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ
خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على الشذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل
مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا
او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ولان
دلالة على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان جميع ما عداه
يفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه
فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة
والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه
الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه
العالم وقيده بالكتابة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد

اليه والنسيان ان يذهب عنه بحيث لا يخطر بباله وهما محالان على العالم بالذات ويجوز
ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشيا كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص
المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشيا وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان
علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض
مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون مهدا اي
كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد
وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها
من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السما ما مطرا فاخرجنا به عدل به عن لفظ
الغيبة الى صيغة المتكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال
القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشيا المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله
الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها
واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة
للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت
كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها
للبهايم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول
اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف
اذنين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابايكم واول مواد
ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزا ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزايكم
المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا
بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد
باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعدد
عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال
اجيتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه
علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلناتينك
بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت
فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر
لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق
الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان
مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او اضمار مثل مكان موعدكم مكان نادي يوم الزينة
وقرى يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته



الينا واليك وهو في النعت كقوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم
وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر
الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على
اليوم او يوم الزينة وقرى على بنا الفاعل بالتا على خطاب فرعون وبالياء على ان فيه ضمير اليوم
او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون كعادة الملوك فجمع كيده ما يكاد به
يعني السحرة والاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقي الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم
بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا كلام السحرة
واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به
موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير
لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة
بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان
المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام
لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق
به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة
واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلا
عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه
واعلا دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرايل
فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرايل وقيل الطريقة اسم
لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه
مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير
في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور
الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة
واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا
يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب
وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او
الامر القاوك او القاونا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم
واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ
او لان يبرزوا ما معهم ويستفرغوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم
وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها او جملة تضاف اليها لكنها

حصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى تخيله
وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس
اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتاء على الاسناد الى ضمير الحبال
والعصا وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل
بمعنى تتخيل **فاوجس في نفسه خيفة موسى** فاضمر فيها خوفا من مفاجاته به على ما هو مقتضى
الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه **قلنا لا تخف** ما توهمت **انك انت
الاعلى** تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير
وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل **والق ما في
يمينك** ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد
الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان ما في يمينك هو اعظم
منها اثرا فالقه **تلقف ما صنعوا** تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت
احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب
وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته
بمعنى تلقفته **انما صنعوا** اي الذي زوروا وافتعلوا **كيد ساحر** وقرئ
بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او
بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما
وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال **ولا يفلح الساحر** اي هذا الجنس
وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج
يوم ترى النفوس ما اعدت ❊ في سعي دنيا طالما قد مدت
كانه قيل انما صنعوا كيد سحري **حيث اتى** حيث كان واين اقبل **فالقي السحرة سجدا**
اي فالقى فتلقف به فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته
فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا **قالوا امنا
برب هارون وموسى** قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى موسى في
صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون
للاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها **قال امنتم له** اي لموسى واللام
لتضمين الفعل معنى الاتباع **قبل ان اذن لكم** في الايمان له **انه لكبيركم** لعظيمكم
في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم **الذي علمكم السحر** وانتم تواطاتم على ما فعلتم **فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف** اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا
من مخالفة العضو للعضو وهو مع المجرور في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ
لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف **ولاصلبنكم في جذوع النخل** شبه تمكن المصلوب بالجذع
بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب **ولتعلمن اينا** يريد نفسه وموسى لقوله
امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم
يك من التعذيب في شي وقيل رب موسى الذي امنوا به **اشد عذابا وابقى** وادوم عقابا



**قالوا لن نؤثرك** لن نختارك **على ما جاءنا** موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما **من البينات**
المعجزات الواضحات **والذي فطرنا** عطف على ما جاءنا او قسم **فاقض ما انت قاض** ما انت
قاضيه صانعه او حاكم به **انما تقضي هذه الحياة الدنيا** انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه
في هذه الدنيا وللاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه
الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة **انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا** من الكفر
والمعاصي **وما اكرهتنا عليه من السحر** في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون
ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى
الا ان يعارضوه **والله خير وابقى** خير ثوابا وابقى عقابا **انه** ان الامر **من يات ربه مجرما**
بان يموت على كفره وعصيانه **فان له جهنم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حياة مهنأة
**ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات** في الدنيا **فاولئك لهم الدرجات العلى** المنازل
الرفيعة **جنات عدن** بدل من الدرجات **تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** حال والعامل
فيه معنى الاشارة او الاستقرار **وذلك جزاء من تزكى** تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات
الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام الله تعالى **ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي** اي من مصر **فاضرب لهم طريقا** فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله
سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله **في البحر يبسا** يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث يقال شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا
وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة
كقوله ❊ كان قتود رحلي حين ضمت ❊ حوالب غورا ومعا جياعا ❊ او لتعدده معنى فانه جعل
لكل سبط منهم طريقا **لا تخاف دركا** حال من المامور اي امنا من ان يدرككم العدو او صفة
ثانية والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر **ولا تخشى** استيناف اي وانت
لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو
والمعنى ولا تخشى الغرق **فاتبعهم فرعون بجنوده** وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر
فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني
وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى
فاتبعهم جنوده خلفهم **فغشيهم من اليم ما غشيهم** الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة
ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم
ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشيهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك **واضل فرعون
قومه وما هدى** اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا **يا بني اسرائيل** خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون
على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابائهم **قد انجيناكم من عدوكم**
فرعون وقومه **وواعدناكم جانب الطور الايمن** لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما
عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة **ونزلنا عليكم المن
والسلوى** يعني في التيه **كلوا من طيبات ما رزقناكم** لذائذه او حلاله وقرا حمزة والكسائي

انجيناكم وواعدناكم ما رزقناكم على التاء وقرى ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل
جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا
وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرا
الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الاخلال الشكر وامن بما
يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك
يا موسى سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال
القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال
هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال
امرك والوفا بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم
بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستماية الف ما نجا
من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعا الى عبادته
وقرى واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد
ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل
وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه الى الميقات في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله
عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشي ان يكون في علمه ومقتضى مشيته
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرايل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما
استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور افطال عليكم العهد
اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم
بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان
بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم
الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على
الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو
خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة
والكسائي بالضم وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشي ولكنا حملنا اوزارا من
زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس
وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما
القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان
الغنايم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي
فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا

ان

ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم
فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار
صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى
فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من
اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم
كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرى يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد
افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال
لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع
من الحفيرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير
فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يويد الوجه الاول قال يا هرون
اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني
في الغضب لله والمعاملة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك
ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص
الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من ام واب
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله
وكان موسى عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصلبا في كل شي فلم يتمالك حين راهم يعبدون
العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض
ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدما والمداراة
لهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل اليه وقال
له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشي اذا طلبه
قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه
وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيا الا احياه
او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته
خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة
موطيه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرى بالصاد والاول
للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على ان الوقت حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته
وحسنته الي قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس
خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا
وحيدا كالوحشي النافر وقرى لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة

**لن تخلفه** لن يخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان
بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود
هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله
**وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا** ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى
تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها **لنحرقنه** اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه
او بالبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** لنذرينه
رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **انما الهكم** المستحق لعبادتكم
**الله الذي لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة **وسع كل
شيء علما** وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا
في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز
في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا
**كذلك** مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى **نقص عليك من انباء ما قد سبق**
من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك
وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك **وقد اتيناك من لدنا ذكرا** كتابا مشتملا
على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم
وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس **من اعرض عنه** عن الذكر الذي هو القرآن
الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله **فانه يحمل يوم القيمة وزرا** عقوبة
ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة
احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما **خالدين فيه** في الوزر
او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ **وساء لهم يوم القيمة
حملا** اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم
واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر
اشكل امر اللام ونصب حملا ولم تفد مزيده معنى **يوم ينفخ في الصور** وقرأ ابو
عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة
على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في
الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك **ونحشر المجرمين يومئذ** وقرئ ويحشر
المجرمون **زرقا** زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها
الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين فان حدقة الاعمى تزرق **يتخافتون
بينهم** يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت
واخفاؤه **ان لبثتم الا عشرا** اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او
لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم يستحقونها على

اضاعتها

اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات
**نحن اعلم بما يقولون** وهو مدة لبثهم **اذ يقول امثلهم طريقة** اعدلهم رايا او عملا
**ان لبثتم الا يوما** استرجاع لقول من يكون اشد تقالا منهم **ويسألونك عن الجبال**
عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف **فقل ينسفها ربي نسفا** يجعلها كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها **فيذرها** فيذر مقارها او الارض واضمارها
من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة **قاعا** خاليا **صفصفا**
مستويا كأن اجزاءها على صف واحد **لا ترى فيها عوجا ولا امتا** اعوجاجا ولا نتوا
ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس
والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت
وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين **يومئذ** اي يوم اذ نسفت على
اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة **يتبعون
الداعي** داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوبه **لا عوج له** لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه **وخشعت
الاصوات للرحمن** خضعت لمهابته **فلا تسمع الا همسا** صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت
اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها **يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن** الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل
اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية
وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن **ورضي
له قولا** لمكانه عند الله وقوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله
وفي شأنه **يعلم ما بين ايديهم** ما تقدمهم من الاحوال **وما خلفهم** وما بعدهم مما
يستقبلونه **ولا يحيطون به علما** ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد
الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وعنت الوجوه
للحي القيوم** ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها
يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده
**وقد خاب من حمل ظلما** وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم
**ومن يعمل من الصالحات** بعض الطاعات **وهو مؤمن** اذ الايمان شرط في صحة الطاعات
وقبول الخيرات **فلا يخاف ظلما** منع ثواب مستحق بالوعيد **ولا هضما** ولا كسرا منه
بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي
**وكذلك** عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة
للوعيد **انزلناه قرآنا عربيا** كله على هذه الوتيرة **وصرفنا فيه من الوعيد** مكررين
فيه آيات الوعيد **لعلهم يتقون** المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة **او يحدث لهم ذكرا**
عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القرآن **فتعالى الله** في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم

كما لا يماثل ذاته داته في الملك النافذ امره وعنيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيد
الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت لذاته وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل ان
يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي
بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعد اليه
وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب القسم محذوف وانما عطف قصة ادم على
قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ
في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه
او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر
اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان
في بدو امره قبل ان يجرب الاحور ويذوق شرها وارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت
احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على عقود
الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه
وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال او من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نبي ولم
يكن من اولي العزم والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة
مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل
السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد
نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد
الشقا اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفا باستلزام شقايه شقاها من حيث انه قيم عليها
او لمحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقا التعب في طلب المعايش وذلك وظيفة
الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى
فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع
والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع
ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب
عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان لامتناع
دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك
على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود
لانها سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سواتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وهو
ورق التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد

باكل

باكل الشجرة او عن الماموربه او عن الرشد اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل
اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ
لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلم الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما
تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا
الخطاب لادم وحوى او له ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم
لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجارب والتحاوب او لاختلال حال كل من
النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع
هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى
الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضنكا مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه المذكر والمونث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون
الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها وخايفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب
للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم
الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل
هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الها على لفظ
الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط يوم القيمة
اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف من اليا وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية
ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك
اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها
اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات
عن الايات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب
الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي وللنار بعد ذلك اشد وابقى من
ضنك العيش ومنه ومن العمى ولانه اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله
او مما فعله من ترك الايات والكفر افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل
عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم والجملة بمضمونها والفعل على
الاولين تعلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم
ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة
الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما هولاء الكفرة وهو مصدر
وصف به او اسم اله سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزام خصم واجل مسمى عطف
على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة
او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب

ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك
وساير ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم
كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من اخر النهار او العصر
وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر واناء بالفتح والمد فسبح
يعني المغرب والعشا وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه
اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال فيه تعالى
ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب
ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس او امر بصلاة الظهر فانه نهاية
النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان
النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال به عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبنا للمفعول اي
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له
وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون
حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم
زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا
او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة
وقرا يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم
وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم
في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما متعهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر
اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها
على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر
عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك
واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى
روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة
وتلى هذه الاية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعا النبوة
او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم
باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص
مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل
العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه
ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى
من التوراة والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد

والاحكام

والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه
كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبنا للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتدا ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فتكون معطوفة
على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب
او على الصراط وعلى ان المراد به النبي وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا طه اعطي يوم القيمة
ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبيا عليهم السلام مائة واحدى عشرة اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى الماضي او عند الله لقوله انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى
واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في
غفلة معرضون اي في غفلة عن الحساب عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون
الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة
من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم
التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به
ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم
يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي
والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقراءة الرفع على انه خبر للضمير
واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل
من الواو في اسروا للايذان انهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع
او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا
على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر
وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعا الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا
واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا
في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض
جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض

ولذلك اختير هنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار
عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسرون ولا ما تضمرون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه
كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب
عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية
والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفترى اختلقه
من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها
ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه
مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشاعر وهو من كونه احلاما
لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم
جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه
سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به
الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان
الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها
باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يومنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان
عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يومنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسالوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة
ليزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم
في امر النبي ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص
نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا
انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام
من توابع التحليل المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل
او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء
والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم
صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المومنين بهم ومن في ابقائه
حكمة كمن سيومن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب الاستيصال
واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران
فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به
حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتومنون وكم قصمنا من قرية واردة
من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم

فلما

فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير لاهل المحذوف
اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال
والقائل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار
النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسالون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان
السوال من مقدمات العذاب او تقصدون للسوال والتشاور في المهام والنوازل قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل
ان اهل حضورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف
فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم
فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل
تعالى فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا
مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين من خمدت النار وهو مع حصيدا
بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين
لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار
وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل
الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به
ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام
المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وترتيبها
وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين
ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق
على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب
الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار
لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ
بحيث يشق غشاءه المودي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ
فيدمغه بالنصب كقوله ٭ سانزل منزلي لبني تميم ٭ والحق بالحجاز فاستريحا
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق
ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه
وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض
خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به
نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار

الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون
وهو استيناف او حال من ضمير قبله أم اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار
اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلق بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص
هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها
الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم
لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لتعذر الاستثناء
لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد
ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما
من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت
فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير
ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما
يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون
لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد أم اتخذوا من دونه آلهة
كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما للانكار لما
يكون لهم سند امن النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى
فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم
فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل فانه لا يصح القول بما لا
دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك
والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل
ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال
وبه وعن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما بل اكثرهم لا يعلمون الحق
ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب
والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان
ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون
وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى
يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه وإليهم

وجعل

وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله
وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته
فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة
منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم
ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي
بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك
نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية أولم ير الذين كفروا اولم يعلموا
وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو
الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز
او كانت السموات واحدة ففتقناها بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون
واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما
ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات
سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار
والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى
مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة للكتب وانما قال كانتا
ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا
رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل
حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه
وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل
او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات
وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسي اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل
بهم وتضطرب وقيل لئلا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او
الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا
فيدل ضمنا على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها
ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا
السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم
بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة
معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض
تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس

كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما والجمع
باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله
فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة
المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون
فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقرير لما سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه
لدلالة الحال عليه فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده
الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق
ان يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص وحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان
من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع
عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب
ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث
حين استعجل سأريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا
تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون
متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعني النبي واصحابه
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى
هذا الوقت وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون
ناصرا يمنعها لما استعجلوا ولعلموا بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة
فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين
بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير لامهالهم
بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون وعد له بان ما يفعلونه به
يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاؤه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن
تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلة الرحمن بل هم عن ذكر ربهم





معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسوال
عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا او من عذاب
يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسوال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء
بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف
ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو
الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه
ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم
فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب
فقال افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط
المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله
والمؤمنون قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر
ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم
للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او
بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن
مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان الاصل
النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به
ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين يدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع
الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل ارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جيت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او
الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ اتينا
بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال
واتاهم بالجزاء واثبناهم من الثواب وحسبنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء
وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء
به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع
وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان
الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من
المفعول او الفاعل وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم
عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر مبارك يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد
افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته

ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رَشَده وهو لغة **من قبل** من قبل موسى وهرون او محمد
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وجهي **وكنا به عالمين** علمنا انه اهل لما
آتيناه او جامع لمحاسن الاخلاق ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة
وانه عالم بالجزئيات **اذ قال لابيه وقومه** متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من
اوقات رشده وقت قوله **ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون** تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان
التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى
والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة **قالوا وجدنا**
**آباءنا لها عابدين** فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
**قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين** منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق **قالوا أجئتنا بالحق**
**ام انت من اللاعبين** كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه
الملاعبة فقالوا ابجد تقوله ام تلعب به **قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن** اضراب
عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في
تضليلهم والزام الحجة عليهم **وانا على ذلكم** المذكور من التوحيد **من الشاهدين** من المتحققين له
والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه **وتالله** وقرئ بالله وهي الاصل والتاء بدل
من الواو المبدلة منها وفيها تعجب **لاكيدن اصنامكم** لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في
التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل **بعد ان تولوا** عنها **مدبرين** الى عيدكم
ولعله قال ذلك سرا **فجعلهم جذاذا** قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع
وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ
وجذذا جمع جذة **الا كبيرا لهم** للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه **لعلهم اليه**
**يرجعون** لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل
فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع
اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم **قالوا** حين
رجعوا **من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين** لجراته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراط
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك **قالوا سمعنا فتى يذكرهم** يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم ثاني مفعول
سمع او صفة لفتى يصححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه **يقال له ابراهيم**
هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم **قالوا فاتوا به على اعين الناس**
بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعين الناس تمكن الراكب على المركوب **لعلهم يشهدون** بفعله او قوله
او بحضور عقوبتنا له **قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم** اي احضروه **قال**
**بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون** اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما
رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على
اسلوب تعريض كما لو قال من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أانت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت
او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض

أو الى



او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي
انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته **فرجعوا الى انفسهم** وراجعوا عقولهم **فقالوا** فقال بعضهم لبعض **انكم انتم**
**الظالمون** بهذا السؤال او بعبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم
انه لمن الظالمين **ثم نكسوا على رؤسهم** انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا
بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ
نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** فكيف تامر
بسؤالها وهو على ارادة القول **قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم**
انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية
**اف لكم ولما تعبدون من دون الله** تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له **افلا تعقلون** قبح صنيعكم **قالوا** اخذا
في المضارة لما عجزوا عن المحاجة **حرقوه** فان النار اهول ما يعاقب به **وانصروا**
**آلهتكم** بالانتقام لها **ان كنتم فاعلين** ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم
رجل من اكراد فارس اسمه هيتون خسف به الارض وقيل نمروذ **قلنا يا نار**
**كوني بردا وسلاما** ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل
النار المسخرة لقدرته مامورا مطاعا واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي
انهم بنوا حظيرة بكوثى واوقدوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فقال له
جبرئيل هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة بردا فلم تحرق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمروذ من الصرح
فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن
ستة عشر سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد
فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل
ويشعر به قوله **على ابراهيم واردوا به كيدا** مكرا في اضراره **فجعلناهم الاخسرين**
اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا
لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب **ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين**
اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين
شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب
الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة **ووهبنا له**
**اسحاق ويعقوب نافلة** عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحاق
فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينة **وكلا** يعني الاربعة **جعلنا صالحين** بان وفقناهم
للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين **وجعلناهم ائمة** يقتدى بهم **يهدون**
الناس الى الحق **بامرنا** لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين **واوحينا اليهم**

دون

فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يُفعل الخيرات
ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على
العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه
مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا
اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبيا ونجيناه
من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة
اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء
فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه
من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه
بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه فنجيناه واهله من الكرب
العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر
اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت
فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين
عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرى فافهمناها روي
ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا
ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعوا بالبانها واولادها واشعارها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادون ولعلهما قالاه
اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في العبد الجاني والثاني مثل
قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي
رضي الله تعالى عنه وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ربط الدواب ليلا
وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البرا حايطا وافسدته فقال على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة رضي الله
تعالى عنه لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجما جبار وكلا
اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وعلى ان كل مجتهد
مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله
ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله
معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا او بيسبحن
والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتدا والعطف على الضمير
على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم
وعلمناه صنعة لبوس عمل الدروع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل

حال

حال لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم
من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن
عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون
لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام والتقريع
للمبالغة ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عايد الى
سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة
شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر
وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره
بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها
الى الشام رواحا بعد ما سارت به بكرة وكنا بكل شي عالمين فنجريه على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او
مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك
الى اعمال اخر كبناء المداين والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى
جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرى بالكسر على
اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحاق
استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا او سبعة اشهر وسبع
ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف
قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت له ثمانين سنة فقال استحيي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخاي فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر بالشفا من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان
او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة
على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين
فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس
وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه
وثوابهم والكفل يجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هولاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم
من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد ٥
وذا النون صاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لطول دعوتهم
وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم

من حيث كون المكفول كان مما يكتفى ... كما قيل انه رجل كفل مائة من الانبياء اي ضمهم الى نفسه حتى نجاهم من القتل

مليعاد مهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة
للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوف لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان
لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ
مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لا نقدر عليه في مراغمته قومه
من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء
وقرا يعقوب على البنا للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة
الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه
لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شي اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة
الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان
في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطية وكذلك ننجي المومنين من
غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وقرئ نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع
حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما
حذفت التاء الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فا فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى
ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في تجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير
المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي
لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد
يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا
بتحسين خلقها وكانت حردة سيئة الخلق انهم يعني المتوالدين او المذكورين
من الانبيا كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون ابواب الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب اي راغبين في الثواب راجين للاجابة
او في الطاعة وخائفين العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او
دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها
احصنت من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه
في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من
جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله اية
للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم
ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة
غير مختلفة فيما بين الانبيا ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم
بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع على انهما خبران وانا ربكم
لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا

لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من
الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مومن بالله
ورسوله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما
استعير الشكر لاعطايه ونفى نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون
في صحيفة عمله لا يضيع بوجه وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم
وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي حِرْم بكسر الحا وسكون الرا وقرئ حرم اهلكناها حكمنا
باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة
او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقدير
توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام
عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويويده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف
دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام
الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام
والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتّحت بالتشديد وهم يعني ياجوج
وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر
ينسلون يسرعون من نسلان الذيب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق
وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا
للمفاجاة تسد مسد الفا الجزائية لقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفا تظاهرتا
على وصل الجزا بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول
واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين
لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل
الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلاة
والسلام لما تلى الاية على المشركين قال له ابن الزبعري قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال
عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون عاما او بمايتعه ويدل عليه
ما روي ان ابن الزبعري قال هذا شي لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله وقال
عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او
التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا
رماه بالحصبا وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف
او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم
لاجلها لو كان هولاء الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون الها
وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من

اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون
من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون
لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله تعالى عنه خطب وقرا هذه
الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداه ويقول لا يسمعون
حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس
صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون في غاية التنعم وتقديم
الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار حين يطبق
على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنين هذا يومكم
يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء
مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف
من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل
للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه وقراه حمزة والكسائي
وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال
اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل
كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقنا مبتدا اعادة
مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان
صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره
نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه
واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد
لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين
ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض
الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا فيما
ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية
لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه
رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحي الي

انما

انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان
المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على
العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت
ان التوحيد مما يثبت بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت
به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به
او المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان
البين وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من
الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم
ما تكتمون من الكفر والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري
لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع
الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل
مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية الحال
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل
واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة لهم وان راية الاسلام تخفق اياما
ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر
رسوله عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا
وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران سورة الحج ثمان وسبعون اية مكية
الا ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي وتحريك
الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في واضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى
المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هايل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى
التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة
ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها
نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها
وترى الناس سكارى كانهم سكارى على الحقيقة وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ وترى
من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نايب مناب الفاعل
وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه
كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله

والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه ويتبع في المجادلة أو في عامة
أحواله كل شيطان مريد متجرد للفساد وأصله العري كتب عليه على الشيطان أنه
من تولاه تبعه والضمير للشأن فأنه يضله خبر لمن أو جواب له والمعنى كتب عليه إضلال
من يتولاه لأنه جعل عليه على تقرير فشأنه أنه يضله لا على العطف فإنه لا يكون إلا بعد تمام الكلام
وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه
إلى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي إليه يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث من
إمكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فإنا خلقناكم أي فانظروا
في بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم من تراب إذ خلق آدم منه أو الأغذية
التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة لنبين لكم
بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأن ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وأن
من قدر على تغييره وتصويره أولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول إيماء إلى أن أفعاله
هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط ونقر في الأرحام ما نشاء أن نقره إلى أجل
مسمى هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربع سنين وقرئ ونقر
بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على لنبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين
تبيين القدرة وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ
بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء من قررت الماء إذا صببته وطفلا حال أجريت على تأويل
كل واحد أو الدلالة على الجنس أو لأنه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا أشدكم كمالكم
في القوة والعقل جمع شدة كالأنعم جمع نعمة كأنها شدة في الأمور ومنكم من يتوفى عند
بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى أي يتوفاه الله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر
الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الأولى
في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال
ثان على إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال
المتضادة فإن من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الأرض هامدة ميتة يابسة
من همدت النار إذا صارت رمادا فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرئ ربأت أي ارتفعت وأنبتت من كل زوج من كل صنف بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك إشارة إلى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة
وإحياء الأرض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق أي بسبب أنه الثابت في نفسه
الذي به تتحقق الأشياء وأنه يحيي الموتى وأنه يقدر على إحيائها وإلا لما أحيى النطفة
والأرض الميتة وأنه على كل شيء قدير لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل
على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على إحياء بعض الأموات لزم اقتداره على إحياء



كه وأن الساعة آتية لا ريب فيها فإن التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه
وأن الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير
على أنه لا سند له من استدلال أو وحي أو الأول في المقلدين وهذا في المقلدين
والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني
العطف كناية عن التكبر أو معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين أي مانع تعطفه ليضل
عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء على أن إعراضه عن الهدى
المتمكن منه بالإقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى إلى الضلال وأنه من حيث هو
مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما أصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات أو إرادة
القول أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر
والمعاصي وأن الله ليس بظلام للعبيد وإنما هو مجازيهم على أعمالهم والمبالغة لكثرة
العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي
يكون على طرف الجيش فإن أحس بظفر قر وإلا فر فإن أصابه خير اطمأن به وإن
أصابته فتنة انقلب على وجهه روي أنها نزلت في أعاريب قدموا إلى المدينة
فكان أحدهم إذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله
وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرا واطمأن وإن كان الأمر بخلافه
قال ما أصبت إلا شرا وانقلب وعن أبي سعيد أن يهوديا أسلم فأصابته مصائب
فتشاءم بالإسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فقال إن الإسلام لا يقال
فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب
على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه أو على أنه خبر محذوف
ذلك هو الخسران المبين إذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار
من ضلال من أبعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لأنه يوجب القتل
في الدنيا والعذاب في الآخرة أقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل
بها إلى الله واللام معلقة ليدعو من حيث إنه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد أو داخلة
على الجملة الواقعة مقولا إجراء له مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى
استضراره به أو مستأنفة على أن يدعو تكرير للأول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى
الناصر ولبئس العشير الصاحب إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من إثابة الرجل الصالح وعقاب
المشرك الطالح لا دافع له ولا مانع من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
كلام فيه اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك
ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب إلى السماء

ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا والمبالغ
جزعا حتى يمد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع
نفسه بحبس مجاريه او قيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد
في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده
فعله ذلك سماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه
من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم
على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات
والله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انزله
كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم
عن المبطل او الجزاء فيجازي كلا بما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان
على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتابى
عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقول وغيرهم على التغليب
فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر
لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او
الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل
واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان
تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه
خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل على فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود
طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير
تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجد بالمعنى
العام موصوفا بما بعده وقرئ بالضم وحقا من اضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة
فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما
يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال
اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه
او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله
واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا فنزلت فالذين كفروا
فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم
قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة
الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار
يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم

فيذاب

فيذاب به احشاؤهم كما يذاب جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به
اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء
باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا من غم اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد
الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها
وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه
واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم
يحلون فيها من حليت المراة اذا البست الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة
مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف
عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم
وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واوا ولولوا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وقرئ
ولِيليا بقلبهما ياءين ولولي كادلي ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة
على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول
وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود
نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما
يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل
هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد
الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو
مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دارا للسجن فيها من غير
نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال
من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف
بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول فيه كل متناول
وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان
او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف
الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي
واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه
فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها
فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة
من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي

ويطهر بيتي من الأوثان والأقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبّر عن الصلاة بأركانها
للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء
وأذّن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج والأمر به روي أنه صعد
أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأسمعه الله من في أصلاب الرجال وأرحام النساء
فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب للرسول أمر بذلك في حجة
الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله
ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر أي وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله
يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان أو استئناف
فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق
والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لأن المراد بها
نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند إعداد الهدايا والضحايا
وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أنه المقصود
مما يتقرب به إلى الله في أيام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل أيام النحر على ما
رزقهم من بهيمة الأنعام علّق الفعل بالمرزوق وبيّنه بالبهيمة تحريضا على التقرب
وتنبيها على مقتضي الذكر فكلوا منها من لحومها أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه
أهل الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا إلى مواساة الفقراء وهذا في المتطوع به دون الواجب
وأطعموا البائس الذي أصابه بؤس أي شدة الفقير المحتاج والأمر فيه للوجوب وقد
قيل به في الأول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والأظفار ونتف
الإبط والاستحداد عند الإحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم
وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فإنه قرينة قضاء التفث
وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتق
من تسلط الجبابرة فكم جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله وأما الحجاج فإنما قصد
إخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف أي الأمر ذلك وهو وأمثاله
يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه
أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والشهر الحرام والمحرم
فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم
إلا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا
منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الأوثان الرجس الذي هو
الأوثان كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور كأنه لما حث على
تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الأوثان
والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال
عدلت شهادة الزور الإشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما أن

الافك

الإفك من الأفك وهو الصرف فإن الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له
غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء لأنه سقط من أوج
الإيمان إلى حضيض الكفر فتخطفه الطير فإن الأهواء المردية توزع أفكاره أو تهوي به
الريح في مكان سحيق بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة وأو للتخيير كما في قوله
أو كصيب أو للتنويع فإن المشركين منهم من لا خلاص له أصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة ولكن على بعد ويجوز أن يكونا من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله
فقد أهلك نفسه إهلاكا يشبه أحد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله
أو فرائض الحج ومواضع النسك أو الهدايا لأنها من معالم الحج وهو أوفق لظاهر ما بعده
وتعظيمها أن تختار حسانا سمانا غالية الأثمان روي أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة
بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وأن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار
فإنها من تقوى القلوب فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب لأنها منشأ التقوى
والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق أي لكم فيها
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أن تنحر ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت أي ما يليه
من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية إلى وقت
النحر وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأولين إما متصل بحديث الأنعام والضمير
فيه لها والمراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها إلى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية
إلى البيت الذي ترفع إليه الأعمال أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة وعلى الثاني
لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية
إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزيارة ولكل أمة ولكل أهل دين جعلنا منسكا
متعبدا أو قربانا يتقربون به إلى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر أي موضع نسك
ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على المقصود
من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الأنعام عند ذبحها وفيه تنبيه
على أن القربان يجب أن يكون نعما فإلهكم إله واحد فله أسلموا أخلصوا التقرب
أو الذكر ولا تشوبوه بالإشراك وبشر المخبتين المتواضعين أو المخلصين فإن
الإخبات صفتهم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لإشراق أشعة جلاله
عليها والصابرين على ما أصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلاة في أوقاتها
وقرئ المقيمين الصلاة على الأصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن
جمع بدنة كخشب وخشبة وأصله الضم وقد قرئ به وإنما سميت بها الإبل لعظم بدنها
مأخوذ من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في إجزائها عن سبعة لقوله عليه الصلاة
والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك
وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعلها مبتدأ من شعائر الله من أعلام
دينه التي شرعها الله لكم فيها خير دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بأن
تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك صواف

قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وطرف
سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافنا بابدال التنوين من
حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافٍ على لغة من يسكن الياء
مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت
فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع
او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمتعرض للسؤال
وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها
قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة
قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب الله رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها
ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه
ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل
كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي
لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند
الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها
وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين
المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ
نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله
لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته ولا يرضى فعلهم
ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل
وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع
وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر
فنزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية وان الله على
نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم
يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين
لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع لهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهابنة وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود سميت بها
لانها تصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر

فيها

فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره
من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة
العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه
شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع
ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره الله ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه
وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه
فهو ليس باوحدي في التكذيب وان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم
وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع
وآياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم
اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين
من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصري بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها
فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت
وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال
والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته
بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص
اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل
المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة
ابن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على
ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا لذلك
فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم
فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم
وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز
وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه
اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به
ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

بيان لتناهي صبره وثباته حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة
او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التهويل وانما عطف الاولى
بالفا وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين
لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر بعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم
وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب
وذكر الفريقين لانه صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المومنين وثوابهم
زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم
هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال
معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه
اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشرع مجدد يدعو الناس
اليه والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرايل الذين كانوا بين موسى
وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علما امته بهم فالنبي اعم من الرسول
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سيل عن الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة
كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي
والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان
في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام وانه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به
بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية
الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم وقيل حدث
نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه
واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة النجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة
الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها
بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه
الاية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلا يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه
وقيل تمنى بمعنى قرا كقوله تمنى كتاب الله اول مرة * تمنى داود الرسول على رسل
وامنيته قراءته والقى الشيطان فيها اي تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه
من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله

فينسخ

فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على
الانبيا وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك
يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم
قضا عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمومنين وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان
من الالقا هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنسه من لدن ادم فيومنوا به
بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا
فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال
الذين كفروا في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما يلقي الشيطان في
امنيته يقولون ما باله ذكرها ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيمة واشراطها
او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان
اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين كانوا ابناء الحرب فاذا قتلوا
صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم
ينشي مطرا ولا يلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملايكة فيه او يوم القيمة على ان المراد
بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه منوب
عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المومنين
والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفا في خبر الثاني دون الاول
تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب
من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد
ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوايهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة
قالوا يا نبي الله هولا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم
حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في
الاقتصاص وانما سمي الابتدا بالعقاب الذي هو الجزا للازدواج او لانه سببه ثم بغي
عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث
اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو
ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على
ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله

قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشيا المتعاندة ومن ذلك
ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار
بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقِب والمعاقَب بصير
يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت
في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبتدا
لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان
قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر
بالتا على مخاطبة المشركين وقرئ بالبنا للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل
المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشيا الكبير ان يكون له
شريك لا شي اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء
استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل
على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به
عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه
الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي الحميد المستوجب للحمد بصفاته
وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم
والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر بامره حال
منها او خبر ويمسك السما ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على
صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد
لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط
فتقبل غيرها ان الله بالناس لروف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح
عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا
عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جا اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور
لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا
به وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر اي في
امر الدين او النسايك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل
النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى
نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد
وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة
في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق
ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو

وعيد



وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة
كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما
في السما والارض فلا يخفى عليه شي ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا
يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم
على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة
العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم
او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد
الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق
وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين موضع المضمر
او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم
قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما
تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سايل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره
وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة
استينافا كما اذا وقعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل
بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي في استحقاق
العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين يدعون من دون الله
يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع للموصول محذوف على
الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي
دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان
ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جي بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه
مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد
الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا
واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها
واستنقاذ ما تختطفه عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها
الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم
ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه
السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم
اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به
وسموا باسمه ما هو ابعد الاشيا عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها
عزيز لا يغلبه شي والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي
من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبيا بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم

الي الحق ويسلعون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر امور وحدانيته في الالوهية ونفي ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا اصطفيهم للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الي عبادة الله سبحانه وهو اعلا المراتب ومنتهي الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي والملايكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشيا كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والي الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفا وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بها لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بساير ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين علي اعمالكم والاية اية سجدة لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها والحنفية لا يرون الا سجدة واحدة في الحج لان اقرانه بالركوع دل علي ان المراد صلاة لا تلاوة وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوي والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الي الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الي الضمير اتساعا او لانه مختص بالله تعالي من حيث انه مفعول لوجه الله تعالي ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه علي المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشق القيام عليكم اشارة الي انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الي الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصب علي المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او علي الاغرا او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم علي الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا علي غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قري الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقدير وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل علي قبول شهادته لنفسه اعتمادا علي عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصي وتكونوا شهدا علي الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة فتقربوا الي الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولي ونعم النصير

هو

هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولي ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضي وفيما بقي

## سورة المومنون مكية وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل علي ثباته اذا دخل الماضي وكذلك تقربه من الحال ولما كان المومنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقا حركة الهمزة علي الدال وحذفها وقري افلحوا علي اكلوني البراغيث او علي الابهام والتفسير وافلح اجتزا بالضمة علي الواو وافلح علي البنا للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خايفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الي السما فلما نزلت رمي ببصره نحو مسجده وانه راي رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبنا الحكم علي الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل علي بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل علي انهم بلغوا الغاية في القيام علي الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وساير ما توجب المروة اجتنابه والزكاة تقع علي المعني والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني علي تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلي صلة لحافظون من قولك احفظ علي عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما قال ما اجرا للمماليك مجري غير العقلا اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهي الملاهي الي النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثنا اي فان بذلوها لازواجهم او امايهم فانهم غير ملومين علي ذلك فمن ابتغي وراء ذلك المستثني فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يوتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قايمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لامانتهم علي الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم علي صلاتهم يحافظون يواظبون عليها ويودونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسايي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقا بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضي وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها علي انفسهم لانه تعالي خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا

الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد
ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا
نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير
على تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر
وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء
علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان
صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر
على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه
خلقا آخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين
من التفاوت واحتج به ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه على ان من غصب بيضة فافرخت عنده
لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شأنه في قدرته
وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك
لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل
وقد قرئ به ثم انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها
طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات
او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر
امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة
وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته
بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين
على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ
من قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات
من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات
ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل
من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف
على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل
موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور
للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه

للتعريف

للتعريف والعجمة او التأنيث على انها اسم بقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء
بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين لا للالف اذ لا فعلال
بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان
او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت
ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك
ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت
كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن
وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف
احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه
وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم
في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها وقرأ نافع وابن عامر
وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض
او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تأكلون فتنتفعون
باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول
عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي
زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران
الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله
غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا
تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي
لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان
يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا
اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة
وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة
اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه
قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون
بدل من تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه
ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء
امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور
اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين
الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود

فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال الله تعالى ما سلككم في سقر من كل
زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كلٍّ بالتنوين اي
من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او من امن معك الا من سبق
عليه القول منهم اي القول من الله تعالى بهلاكه لكفره وانما جي بعلي لان السابق ضار
كما جي باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالمعاصي ومن هذا شانه
لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في
الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او
موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه
وتوسلا به الى الاجابة وانما افرد بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا
لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل
بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين
لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي
الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين عادا او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم
هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان
غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله
وقال الملا الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول
بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الاخرة
بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده اي الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم
في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة
والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم
بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط
وجواب الذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن
اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم
تكرير للاول اكده به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف
المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم
اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان
يكون الظرف لانه اسم جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد
ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا

بعد

بعد الاستبعاد قالوا لما توعدون كانهم وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون
وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين
وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة
الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول لدلالة الثانية عليه حذرا عن التكرير واشعارا
بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة
لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما
بعدها نفي الجنس نموت ونحيا بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا
فيما يدعيه من ارساله له او فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال
رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن
زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب
اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت
منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له
او بالعذاب من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في
دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين
يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال
لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من
امة اجلها الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا
رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج
وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة
وقع حالا كل ما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء
الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو
اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين
وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت
بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر
بضربهما بها وحراستها وتصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات
وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي
الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع
كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص
كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم

يموت بعضنا ويولد بعض
وما نحن بمبعوثين

الوقت

من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت
في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود
عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء
واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار
بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل
لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر القلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود
الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادته اياه من غير مسيس فالاية امر واحد
مضاف اليهما وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهرت منه معجزات اخر وامه آية
بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة
ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على
الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر
من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين
وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون
وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره يدرك بالعيون
وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على معنى انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا
في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا
ويكون اول الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاج على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية
لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له
ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام
فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس
ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما
تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان
هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون عليم وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على
الاستئناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع
او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال
وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم
وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض والتمييز والضمير
لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء
فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل

وقيل

وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف
الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم
على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون
فيها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ما نعطيهم
ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب
عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى
ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل
هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة
في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك نسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع
مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون
والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم
بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من
الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة
خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون
لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات
يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية
الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما
نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة
او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا لقوله هم لها
عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين
وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب
الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به هذا او متخطية عما هم عليه
من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة اذا هم
يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب
لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا
قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن
سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع القهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم
وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين

لانه يعني مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي
تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ
سمرا جمع سامر وسمارا تهجرون يحتمل من الهجر بالفتح اي بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن
القران او تهذون في شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجّرون
على المبالغة افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح
مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله
فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وكتبه ام لم يعرفوا رسولهم
بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء
فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا
انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد
ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق
واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر
لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق
ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن
لما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا
لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله
بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بانزال ما يشتهونه من الشرك
والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل
اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم
لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون
اليه ام تسالهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك
رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء
الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة
واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم
انه سبحانه وتعالى الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يودي الى
الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة
اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني
القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر واستكبارهم
عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى
اكلوا الجيف فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست

تزعم

تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم
بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم
استكانوا استفعال من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون
اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير
حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب
من الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية
قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها
والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم
بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت
وله اختلاف الليل والنهار مختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته حقيقة
الى الشمس او مجازا او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون
اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعاد
ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به
كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم
حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن
جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار
بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء
قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل
قل من رب السموات السبع ورب العرش ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك
سيقولون لله وقرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال
قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء
ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر
وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث
انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله
يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم
وجزاء الشرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما يقولون لذهب كل واحد منهما

بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التطالب والتحارب والتغالب
كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شي واللازم باطل بالاجماع والاستقرا
وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد **سبحان الله عما يصفون** من الولد والشريك
لما سبق من الدليل على فساده **عالم الغيب والشهادة** خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم
في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه **فتعالى عما يشركون** بالفاء **قل رب اما تريني** لان كان
لابد ان في اية المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه **ما يوعدون** من العذاب في الدنيا والاخرة
**رب فلا تجعلني في القوم الظالمين** قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم
الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه
تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل
واحد من الشرط والجزاء به فصل تضرع وجؤار **وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون**
لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد
لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة **ادفع
بالتي هي احسن السيئة** وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن
في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هي الامر بالمعروف والسيئة المنكر
وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل **نحن اعلم بما يصفون**
بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم **وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين** وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه
حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او
لتعدد المضاف اليه **واعوذ بك رب ان يحضرون** ويحوموا حولي في شي من الاحوال وتخصيص
حال الصلاة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه **حتى اذا
جاء احدهم الموت** متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان
ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون **قال** تحسرا على ما فرط فيه
من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر **رب ارجعون** ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم
المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا **لعلي اعمل صالحا فيما
تركت** في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا
وعنه عليه الصلاة والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون **كلا** ردع عن طلب الرجعة
واستبعاد لها **انها كلمة** يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض **هو قائلها** لا محالة لتسلط الحسرة عليه **ومن ورائهم** امامهم والضمير
للجماعة **برزخ** حائل بينهم وبين الرجعة **الى يوم يبعثون** يوم القيمة وهو اقناط كلي عن
الرجوع الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة **فاذا نفخ في الصور** لقيام الساعة
والقراءة بفتح الواو وبكسر الصاد ويؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة **فلا انساب**



**بينهم** تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها **يومئذ** كما يفعلون اليوم **ولا يتساءلون** ولا
يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **فمن ثقلت
موازينه** موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن
عند الله وقدر **فاولئك هم المفلحون** الفائزون بالنجاة والدرجات **ومن خفت موازينه**
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **فاولئك الذين
خسروا انفسهم** غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها **في جهنم
خالدون** بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك **تلفح وجوههم النار** تحرقها واللفح كالنفح
الا انه اشد تاثيرا **وهم فيها كالحون** من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن
الاسنان وقري كلحون **الم تكن اياتي تتلى عليكم** على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن **فكنتم
بها تكذبون** تذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله **قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا**
ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح
كالسعادة وقري بالكسر كالكتابة **وكنا قوما ضالين** عن الحق **ربنا اخرجنا منها** من النار
**فان عدنا** الى التكذيب **فانا ظالمون** لانفسنا **قال اخسؤوا فيها** اسكتوا سكوت
هوان فانها ليست مقام سؤال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا **ولا تكلمون** في رفع
العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون
الم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل فيجابون اولم نعمركم فيقولون نعمل صالحا
الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء **انه** ان الشان
ان الشان وقري بالفتح اي لانه **كان فريق من عبادي** يعني المؤمنين وقيل الصحابة
وقيل اهل الصفة **يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا** هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما
ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسورة بمعنى الهزء والمضموم بمعنى التسخير والانقياد
**حتى انسوكم ذكري** من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي
**وكنتم منهم تضحكون** استهزاء بهم **اني جزيتهم اليوم بما صبروا** على اذاكم **انهم هم
الفائزون** فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة وابن كثير
والكسائي بالكسر استئنافا **قال** اي الله او الملك المامور بسؤالهم وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤسا اهل النار **كم لبثتم في الارض** احياء
وامواتا في القبور **عدد سنين** تمييز لكم **قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** استقصارا
لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم **فاسال العادين** الذين يتمكنون
من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها
او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقري العادين بالتخفيف اي الظلمة

فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدما المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراة
الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم
عبثا توبيخ علي تغافلهم وعبثا حال بمعني عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما
خلقناكم لنعبدكم ونجازيكم علي اعمالكم وهو كالدليل علي البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف
علي انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح اليا فتعالي الله الملك الحق وكسر الجيم م
الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال او الذي لا يزول ملكه لا اله الا هو فان من عداه عبيده رب العرش
الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم
او لنسبته الي اكرم الاكرمين وقري بالرفع علي انه صفة الرب ومن يدع مع الله
الها اخر يعبده لا برهان له به صفة اخري لاله لازمة له فان الباطل لا برهان له جي افرادا او اشراكا
جي بها للتاكيد وبنا الحكم عليه تنبيها علي ان التدين بما لا دليل عليه علي خلافه او اعتراض بين ممنوع فضلا عما دل الدليل م
الشرط والجزا فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون
ان الشان وقري بالفتح علي التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير
فلاح المومنين وختم بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بان يستغفره
ويسترحمه وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلي الله عليه وسلم فقال
من قرا سورة المومنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت
وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت الي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح
المومنون حتي ختم العشر وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من
اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح سورة النور مكية اثنان او اربع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها
ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل ونحوه وفرضناها وفرضنا ما
فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها والمفروض عليهم او للمبالغة في
ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم
وقري بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان
يرفعا بالابتدا والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفا لتضمنهما معني الشرط اذ
اللام بمعني الذي وقري بالنصب علي اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل
الامر وقري والزان بلا يا وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعريضها للرجل
وعرض نفسها عليه ولان [illegible] مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم
يخص بمن ليس بمحصن لما دل علي ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رضي الله تعالي عنه
عليه تغريب الحول لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في
الاية ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان
بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود
برجمه عليه الصلاة والسلام اليهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد

المحصن

المحصن الذي يقتص له من المسلم ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ولا تاخذكم بهما رافة رحمة
في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقريت بالمد علي فعالة ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طايفة من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل
اكثر مما ينكل التعذيب والطايفة فرقة يمكن ان يكون من طاف حول الشي من الطوف واقلها
ثلاثة او اربعة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المايل الي الزنا لا يرغب
في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحا فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة
سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من هو زان او مشرك
لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا
ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن علي عادة الجاهلية ولذلك قدم
الزاني وحرم ذلك علي المومنين لانه تشبيه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسو المقالة
والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعني
النهي وقد قري به اي لا يحمل علي التنزيه بل علي حقيقته والحرمة علي ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامي منكم فانه يتناول المسافحات ويويده انه عليه
الصلاة والسلام سيل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل
المراد بالنكاح الوطي فيول الي نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان لا يزني بها الا زان وهو
فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن
عقيب الزواني واعتبار اربعة شهدا بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة
والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثي وتخصيص
المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النسا اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود
عند الادا ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالي وليكن ضربه اخف
من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة
كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك علي استيفا الجلد خلافا لابي حنيفة
رحمه الله تعالي فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما
فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوا مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة رحمه الله
تعالي الي اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك
عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف
والاستثنا راجع الي اصل الحكم وهو اقتضا الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل
لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثني النصب علي الاستثنا
وقيل الي النهي ومحله الجر علي البدل من هم في لهم وقيل الي الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب

وقيل منقطع متصل بما بعده **فان الله غفور رحيم** علة للاستثناء **والذين يرمون ازواجهم**
**ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم** نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء
او صفة له على ان الا بمعنى غير **فشهادة احدهم اربع شهادات** فالواجب شهادة احدهم او فعليهم
شهادة احدهم واربع نصب على انه مصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر لشهادة **بالله**
متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها **انه لمن الصادقين** اي فيما رماها به من الزنا
واصله على انه فحذف الجار وكسران وعلق العامل عنه باللام تاكيدا **والخامسة** والشهادة
الخامسة **ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين** في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف
في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة
فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا او بتفريق الحاكم فرقة
طلاق عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة
لقوله **ويدرا عنها العذاب** اي الحد **ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين**
فيما رماني به **والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين** في ذلك ورفع الخامسة
بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع
ان غضب الله **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم** متروك الجواب للتعظيم
اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة **ان الذين جاءوا بالافك** بابلغ ما يكون من الكذب وهو [margin: من الافك]
الحرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي الله تعالى عنها وذلك
انه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت
لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
لتلتمسه وظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى
منزلها لم تجد احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فاناخ براحلته فركبها وقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به
**عصبة منكم** جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهو خبر ان
وقوله **لا تحسبوه شرا لكم** مستانف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعايشة وصفوان رضي الله تعالى عنهم والهاء للافك **بل هو خير لكم** لاكتسابكم به الثواب
العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال اثني عشر اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم**
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به **والذي تولى كبره** معظمه وقراه يعقوب
بالضم وهو لغة فيه **منهم** من الخائضين وهو ابن ابي فانه بداه واذاعه عداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين **له**
**عذاب عظيم** في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق
وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر **لولا** هلا **اذ سمعتموه ظن المؤمنون**
**والمؤمنات بانفسهم خيرا** بالذين منهم من المومنات لقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه

من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله
بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك
لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلو باوله **وقالوا هذا افك مبين** كما يقول
المستيقن المطلع على الحال **لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك**
**عند الله هم الكاذبون** من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله تعالى
اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة** لولا هذه
لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم **لمسكم** عاجلا **فيما افضتم** خضتم **فيه**
**عذاب عظيم** يستحقر دونه اللوم والجلد **اذ** ظرف لمسكم او افضتم **تلقونه بالسنتكم** ياخذه
بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل
وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاه بعضهم على بعض
وتلقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته **وتقولون**
**بافواهكم** اي تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب **ما ليس لكم به علم**
لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم لقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم **وتحسبونه**
**هينا** سهلا لا تبعة له **وهو عند الله عظيم** في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام
مرتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا** ما ينبغي وما يصح لنا **ان نتكلم بهذا** يجوز ان
تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا
فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **سبحانك** تعجب
ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم
كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه
ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله **هذا بهتان عظيم** لعظمة المبهوت [margin: وتمهيدا لقوله]
عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها **يعظكم الله ان تعودوا لمثله** كراهة
ان تعودوا او في ان تعودوا **ابدا** ما دمتم احياء مكلفين **ان كنتم مؤمنين** فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع **ويبين الله لكم الايات** الدالة على الشرائع ومحاسن
الاداب كي تتعظوا وتتادبوا **والله عليم** بالاحوال كلها **حكيم** في تدابيره ولا يجوز الكشخنة
على نبيه ولا يقرره عليها **ان الذين يحبون** يريدون **ان تشيع** ان تنتشر **الفاحشة**
**في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة** الحد والسعير الى غير ذلك **والله يعلم**
ما في الضماير **وانتم لا تعلمون** فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى
يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** تكرير للمنة
بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله **وان الله رءوف رحيم**
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه لذكره مرة **يا ايها الذين امنوا**

لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرا نافع والبزي
وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر
بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم
ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة ما زكى ما طهر من دنسها منكم
من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع عليم
بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ
ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء
المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه
ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف محذوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام
فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم
وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلاة والسلام
قراها على ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون
المحصنات العفائف الغافلات عما قذف به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن
وطعنا في الرسول كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما
نزل في افك عائشة رضي الله تعالى عنها يوم تشهد ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب
لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره
عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون
لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك
غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله
ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخبائث
وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه الصلاة
والسلام ولم يقرر عليها او الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير
في يقولون للاولين اي مبرؤون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤون من ان يقولوا مثل
قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من
اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة
رضي الله تعالى عنها بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء

منزلة

منزلة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعير
ايضا لا يدخلون الا باذن حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس من آنس الشيء اذا ابصره بمعنى الاستعلام
فان المستاذن مستعلم الحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له من الاستيناس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استانس نس
او تتعرفوا اهلها من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم اادخل وعنه
عليه الصلاة والسلام التسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا
رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان او التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية
كان الرجل اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل
مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ااستاذن على امي قال نعم
قال انها ليس لها خادم غيري ااستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا
قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان
تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
حتى ياتي من ياذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه
الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق
او كان فيه منكر ونحوهما وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم ولا يلحوا
مما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة وانفع لدينكم ودنياكم
والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان
من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم لشمول البيوت السابق
المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع
على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه
وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم
واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة
ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه
في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن
النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر
بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان
تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان بدن
الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له

الابد او من لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع
بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند
المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن
عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي
انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك
وغلامك وعندو وقيل المراد الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب
والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل
جنس وضع موضع الجمع بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع
خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار
الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو
احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب
في الاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح
المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد
الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل
على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا لما وجب على المولى والولي وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب
ذكرا كان او انثى بكرا كانت او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم
وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح
والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن
فقر المخطوبة او الخاطب من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد
من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطة بالمشيئة
لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد
نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان
التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب
المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال

او



اولانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض
مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول مضمر
هذا يفسره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن
الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق
لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم
خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين
وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء
من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله تعالى عنه يحط
الربع وعن ابن عباس وقيل ندب الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لاعانة
المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة
كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا
هدية ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن سلول ست جوار
ابي ح
يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكى بعضهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز
ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله
من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن
مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة
لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام
والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول
المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهو قصة عائشة رضي الله تعالى عنها
فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص
المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفته الله
نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
كالكيفية الفائضة من النيرين مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات
والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء
او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان
النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه
وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة
لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها

بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست بذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من مسبب يفيضها عليها
وهو الله تعالى ابتدا او بتوسط من الملايكة والانبيا ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رض
هو هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه ولاشتمالهما على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره
صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه لم يكن على ظاهره كمشكاة
كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في
وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها كوكب دري مضي متلالي كالدرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدر
فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته يا ويدل عليه قراءة حمزة
وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة
زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها
وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء
والبنا للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتا كذلك على اسناده للزجاجة بحذف
المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف التا لاجتماع الزيادتين وهو غريب لا شرقية
ولا غربية تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحرا
واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في
وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دايما فتحرقها او مقناه
تغيب عنها دايما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها
يضي ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضي بنفسه من غير نار لتلالؤه وفرط وبيصه نور على نور متضاعف
فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر
في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الايات البينات في جلا مضمونها وظهور
ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس
وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه اوفق من تشبيهه بالشمس
او تمثيل لما نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويويده
قراءة ابي مثل نور المومن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها
المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شات والعقلية التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي
التي تولف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبيا والاوليا المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا
بالاشيا الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة
كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراها واضاتها بالمعقولات لا بالذات
والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها
بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية

والمفكرة



والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة
المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني
متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفايها وشدة ذكايها
تكاد تضي بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في حالها خالية عن
العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزييات
بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالية في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان
كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي
يكاد زيتها يضي لانها تكاد وان لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل
عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شات كان كالمصباح فاذا استحضرها كان
نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشا فان الاسباب دون مشيته لاغية
اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادنا للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل
شي عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم
يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا
للممثل به بما يكون كالبدل او مبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المومنين
او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار
وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله
او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد الثلاثة
والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبنا او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى
المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه او يصلون له
فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال
وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح
على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتا مكسورة لتانيث
الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة
ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد
ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا وقيل المراد بالتجارة الشرا
فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما
بانهم تجار واقام الصلاة عوض فيه الاضافة من التا المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتا الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب
وتتغير من الهول او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ
بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن
جزا ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشيا لم تعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم
والله يرزق من يشا بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية

وسعة الاحسان **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة** والذين كفروا حالهم على ضد ذلك
فان اعمالهم التي حسبوها صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كسراب وهو
ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ما يسرب اي يجري والقيعة
بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة
**يحسبه الظمان ما** اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة **حتى اذا جاءه** جا ما توهمه او موضعه **لم يجده شيا** مما ظنه **ووجد الله عنده** عقابه
او زبانيته او وجده محاسبا اياه **فوفاه حسابه** استعراضا او مجازا **والله سريع الحساب**
لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة تعبد في الجاهلية والتمس الدين
فلما جا الاسلام ؞ **او كظلمات** عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها
كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع
فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين
فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الاخرة **في بحر لجي** عميق منسوب الى اللج وهو معظم الما
**يغشاه** يغشى البحر **موج من فوقه موج** اي امواج مترادفة متراكمة **من فوقه** من فوق
الموج الثاني **سحاب** غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر **ظلمات** اي هذه
ظلمات **بعضها فوق بعض** وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة
السحاب اليها **اذا اخرج يده** وهي اقرب ما يرى اليه **لم يكد يراها** لم يقرب ان يراها
اذا غير الهجر المحبين لم يكد ؞ رسيس الهوى من حب مية يبرح
والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه **ومن لم يجعل الله له نورا** ومن لم يقدر له
الهداية ولم يوفقه لاسبابها **فما له من نور** خلاف الموفق الذي له نور على نور **الم تر** الم تعلم علما
يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال **ان الله يسبح له من في السموات**
**والارض** ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلا او الملايكة
والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال **والطير** على الاول تخصيص لما فيها من الصنع
الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله **صافات** فان اعطا الاجرام الثقيلة
ما به تقوى على الوقوف في الجو صافات باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة
على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره **كل** واحد مما ذكر او الطير **قد علم صلاته وتسبيحه**
اي قد علم الله تعالى دعاه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله **والله عليم بما يفعلون** او علم
كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه
لا يبعد ان يلهم الله الطير دعا وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد
يهتدي اليها العقلا **ولله ملك السموات والارض** فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتها الى الواجب **والى الله المصير**
مرجع الجميع **الم تر ان الله يزجي سحابا** يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل واحد
**ثم يولف بينه** بان يكون قزعا فيضم بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين
اجزايه **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه فوق بعض **فترى الودق** اي المطر **يخرج من خلاله**

في رواية البزي

من

من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله **وينزل من السما** من الغمام وكل ما علاك فهو سما
**من جبال فيها** من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها **من برد** بيان للجبال والمفعول
محذوف اي ينزل مبتديا من السما من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من
حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة
الباردة من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا فان اشتد
فان وصل الى الاجزا البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا
فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب
الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله
**فيصيب به من يشا ويصرفه عمن يشا** الضمير للبرد **يكاد سنا برقه** ضو برقه وهي المقدار
من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار** بابصار الناظرين من فرط الاضاءة وذلك
اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة البا **يقلب الله**
**الليل والنهار** بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما او بزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد
والظلمة والنور او بما يعم ذلك **ان في ذلك** فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار** لدلالة
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى بصيرة **والله خلق كل دابة** حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة **من ما** هو جزء مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب
منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ما متعلق بدابة وليس صلة لخلق
**فمنهم من يمشي على بطنه** كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة **ومنهم**
**من يمشي على رجلين** كالطير والانس **ومنهم من يمشي على اربع** كالنعم والوحش ويندرج فيه
ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا
والتعبير عن الاوصاف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة
**يخلق الله ما يشا** مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضا والهيات
والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته **ان الله على كل شي**
**قدير** فيفعل ما يشا **لقد انزلنا ايات مبينات** للحقايق بانواع الدلايل **والله يهدي من**
**يشا** بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها **الى صراط مستقيم** هو دين الاسلام الموصل الى
درك الحق والفوز بالجنة **ويقولون امنا بالله وبالرسول** نزلت في بشر المنافق خاصم
يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف فابى الا ان يحاكمه **واطعنا** اي واطعنا لهما **ثم يتولى**
بالامتناع عن قبول حكمه **فريق منهم من بعد ذلك** بعد قولهم هذا **وما اولئك بالمؤمنين**
اشارة الى القايلين باسرهم فيكون اعلاما من الله تعالى بان جميعهم وان امنوا بلسانهم
لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه **واذا دعوا الى الله**
**ورسوله ليحكم بينهم** اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة

علي ان حكمه في الحقيقة حكم الله تعالي **اذا فريق منهم معرضون** فاجا فريق منهم الاعراض اذا كان
الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه **وان يكن لهم الحق** اي الحكم
لا عليهم **ياتوا اليه مذعنين** منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه
للاختصاص **افي قلوبهم مرض** كفر او ميل الي الظلم **ام ارتابوا** بان راوا منك تهمة فزال
ثقتهم ويقينهم بك **ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله** في الحكومة **بل اوليك هم**
**الظالمون** اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب
نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الي الحيف
والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الي حكمه **انما كان قول المومنين اذا دعوا الي الله**
**ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واوليك هم المفلحون** علي عادته تعالي في
اتباع الحق من المبطل والتنبيه علي ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقري قول بالرفع وليحكم
علي البنا للمفعول واسناده الي مصدره علي معني ليفعل الحكم **ومن يطع الله ورسوله**
فيما امراه او في الفرايض والسنن **ويخش الله** علي ما صدر عنه من الذنوب **ويتقه** فيما بقي من
عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بكسر القاف والها وابو عمرو وبسكون الها وحفص بسكون
القاف فشبه تقه بكتف وخفف **فاوليك هم الفايزون** بالنعيم المقيم **واقسموا**
**بالله جهد ايمانهم** انكار للامتناع عن حكمه **لين امرتهم** بالخروج عن ديارهم واموالهم
**ليخرجن** جواب لاقسموا علي الحكاية **قل لا تقسموا** علي الكذب **طاعة معروفة** اي المطلوب
منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل بكم او ليكن طاعة
وقريت بالنصب علي اطيعوا الطاعة **ان الله خبير بما تعملون** فلا يخفي عليه سرايركم **قل اطيعوا الله**
**واطيعوا الرسول** امر بتبليغ ما خاطبهم الله به علي الحكاية مبالغة في تبكيتهم **فان تولوا**
**فانما عليه** اي علي محمد **ما حمل** من التبليغ **وعليكم ما حملتم** به من الامتثال **وان**
**تطيعوه** في حكمه **تهتدوا** الي الحق **وما علي الرسول الا البلاغ المبين** التبليغ
الموضح لما كلفتم به وقد ادي وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم **وعد الله الذين**
**امنوا منكم وعملوا الصالحات** خطاب للرسول والامة او له ولمن معه ومن للبيان **ليستخلفنهم**
**في الارض** ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر
تقديره وعدهم واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم **كما استخلف الذين**
**من قبلهم** يعني بني اسرايل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة **وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي**
**لهم** وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت **وليبدلنهم من بعد خوفهم** من الاعدا **امنا** منهم
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الي
المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون حتي انجز الله تعالي وعده فاظهرهم علي العرب
كلهم وفتح الله بلاد المشرق والمغرب وفيه دليل علي صحة النبوة للاخبار عن الغيب علي ما
هو به وخلافة الخلفا الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل
الخوف من العذاب والامن في الاخرة **يعبدونني** حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات

علي

وقراه ابو بكر بضم التا وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدا كسر الالف م

علي التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن **لا يشركون بي شيا** حال من الواو اي
يعبدونني غير مشركين **ومن كفر** ومن ارتد او كفر هذه النعمة **بعد ذلك** بعد الوعد او حصول الخلافة
**فاوليك هم الفاسقون** الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح هذه الايات او كفروا تلك
النعمة **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول** في ساير ما امركم به ولا يبعد عطفه علي
اطيعوا الله فان الفاصل وعد علي المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق
الرحمة بها او المندرجة فيه بقوله **لعلكم ترحمون** كما علق به الهدي **لا تحسبن الذين كفروا معجزين**
**في الارض** لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين ولا يحسبن
الكفار معجزين في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض بمعني واحد فاكتفي بذكر اثنين عن الثالث
وقرا حمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات **وماويهم النار** عطف عليه من حيث المعني كانه قيل
الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز
**ولبيس المصير** الماوي الذي يصيرون اليه **يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم**
رجوع الي تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة علي وجوب الطاعة فيما
سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد علي الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال
والنسا غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسما بنت ابي مرشد دخل عليها في وقت كرهته
فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت
الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالي نهي
اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا في هذه الساعة الا باذن ثم انطلق معه الي النبي
صلي الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** والصبيان
الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوي دلايله **ثلاث مرات**
في اليوم والليلة مرة **من قبل صلاة الفجر** لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم
ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدل من ثلاث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلاة
الفجر **وحين تضعون ثيابكم** اي ثيابكم لليقظة والقيلولة **من الظهيرة** بيان للحين **ومن بعد**
**صلاة العشا** لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف **ثلاث عورات لكم**
اي لكم ثلاث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي بالنصب بدلا من ثلاث مرات
**ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن** بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه
ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار
والبالغين **طوافون عليكم** اي هم طوافون بيان العذر المرخص في ترك الاستيذان
وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل علي تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات
الثلاث وغيرها بانها عورات **بعضكم علي بعض** بعضكم طايف علي بعض او يطوف بعضكم علي بعض
**كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم الايات** اي الاحكام **والله عليم** باحوالكم
**حكيم** فيما شرع لكم **واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من**
**قبلهم** الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به علي استيذان العبد البالغ علي سيدته

مفعوليه او ولا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشي واحد م

وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك
يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا او مبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النسا
العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفا فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفايه في قوله ولا يبدين
زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطا عليها والبرج سعة
العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شي الا انه خص بكشف المراة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد عن التهمة والله سميع
لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت
من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا
يكون ذلك من طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابايهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم
كراهة ان لا يكونوا كلا عليهم وهذا اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول
الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج
عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته
لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك وقوله عليه الصلاة والسلام ان
اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت — او بيوت اخوانكم ح
خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة
او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم
او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هولاء فانهم
يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة
مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين
نزلت في بني ليث بن عمرو نزلت من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع لاختلاف الطعام في القزازة — على الطعام
والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم
دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة لتحية فانه
طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة
الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة
والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات

كرره

١

كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما
هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المومنون اي الكاملون
في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة
والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان
لانه المصدق بصحته والمميز للمخلص فيه والمنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم
الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب
ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فانه يفيد
ان المستاذن مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض
شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق الامر فاذن لمن شئت منهم تفويض
للامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه
وان مع ذلك قيد المشية لعله بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر
لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين
ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاه اياكم على دعا بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة
في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل
لا تجعلوا نداه وتسميته كندا بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والندا وراء الحجرة ولكن
بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا
دعاه عليكم كدعا بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاه مستجاب او لا تجعلوا دعاه ربه
كدعا صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاه موجب قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان — يخرجون
يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يوذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ — حتى يخرج ح
بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف
سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر
اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان
الامر له حقيقة او الرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض
لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على خشية المثل وظنيا ما المقتضي له وذلك
يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون
من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم
يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزا ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم
على طريق الالتفات فينبيهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شي
عليم لا يخفى خافية عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات

بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

## سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير
او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه
على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء
ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر
فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل
باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامته لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب
السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا
كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم
وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب
ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك
مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء
احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور معينة (واشكالهم)
فقدره تقديرا وقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك
والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير
ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق
فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة
لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم
ضرا دفع ضرر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون
اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها
واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه
عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقد سبق (وقيل جبر ويسار وعداس)
في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود
وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته
وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ
بالبناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار
اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة
واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم
السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات

مستقبلة

مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه اساطير الاولين انه كان
غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان
يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه
استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى
ان صح دعواه فما باله حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات كما اشار اليه تعالى
بقوله انما انا البشر ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه تعالى بقوله انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم
صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون
له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان
كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم
تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله
وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك
الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص
النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا لكن
اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا
عطف على محل الجزاء وقرأه ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في
جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا
بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك (بفوتك)
او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك
بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان
اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم لقوله عليه السلام لا تراءى ناراهما اي لا يتقاربان بحيث
يكون احدهما بمرأى من الآخر على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد
هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها
بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا
بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى فتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا
لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة (وقرأ ابن كثير ضيقا بسكون الياء)
بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا
هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادون فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا
حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم

انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته اولانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد وقته
التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع
مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح والدلالة
على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع
جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم
برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاءون
من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا
والكامل ما يشتهي وفيه تنبيه على ان كل المراد لا يحصل الا في الجنة خالدين حال من احد
ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاءون والوعد الموعود اي كان
ذلك موعودا حقيقا بان يسئل ويطلب او مسئولا يسأله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم
على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لانه وضع اعم ولذلك
يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام
تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول
اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع
وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال
وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة
قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على
شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها
لله تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة
او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء
للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله
الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم واباءهم
بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر
لالائك او التدبر في اياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما
فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك
قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ
وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول

والمعنى

والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع
المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما
يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب
عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها
المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء
مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الا رسلا
انهم فحذف الموصول لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه لقوله تعالى وما منا الا
له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم
اي الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم
ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه
بعد نقضه وفيه دليل القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما
افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء
الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن
ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون
رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم
اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى
في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى
مراتبه حيث عاينوا المعجزات الباهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه
مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار
بالتعجب من استكبارهم وعتوهم يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر
او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ
تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة
غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناولهم بحكمه من طريق البرهان ولا يلزم من نفي
البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم
واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول
اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقاءهم
وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليهم
الجنة والبشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك
ولذلك لا يتصرف ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجور للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا

من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف
وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم
بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار
يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط
في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه بتفرقه نحو اغراضهم التي كانوا
يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث
واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة
على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم
من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم
اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة
الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر
ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام وهو الغمام
بصحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف
نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه وهو
الخبر وللرحمن صلته ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليد
واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد
بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافة
فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا
ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه
فتطأ قفاه وتبزق في وجهه ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام
لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن
ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا
الى الحياة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ
بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا
كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول
او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس
لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا
يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول
محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا

تعالى



بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه
او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف
الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله
قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا
وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم
ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى
اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك
لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه متفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله
يخالف حال موسى وداود وعيسى لانه كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة لتعيى بحفظه
ولعله لم يستتب فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب
مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد
ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة
وكذلك صفة ~~محذوف~~ مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله
لولا نزل عليه جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا
والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقراناه
عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصل الترتيل
في الاسنان وهو تفليجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به
القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن
بيانا او معنى من سؤالهم او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت به الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
وعنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم مرفوع او منصوب او مبتدا خبره اولئك
شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه
وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة
ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا في الدعوة واعلاء
الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته لان المتشاركين في الامر متوازرين عليه فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون وقومه باياتنا فدمرناهم تدميرا فذهبا اليهم فكذبوهما

فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفا بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقري فدمرتهم فدمرنانهم على
التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن
تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين
عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون للظاهر موضع المضمر وعادا وثمودا عطف على
هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقري وثمود على تاويل القبيلة
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول
الرس وهو البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بير بانطاكية
قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير كان فيها من كل
لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على
صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها
الصاعقة ثم انهم قتلوه واهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بير وقرونا
واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك
اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله تعالى وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا
تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل
عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم له
الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليهم
الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورها فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله تعالى
بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا
ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يامله المومنون طمعا في الثواب او لا يخافونه موضع
على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به
اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا
في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم ولولاه لقالوا هذا الذي زعم انه
بعث الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده
في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا
عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون
اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا
فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان
امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا
وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك



والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والثاني للانكار ام تحسب بل تحسب والتعجب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الايات او الحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد
مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق
وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم
وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها
تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسي اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولا
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا
لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هولاء تودي
الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولا
مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه
كيف مد الظل كيف بسطه او لم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من ربك
هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة
على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او لم ينته علمك الى ان ربك
كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة
تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال
وظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة
على موضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض
الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس
موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو الكف
قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى
من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى
السما بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شا لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق
الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق
من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان تنتهي
غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا
راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا
ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة ره
الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا
ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون

على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته
يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به
كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن
طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول
وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه
ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم اولى بذلك
لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل
كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني
اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن
والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير
الحيوان تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة
على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعليه معاشهم
منوطة بها ولذلك قدم سقيهم كما قدم عليها احيا الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ سقيها على
نسقيه وسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي او
انسان كظرابي وظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم
صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وساير الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة
والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رض
ما عام باحطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار
والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره
او ليعتبروا بالصرف عنهم اليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة
الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء
كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر
عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين ~~فيما يريد~~ فيما يريدونك وهو تهييج له
وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم
يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا
لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم
فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى
وهو الذي مرج البحرين كلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها
هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح
على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد وبارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته

وحجرا

وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا
وذلك كدجلة تدخل في البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب
النهر العظيم مثل النيل وبالبحر البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل الملح
واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر
ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه
قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة نوعين ذكرا وانثى ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من
مخلوق يستقل بالضر والنفع وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك
والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين
والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من
اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى
عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه
منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض
للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واظهارا واشعارا بان
طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغنا
عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحيا الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع
من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا
مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة وتقريرا
لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات
والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء
على تؤدة وتدرج والرحمن خبر للذي ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى
وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك
بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل
الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب
ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال
كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة
خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله

اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرناه يعني بامرنا
بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يامرنا بالياء على انه
قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي
جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها
للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا
يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة كالركبة والجلسة
لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع
حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيهما من النعم او ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الاخر وقرا حمزة ان يذكر
من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك
يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتجار وتاجر هونا هينين او مشيا
هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء
والاثم ولا ينافيه اية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز
وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو
ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون
الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا
ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط
الجملة او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل العلة الاولى او تعليل
ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد
الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير
منع الواجب وقرا نافع وابن عامر والكوفيون بضم التاء ولم يقتروا من اقتر وقرا بالتشديد
والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال
موكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير
متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق





متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول
الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا
للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم
او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب
يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف
بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو ويخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب
مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها
لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما
سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعفو عن
السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا
يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله تعالى ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله تعالى
الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد
تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضر الكذب فان
مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين
عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها
صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها
سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك
لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه
اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة
ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وذريتنا وتنكير الاعين
لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم
واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده
للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد
واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهو اسم
جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا
بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها

تحية وسلاما دعا بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم
عليه او بتحية دائمة وسلامة من كل افة وقرا حمزة والكسائي وابوبكر يلقون من لقي خالدين فيها
لا يموتون فيها ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا
قل ما يعبا بكم ربي ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هيبته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم
فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سوا وقيل معناه ما يصنع
بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل
اي عبا يعبا بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم
كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب
الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزا
التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه
على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما بمعنى اللزوم كالثبات
والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله وهو مومن بان الساعة اتية لا ريب
فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعرا مكية الا قوله والشعرا يتبعهم الغاوون
الى اخرها وهي مايتان وست او سبع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة
والكسائي وابوبكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى اليا المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه
في الاصل منفصل عما بعده تلك ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة
او القران على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح
النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك ولعل للاشفاق
اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا ان نشا
ننزل عليهم من السما اية دلالة ملجية الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها
خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر
على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا اجريت مجراهم وقيل المراد الروسا والجماعات
من قولهم جانا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل ولكن على فاصدق
لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما ياتيهم من ذكر موعظة او طايفة من القران من الرحمن بوحيه
الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا
جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا
في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزا به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسياتيهم اي اذا مسهم
عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انبا ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا ام باطلا وكان
حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا
الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى
وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من
نبت الا وله فايدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في
انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة

وما

وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك
لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن
كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ايت
اي ايت او بان ايت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرايل وذبح اولادهم قوم
فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان
اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم
واجترايهم عليه وقرئ بالتا على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا
اجري مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدا اسماعهم
مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفا بها على يا
الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا قال رب اني اخاف ان
يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعا ضم اخيه
اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق الصدر انفعالا عنه
وازديادا الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا
اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته
ولا تنبتر حجته لا تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره
وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم
علي ذنب على تبعة ذنب بحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على
زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل ادا الرسالة وهو
ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر
الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع اللازم ردعه
على الخوف وضم اخيه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل
الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا
معكم مستمعون يعني موسى وهرون وفرعون انا معكم سامعون لما يجري بينكما وبينه
فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجالسه قوما استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداده اولياءه
منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغا للسمع الذي هو مطلق
ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به لانه مشترك بين المرسل
والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد
ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرايل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن
معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقال
له ذلك الم نربك فينا في منزلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى

لاثنين ثم بقي بعد الغرق خمسين **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني قتل القبطي وبخه به معظما
اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فِعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز **وانت من الكافرين**
بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم
**قال فعلتها اذا وانا من الضالين** من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي
الجهل والسفه او من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به
التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما**
حكمة **وجعلني من المرسلين** ردا اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه
من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة
لكونه مسببا عنها فقال **وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل** اي وتلك التربية نعمة تمنها
علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك
وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل
ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل
تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل
نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف
والفرار منه ومن ملائه **قال فرعون وما رب العالمين** لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى
انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل **قال**
**رب السموات والارض وما بينهما** يشاهدون كل يوم اية باتي بالشمس من المشرق وتحركها
على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات
**ان كنتم موقنين تعقلون** ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا
ثم لما راى شدة شكيمتهم وخفا فتهم عارضهم بمثل مقالتهم **قال لئن اتخذت الها غيري**
**لاجعلنك من المسجونين** عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن
المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع وتعجبه بقوله الا
تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره
بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في من المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم فانه
كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك **قال اولو جئتك**
**بشيء مبين** اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة
بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة
بعد حذف الفعل **قال فات به ان كنت من الصادقين** في ان لك بينة او في دعواك
فان مدعي النبوة لابد له من حجة **فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين** ظاهر ثعبانيته
واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر **ونزع يده فاذا هي**
**بيضاء للناظرين** روي ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده فقال ما هذه فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق **قال للملا**
**حوله** مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال **ان هذا لساحر عليم** فائق في علم السحر

**يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون** بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه
**قالوا ارجه واخاه** اي اخر امرهما وقيل احبسهما **وابعث في المدائن حاشرين** شرطا
يحشرون السحرة **ياتوك بكل سحار عليم** يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر **فجمع**
**السحرة لميقات يوم معلوم** لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة
**وقيل للناس هل انتم مجتمعون** فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول
تابط شرا قال • هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق •
اي ابعث احدهما الينا سريعا **لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين** لعلنا نتبعهم في
دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم ان لا يتبعوا موسى لا ان
يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى **فلما جاء السحرة**
**قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين**
اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به
من السحر **فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف** تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف **ما**
**يافكون** ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم
انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة **فالقي السحرة ساجدين** لعلمهم بان مثله
لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق تخييل شيء لا حقيقة له وان السحر
في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم
يتمالكوا انفسهم كانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
**قالوا امنا برب العالمين** بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد **رب موسى**
**وهرون** ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما
**قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر** فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك
غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطاتم عليه واراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا
على بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح اامنتم بهمزتين **فلسوف تعلمون**
وبال ما فعلتم وقوله **لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين** بيان له
**قالوا لا ضير** لا ضرر علينا في ذلك **انا الى ربنا منقلبون** بما توعدنا به فان الصبر
عليه محا للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها
وارجاها **انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا** بان كنا **اول المؤمنين**
من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة
وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان
احسنت اليك فلا تنس حقي **واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي** وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا ابن كثير
ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير **انكم متبعون** يتبعكم
فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم

بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونوا على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم **فارسل فرعون** حين اخبر بسراهم **في المداين حاشرين** العساكر ليتبعوهم **ان هولاء لشرذمة قليلون** على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستماية وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعماية الف والشرذمة الطايفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل **وانهم لنا لغايظون** لفاعلون ما يغيظنا **وانا لجميع حذرون** وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المودي للسلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقري حادرون بالدال [illegible] قال

احب الصبي السوء من اجل امه ، وابغضه من اجل انه حادر

اي تام الصلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم **فاخرجناهم** بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب تحملهم عليه **من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم** يعني المنازل الحسنة والمجالس السنية **كذلك** مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف **واورثناها بني اسرايل فاتبعوهم** وقري فاتبعوهم **مشرقين** داخلين في وقت شروق الشمس **فلما تراءى الجمعان** تقاربا بحيث يرى كل واحد منهما الاخر وقيل ترات الفيتان **قال اصحاب موسى انا لمدركون** لملحقون وقري لمدركون من ادرك الشي اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم **قال كلا** لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم **ان معي ربي** بالحفظ والنصرة **سيهدين** طريق النجاة منهم وروي ان مومن ال فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي او مر بما اصنع **فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر** القلزم او النيل **فانفلق** اي فضرب فانفلق وصار اثنا عشر فرقا بينها مسالك **فكان كل فرق كالطود العظيم** كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب **وازلفنا** وقربنا **ثم الاخرين** فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم **وانجينا موسى ومن معه اجمعين** بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا **ثم اغرقنا الاخرين** باطباقه عليهم **ان في ذلك لاية** واي اية **وما كان اكثرهم مومنين** وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يومن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرايل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل **وان ربك لهو العزيز** المنتقم من اعدايه **الرحيم** باوليايه **واتل عليهم** على مشركي العرب **نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون** سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة **قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين** فاطالوا جوابهم وشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل **قال هل يسمعونكم** يسمعون دعاكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة **اذ تدعون**

عليه

عليه وقري يُسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعايكم ومجيه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها **او ينفعونكم** على عبادتكم لها **او يضرون** من اعرض عنها **قالوا وجدنا اباءنا كذلك يفعلون** اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجوا الى التقليد **قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون** فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا **فانهم عدو لي** يريد انهم اعدا لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه وان المغري بعبادتهم اعدى اعدايه وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع لهم في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بداها بنفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب **الا رب العالمين** استثنا منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابايهم من عبد الله **الذي خلقني فهو يهدين** لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبداها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذايذها والفا للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله **والذي هو يطعمني ويسقين** على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضا الحكم **واذا مرضت فهو يشفين** عطفه على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهو المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم **والذي يميتني ثم يحيين** في الاخرة **والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين** ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منهم من الصغاير وحمل الخطية على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا **رب هب لي حكما** كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق **والحقني بالصالحين** ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبيرة ذنب ولا صغيره **واجعل لي لسان صدق في الاخرين** جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم **واجعلني من ورثة جنة النعيم** في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها **واغفر لابي** بالهداية والتوفيق للايمان

انه كان من الضالين طريق الجنة وان كان هذا الدعا بعد موته فلعله كان يخفي الايمان
بغية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني
تعاتبني على ما فرطت او تنقص رتبتي عند بعض الوارث او بعدمي بجفا العاقبة وجواز التعذيب
عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية
بمعنى الحيا يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا من اتى الله مخلصا سليم القلب
عن الكفر وميل المعاصي وساير افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق
ماله في سبيل الخير وارشد بنيه الى الحق وحثهم على البر وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين
شفعا له يوم القيمة وقيل الاستثنا مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى غناه وقيل
منقطع لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف
فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم
المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون
من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاوكم هل ينصرونكم او ينتصرون
بدفع العذاب عنكم فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم والكبكبة
تكرير الكب معناه انه من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود
ابليس اجمعون متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه تاكيد الجنود ان جعل مبتدا
خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا
وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين على ان الله
تعالى ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويويده الخطاب في قوله ان كنا لفي ضلال اي في استحقاق
العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة ه
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم يعترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرين عليها
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملايكة والانبيا ولا صديق
حميم اذ الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون او فما لنا من شافعين ولا صديق
جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل
مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما
في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المومنين جواب التمني او عطف على كرة
اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة
لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها
لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن
دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق
الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول
وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام

الرحيم

الرحيم بالامهال لكي يومنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مونثة
ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه
كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه ما انا عليه
من الدعا والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره
للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه
فكيف اذا اجتمعا قالوا انومن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل
على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا
من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا من
اتباعهم ليس على نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة ولذلك قال وما علمي بما كانوا
يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طمعه وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على
ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المومنين جوابا لما اوهم قولهم من استدعا
طردهم وتوقيف ايمانهم عليه اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له
اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سوا كانوا اعزا او اذلا
فكيف يليق بي طرد الفقرا لاستتباع الاغنيا وما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان
الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لين لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون
اظهار لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا لتخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني
وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المومنين من قصدهم
او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو ثم اغرقنا بعد انجائه
الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل
اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان
البعثة مقصورة على الدعا الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده
عن عذابه وكان الانبيا متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع
الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها
اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون
او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون
مصانع ماخذ الما وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها
واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد
تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشيا واطيعون فيما ادعوكم اليه

فانه انفع لكم **واتقوا الذي امدكم بما تعلمون** كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفون
من امداد النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في
الايقاظ والحث على التقوى فقال **امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون** ثم اوعدهم
فقال **اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام
قدر على الانتقام **قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين** فانا لا نرعوي عما نحن
عليه وتغيير شق النفي عما يقتضي المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم لوعظه **ان هذا الا خلق
الاولين** ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم
ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا
عادة الاولين وكانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة او الموت الا عادة
قديمة لم يزل الناس عليها **وما نحن بمعذبين** على ما نحن فيه **فكذبوه فاهلكناهم** بسبب التكذيب
بريح صرصر **ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم**
**كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما
هاهنا امنين** انكارا لان يتركوا كذلك او تذكيرا للنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم
امنين ثم فسره بقوله **في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم** لطيف لين للطف الثمر
او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على ساير اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها
من الاشجار **وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين** بطرين او حاذقين من الفراهة وهو
النشاطة فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ **فاتقوا الله** لامتثال الامر م
**واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين** استعير الطاعة التي هي انقياد الامر وتنسب
حكم الامر الى الامر مجازا **الذين يفسدون في الارض** وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف
**ولا يصلحون** على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم **قالوا انما انت من المسحرين** اي المراد انه بشر ع
الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون **ما انت
الا بشر مثلنا** تاكيدا له **فات باية ان كنت من الصادقين** في دعواك **قال
هذه ناقة** اي بعد ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه كما اقترحوها **لها شرب** نصيب
من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم **ولكم شرب يوم معلوم** فاقتصروا
على شربكم ولا تزاحموها في شربها **ولا تمسوها بسوء** كضرب وعقر **فياخذكم عذاب
يوم عظيم** عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب **فعقروها** اسند العقر
الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا **فاصبحوا نادمين** على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب لم ينفعهم **فاخذهم العذاب** ولذلك م
اي العذاب الموعود **ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم** في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او
شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من امن منهم **كذبت**

قوم

**قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران من العالمين** اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران
لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن
قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس **وتذرون ما
خلق لكم** لاجل استمتاعكم **ربكم من ازواجكم** لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او
للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا
**بل انتم قوم عادون** متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على ساير الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه
الجريمة **قالوا لئن لم تنته يا لوط** عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا **لتكونن من المخرجين**
من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال
**قال اني لعملكم من القالين** من المبغضين غاية البغض لا اقف الانكار عليه بالايعاد
وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم
**رب نجني واهلي مما يعملون** اي من شومه وعذابه **فنجيناه واهله اجمعين** اهل بيته
والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم **الا عجوزا** هي امراة لوط
**في الغابرين** مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مايلة
الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي في القرية فانها لم تخرج مع لوط **ثم دمرنا الاخرين**
اهلكناهم **وامطرنا عليهم مطرا** قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم **فساء
مطر المنذرين** اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم
محذوف وهو مطرهم **ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين** الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب
مدين سكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال
**اذ قال لهم شعيب الا تتقون** ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان
شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت هاهنا وفي ص بغير الف اتباعا
للفظه **اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل** اتموه **ولا تكونوا من المخسرين** حقوق
الناس بالتطفيف **وزنوا بالقسطاس المستقيم** بالميزان السوي وهو ان كان عربيا
فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسايي وحفص بكسر
القاف **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** لا تنقصوا شيئا من حقوقهم **ولا تعثوا في الارض
مفسدين** بالقتل والغارة وقطع الطريق **واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين** وذوي
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق **قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا** اتوا بالواو لانه للدلالة على انه جمع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه

وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله
جواب لما اشعر به الامر بالنفي من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك
قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام
حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا اليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب
يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا
للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء
وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة
على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير
لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها
ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل الى القلب لما بينهما من التعلق
ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله تعالى
على وحيه لتكون من المنذرين عما يودي الى العذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين
واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي
لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم
وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة
القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في
كتبهم هو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه
بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال وان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر
تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقراه عليهم
ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم عن اتباع العجم
والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه
في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مومنين فتدل الاية
انه خلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا
لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ للايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة
وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا
يستعجلون فيقولوا امطر علينا حجارة من السماء فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب
طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر
لانها في معنى الانذار والرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكير

او

او جر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين او قبل الانذار وما تنزلت به
الشياطين كما زعمه المشركون انه من قبيل ما يلقي الشيطان على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان
ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملايكة لمعزولون
لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
ونفوسهم خبيثة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملايكة
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم
اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد ان
ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المومنين
المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك فقل اني بري مما تعملون مما
تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفيك
شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي
يراك حين تقوم للتهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين
لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما
يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله تعالى
والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى
بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدايه ونصر اوليايه تحقيقا للتوكل
وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه هل انبيكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين
اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما
انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان من الغايبات لما بينهما
من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون
اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن
وليه فيزيد فيها اكثر من ماية كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة
لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار
اقوالهم على معنى ان هولاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون
السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليايهم
او يلقون مسموعهم الى اوليايهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما
تكلمت به الملايكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون
واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر
انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب

بالحرم والعزل والاهاجي وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل
ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه والية اشار بقوله **وانهم يقولون ما لا يفعلون** فكانه لما كان
اعجاز القران من جهة المعني واللفظ وقد قدحوا في المعني بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه
من جنس كلام الشعرا تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابها
وقرا نافع يتبعهم بالتخفيف وقري بالتشديد وتسكين العين تشبيها كيف بعضد **الا الذين امنوا**
**وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا** استثنا للشعرا المومنين
الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا علي الله تعالي
والحث علي طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله
ابن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح
القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلاة والسلام قال له اهجهم فوالذي نفسي
بيده لهو اشد من النبل **وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** تهديد شديد لما في
سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي
بعد الموت من الابهام والتهويل الشديد وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله تعالي عنهما حين عهد اليه وقري
اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعني ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا
من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلي الله عليه وسلم
من قرا سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح
وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسي وصدق بمحمد صلي الله عليه وسلم **سورة النمل**
**مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات**
**القران وكتاب مبين** الاشارة الي اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه
خط فيه ما هو كاين فهو تنبيه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقدمه في الحضر
باعتبار الوجود او القران بعطف احد الوصفين علي الاخر وتنكيره للتعظيم وقري كتاب بالرفع
علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه **هدي وبشري للمومنين** حالان من الايات
والعامل فيهما معني الاشارة وبدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف **الذين يقيمون**
**الصلاة ويوتون الزكاة** الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة **وهم بالاخرة هم**
**يوقنون** من تتمة الصلة والواو للحال او العطف وتغيير النظم للدلالة علي قوة يقينهم وثباته
وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهولاء الذين يومنون ويعملون الصالحات هم
الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوقوف علي المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص **ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم** زين اعمالهم القبيحة بان جعلها
مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات
عليها **فهم يعمهون** عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع **اولئك الذين لهم سوء العذاب** كالقتل
والاسر يوم بدر **وهم في الاخرة هم الاخسرون** اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق
العقوبة **وانك لتلقي القران** لتوتاه **من لدن حكيم عليم** اي حكيم واي عليم والجمع
بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة علي اتقان الفعل والاشعار بان علوم

القران

القران منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات
ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله **اذ قال موسي لاهله اني انست نارا** اي اذكر
قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم **ساتيكم منها بخبر** اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع
الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كني عنها بالاهل والسين للدلالة علي بعد المسافة او الوعد
بالاتيان وان ابطا **او اتيكم بشهاب قبس** شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه
يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب علي ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعني
المقبوس والعدتان علي سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة
علي انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما علي ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين علي عبده
**لعلكم تصطلون** رجاء ان تستدفوا بها والصلا النار العظيمة **فلما جاءها نودي ان بورك**
اي بورك فان النداء فيه معني القول او بان بورك علي انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضي التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعا وهو يخالف غيره في احكام كثيرة
**من في النار ومن حولها** من في مكان النار وهو البقعة المباركة في قوله تعالي نودي من شاطي
الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي
وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبيا وكفاتهم احيا وامواتا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسي وقيل المراد موسي والملايكة الحاضرون
وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام **وسبحان الله**
**رب العالمين** من تمام ما نودي به كيلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك
الامر او تعجب من موسي لما راه من عظمته **يا موسي انه انا الله** الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له
او للمتكلم وانا خبره والله بيان له **العزيز الحكيم** صفتان لله ممهدتان لما اراد الله ان يظهره
يريد انا القوي القادر علي ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله
بحكمة وتدبير **والق عصاك** عطف علي بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك
ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسي اني انا الله بتكرير ان **فلما راها**
**تهتز** تتحرك باضطراب **كانها جان** حية خفيفة سريعة وقري جان علي لغة من جد في الهرب
من التقا الساكنين **ولي مدبرا ولم يعقب** ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما
رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله **يا موسي لا تخف** اي من غيري ثقة بي او
مطلقا لقوله **اني لا يخاف لدي المرسلون** حين يوحي اليهم من فرط الاستغراق فانهم
اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه **الا من ظلم ثم بدل**
**حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم** استثنا منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف
عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون
بها من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وفيه تعريض بموسي بوكزه القبطي وقيل متصل
وثم بدل مستانف معطوف علي محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة **وادخل يدك في جيبك**
لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع **تخرج بيضاء من**
**غير سوء** افة كبرص **في تسع ايات** في جملتها او معها علي ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد

جاءها

الي هم

والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا
والدم من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الي فرعون او اذهب
في تسع ايات علي انه استيناف بالارسال فيتعلق به الي فرعون وقومه وعلي الاول يتعلق
بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم اياتنا
بان جاءهم موسي بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها
للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي
فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا
هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد
استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما علي العلة
من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
ولقد اتينا داود وسليمان علما طايفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا
الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيناه به في مقابلة هذه النعمة كانه قال
ففعلا شكرا له وقالا الحمد لله الذي فضلنا علي كثير من عباده المومنين يعني من لم يوت علما
او مثل علمهما وفيه دليل علي فضل العلم وشرف اهله فشكرا علي العلم وجعلاه اساس الفضل
ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريض للعالم علي ان يحمد الله علي ما
اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل علي كثير فقد فضل عليه كثير وورث
سليمان داود النبوة والعلم او الملك فانه قام مقامه في ذلك دون ساير بنيه وكانوا
تسعة عشر وقال يايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله
وتنويها بها ودعا للناس الي التصديق بذلك المعجز الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم
ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد
يطلق لكل ما يصوت به علي التشبيه او التبع لقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت
للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزل منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمه ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه
السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه
ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة
فعلي الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان
صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاسات شدة وتالم قلب والضمير
في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده علي عادة الملوك المرعاة وقواعد السياسة
والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو
الفضل المبين الذي لا يخفي علي احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم علي اخرهم ليتلاحقوا حتي اذا اتوا علي وادي النمل
واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلي اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد
قطعه من قولهم اتي علي الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت

مطلب فضل العلم

العبارات في

نملة

نملة يايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين الي الوادي فرت عنهم
مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة فتنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك
بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها لقولهم
لا اريتك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة
وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم
والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها
متعجبا من حذرها واهتدايها الي مصالحها او سرورا بما خصه الله من ادراك همسها وفهم غرضها
ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني ازع شكر نعمتك
عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه التي انعمت علي وعلي والدي ادرج ذكر
والديه تكثيرا للنعمة وتعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما
الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في
عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال
ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر
ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ
يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقايه
في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه
او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة علي احد الاولين بتقدير عدم
الثالث لكن لما اقتضي ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما فمكث
غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة علي سرعة رجوعه خوفا منه فقال احطت
بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له علي ان في ادني خلق الله تعالي
من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء
بطباق وبغير اطباق وجيتك من سبا وقرا ابن كثير وابو عمرو غير مصروف علي تاويل
القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام
لما اتم بيت المقدس تجهز للحج فوافي الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الي اليمن فخرج من مكة صباحا
فوافي صنعا ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رايده لانه يحسن طلب
الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراي هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا
وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكي ما حكي ولعل في عجايب قدرته وما خص به عباده
اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امراة تملكهم يعني
بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه
الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الي عروش امثالها وقيل كان ثلاثين
ذراعا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها

وقراءة ابن كثير اولياتينني بنونين الاولي مفتوحة مشددة صح

وقراءة عاصم بفتح الكاف صح

ولعل صح

من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله
فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة
لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا
يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي وعلى هذا
صح ان يكون استئنافا من الله تعالى او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول
ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها هلا وهلا بقلب الهمزة
هاء والا تسجدوا وهل تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم
ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال
القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم
اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة
الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه مختص
بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم
قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام
كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول
قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه
كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة
والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت
انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على
الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية
فيكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين
او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل
والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على
رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة
قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة
قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر
اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة او الصلح نطعك ونتبع امرك
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة
بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم
فيسرع الى فساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا

... في مصباح المنير

اعزة

اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون
تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل
واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن
ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها ارسلت منذر
ابن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجوار وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء
وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
وسلك في الجزعة خيطا مستويا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم
فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت
شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت
الجارية تاخذ بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه
ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاءوا قال اتمدونني
بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب
بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي
لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء واسكنها الباقون وامالها الكسائي وحده خير
مما اتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا
ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على
امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس
حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس
وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها ولنخرجنهم
منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها
الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم
القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان
ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذها الا برضاها قال عفريت خبيث
مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث العفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه
على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب
آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله تعالى به او سليمان نفسه فيكون
التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة
في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتاتى لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب
جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك
الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر

وصف يرد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده احضر عرشها
بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما راه العرش مستقرا عنده حاصلا
بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي
تفضلا منه من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة
شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسرا ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلا
من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه
ومحلها النصب على البدل من اليا ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة
ومزيدها ويحط عنها عب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره
كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر
وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب
الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة الابواب موكلة
عليه الحراس فلما جات قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده
بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واظهار
معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك من قبلها من قبل هذه الحالة
او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة
على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبيا اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جا
من عنده قبلها وكنا مسلمين وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله
عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله وصدها عبادتها
الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم
كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشاوها بين اظهر
الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري
من تحته الما والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ما
راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق واسؤق
قال انه ان ما تظنينه ما صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي
تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ
بضم النون على اتباعها البا فاذا هم فريقان يختصمون ففاجاوا التفرق والاختصام
فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة
فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتوخرونها الى نزول العذاب فانهم
كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون

بقبولها



سيبعكم ن

بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد
ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله
وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء
والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدا ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة
تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر
انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض
ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح ○ قالوا اي قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن
صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتا على خطاب بعضهم لبعض وقرئ باليا على ان
تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القرآت الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله
فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراة حفص فان
مفعلا قد جا مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا
لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشي غير المباشر له عرفا ولانا ما
شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا
بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي
انه كان لصالح في الحجر مسجدا في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ الى ثلاث فنفرغ منه
ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت فم الشعب
فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر
محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب
انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم
خاوية خالية من خوي البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوي النجم اذا سقط وهو حال
عمل فيه معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم
ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا
يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا وارسلنا لوطا لدلالة
ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون تعلمون فحشها بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها
بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم
الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا
قضا الوطر من دون النسا اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من
جهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتا فيه لكون الموصوف به
في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا

كما اشار اليه بقوله

فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين مر في مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه
وما خص به من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده
شكرا على ما انعم عليهم وعلمه من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولوطا
بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك
آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوا راسا
حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء امن بل امن خلق السموات
والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل
لكم لاجلكم من السما ما فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص
الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد
المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي
البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله اغيره يقرنه ويجعل له شريكا وهو المنفرد
بالخلق والتكوين وقرئ اءلها باضمار فعل مثل تدعون وتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين
واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض
قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار
الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا
تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي
فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله
من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق ولا يلزم منه اجابة
كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا فيها
بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه النعم الخاصة والعامة
قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة
للفائدة وقرا ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم
في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي واضافها الى
البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريق ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الفاعلية
والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على
مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن
يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن
يرزقكم من السما والارض باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا

برهانكم

برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة
الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى
على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب
مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها
اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل
ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد نفي شعورهم بما هو مآل لهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب
عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه علمهم من الحجج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه
كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها
لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم
كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم واول اضراب عن نفي الشعور
بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من
قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا عامر وابن نافع وحمزة والكسائي بل ادارك
بمعنى تتابع واستحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقرئ ادرك واصله
افتعل وادرك بهمزتين واادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل اادرك
وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بل فاثبات لشعورهم
وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان والعامل في اذا ما دل
عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير
الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحياة
لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر
هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف
بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر
الضاد وهما لغتان وقرئ في ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك
من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان
يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل
دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف
في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من
غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على
المعاصي والفضل والفضالة الافضال وجمعه فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون
لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم

ما تخفيه وقرئ بالفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتهم فيجازيهم عليه
وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة
كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين بين
او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة
والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك
يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه
وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا
تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع عن مشايعتهم ومعاضدتهم
راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع
الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما
يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم
وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث
والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا
ولها قوايم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه
عليه الصلاة والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما الصلاة والسلام فتنكت بالعصى في مسجد المؤمن نكتة بيضا فيبيض بها وجهه
وبالخاتم في انف الكافر نكتة سودا فيسود بها وجهه ان الناس كانوا باياتنا خروجها
وسائر احوالها فانها من ايات الله تعالى وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية
معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر
من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين من
الاولى للتبعيض لان امة كل نبي وفي كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤوا الى المحشر
قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها
نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب
بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك
وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع
القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب
ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق
لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص



غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر
على ابدال الموت والحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم
لعله يجعل ما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله
المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي
لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم
ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه
على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد للفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار
اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة
المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون
عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت
له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة
وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من الهيبة
لما يرى من الاحوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع
واحد من افزاع ذلك اليوم وان تعدى بالجار وبنفسه لقوله افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل
بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت
بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او
باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر
الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه
قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا
وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن
وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل
عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه وان منافعه
عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي وبال من ضلاله اذ ما
على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل
سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها
فتعرفون انها ايات الله ولكن لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان
تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا وابراهيم وشعيبا
ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرأه بقراءة جبريل ويجوز
ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبأ موسى وفرعون بعض نبأهما بالحق محقين لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض
مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا
في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف
طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه
انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه
ونريد حكاية حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة الارادة
له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين
لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء
مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى
بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل
ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين
عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى
بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها
ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فلما ارضعته ثلاثة اشهر الح فرعون في طلب المواليد
واجتهد العيون في تفحصها فاتخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه
وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم
ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى
بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطاهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به
وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأة فرعون اي لفرعون
حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت
احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت
برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع

وذلك

وذلك لما رأوا من نور عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون
انهم على الخطأ في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي
وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده
انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى او سماعها
ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من
فرط الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من
المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقالت لاخته مريم
قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو
بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من
المرضعات جمع مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته
روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم
للملك ناصحون فامرها فرعون ان تأتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله
فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت الى
بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون علم المشاهدة ان موعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي
من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض لما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان
العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين واستوى قده او عقله
آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول
ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبأه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك
الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة مصر آتيا من قصر
فرعون وقيل منف او حابين او عين شمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتادون
دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل
والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي
من عدوه سأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله فانهى حياته من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه
كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان

وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين
ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب
اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او
استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن اردت معاونته الى الجرم
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين
اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد
الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ
قال له موسى انك لغوي مبين مبين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل الاخر
فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما
ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي فكانه توهم
من قوله انه قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون
وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له
لا صلة لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك
ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين
يامر الاخر وياتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب
قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء
مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون
وكان بينها وبين مصر ثمان مراحل قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله
وحسن ظن به وكان لا يحسن الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ اوسطها وجاء
الطلاب عقبه فاخذوا الاخريين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير كانوا يسقون
منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان
اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء تصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف
المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما دونه
وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال
وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما

مواشيهم

مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال
او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بير
اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي
شيء انزلت من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل
ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه
كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على
استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل كانت الكبرى واسمها صفورا او صفوا
وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافئك اجر ما سقيت لنا
اجر سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر
بل روي انه لما جاء قدم اليه طعاما فامتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى
قال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا هذا وان فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون
وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم
ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شائع يجري مجرى الدليل على انه حقيق
بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي يدل على انه امر
مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال
الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته الرسالة وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله
ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج
فان اتممت عشرا عملت عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي
الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله اجرى على معناه وامهرها اجر بر عنه الاجل
الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن
اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة
في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما
يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني
ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال
ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي فلا تعتدي بطلب
الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون معتديا
بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان
يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله
تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره
واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه

وعد وان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا اخر
ثم عزم على الخروج آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله
امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ
سواء كان في راسه نار او لم يكن قال

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليها حرها والتهابها

ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ
الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل
من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله
رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل في اللفظ فهو طبقه في المقصود وان
الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز
كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم
يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف
فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير
سوء عيب واضمم اليك جناحك يريد اليدين المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف
الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا
لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراءة ومبدا الظهور معجزة ويجوز ان
يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف
نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك
الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء
وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد
وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم
ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء
وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلان الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما
فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان
يقتلون بها واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في
الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير
الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل
المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا
عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك
سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها

بشدة

بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج
باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون
اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
بمعنى انه صلة على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا
بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه
على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة
في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قاله جوابا لمقالهم
ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن
تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي
الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد
بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى
في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح
ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال
واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها
ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله تعالى اتنبئون الله
بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية
فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل
اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم
ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق
بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم
مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الضلال وقيل بالتسمية
كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة ويوم القيامة
هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس
انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة

وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم

لاسيما لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر
بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق
الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما
كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت
من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد
الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك
استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك
لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب
والمؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين
اياك مخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التوراة
وبالاول حين استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن علمناك رحمة من ربك
وقرئت بالرفع على هذه رحمة من ربك لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم
من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك
وبين اسمعيل على ان دعوة عيسى وموسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون
يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها
مما اجيب بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى
السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر
عنهم حتى يلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم
ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبع اياتك ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك ونكون
من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة
واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم
في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى او كان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا
ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد صلوات الله عليهم تظاهرا تعاونا باظهار
تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة
او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام
وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما مما انزل على محمد وعلى موسى عليهما السلام واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد
بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط
التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك
دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة

يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات

تعدي

تعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله
وداع دعا يا من يجيب الى الندا . فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق
ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا
لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ
بالمواعد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون
جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب
ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ
وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول
القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم
بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان
بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة
السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما
رزقناهم ينفقون في الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه
لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر على ان تدخله
في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق
ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن
نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا
من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة
البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب
في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب ورزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة
اصنام فكيف يعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم
لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل
منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على
المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان
يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية

كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم
خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوم او بعض يوم او لا
يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم تخلفهم احد يتصرف تصرفهم
في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد
ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعول على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك
مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعلاها لان اهلها يكون
افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب
الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما
عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي
افلا تعقلون فيستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة
افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه
مدركه لامحالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان
او الرتبة وقرا نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية
كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر
فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون الذين كنتم تزعمونهم شركاي فحذف المفعولان
لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هولاء الذين اغوينا
اي هولاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم
الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافادة
زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون
اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي
تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم
عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون
به من العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم
ثم عن تكذيبهم الانبيا فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم
واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه
من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها



واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك
بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفا فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا
وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكونوا من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام
او ترجي من التايب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع
له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر
كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل
المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلى عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه
محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه
احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون به
وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه
وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى
والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا
بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا
بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغاير من اله غير الله
ياتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره اله وعن ابن كثير بضئاء
بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السما او تحريكها على مدار فوق الارض من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضيا
بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر
مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع
اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك
فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع
للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله تعالى من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم
والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم
تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيه احد وضل عنهم وغاب
عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان
ابن يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا

بغت امرهم وتكبر عليهم اوظلمهم قبل ذلك حين ملكه فرعون على بني اسرايل اوحسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شي الى متى اصبر واتيناه من الكنوز
من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل
خزاينه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي
اتي وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا
وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر
والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم
بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال

اشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال
ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة
بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك
من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله
اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد
في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما
اوتيته على علم فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم
في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل هو علم الكيميا وقيل علم التجارة
والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عندي صفة له او متعلق باوتيته
كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله
مع علمه بذلك لانه قراه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيمه به
بنفي هذا العلم عنه اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون
بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين
انه لم يكن مخصوصا بهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم ومعاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه
في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة
الاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم
من الدنيا قال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعا بالهلاك استعمل
للزجر عما لا يرضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل
من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه
بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون
على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى

عليه

قصة الخسف

عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف واحد فحسبه
فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرايل ليرفضوه فبرطل بغية اعطاها لترميه
بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن
جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت فقال ولو كنت قال ان بني اسرايل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان
مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى
وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي
لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرايل انما فعله ليرثه فدعى الله حتى خسف بداره
وامواله فما كان له من فية اعوان مشتقة من فاوت راسه اذا اميلته ينصرونه من دون الله
فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر
اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر
بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين
مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك
بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا
لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون
لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة
تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون
والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر فيه موضع المضمر تهجينا لحالهم
بتكرار اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام
مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك
فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين
واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما
بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى
وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما يستحقه
من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله
وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت
ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه

قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة
الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ
يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين
بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته
لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه في حد ذاته معدوم له الحكم
القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض
الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على
استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحساب مسد مسد مفعوليه لقوله ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك
اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب
او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف والمهاجرة والمجاهدة
ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص
من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان
مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت
في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه
وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك
سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان
والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابه وعقابه ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين
وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة
كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيات الكفر والمعاصي فان العمل يعم
افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم
وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول
ولهذا اعقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بيس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص
بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها
فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لات لجاء واذا كان وقت اللقاء اتيا
لا محالة فليبادر الى ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضا
وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد بنفسه على

مضض

مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه فان منفعته لها ان الله لغني
عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما
يتبعها من الطاعة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا
الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى
يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك وحسنا منتصب
بفعل مضمر على تقدير قوله مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما
بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه
وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك
ومن بر والديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي
وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى
يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله كان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف
عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح او غنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين
فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم في ايمانهم ضعف فارتدوا من اذى المشركين
ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق
وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال
الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم
ان كان ذلك خطيئة وان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم
بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا
لهم عليه وبهذا الاعتبار رده وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن
اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له
من الاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيمة
سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث
على راس الاربعين ودعا قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في
ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية لرسول الله

صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابر من الكفر واختلاف الممترين لما في النكير من البشاعة
**فاخذهم الطوفان** طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما **وهم ظالمون**
بالكفر **فانجيناه** اي نوحا **واصحاب السفينة** ومن اركب معهم من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين
وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث **وجعلناها** اي السفينة
او الحادثة **اية للعالمين** يتعظون ويستدلون بها **وابراهيم** عطفه على نوحا او نصب باضمار
اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم **اذ قال لقومه اعبدوا الله** ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف
الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر **واتقوه ذلكم خير لكم**
مما انتم عليه **ان كنتم تعلمون** الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر وكنتم تنظرون
في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل **انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا**
وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها وهو استدلال
على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وافكا على انه
مصدر كالكذب او نعت بمعنى ذا افك **ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا**
دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم **فابتغوا عند الله الرزق** كله فانه المالك
له **واعبدوه واشكروا له** متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم
بشكره او مستعدين للقائه بهما **فانه اليه ترجعون** وقرئ بفتح التاء **وان تكذبوا** وان
تكذبوني **فقد كذب امم من قبلكم** من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم **وما على الرسول الا البلاغ
المبين** الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة
قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم
وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به ٤٠
من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه **اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق** من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول
وقرئ يبدا **ثم يعيده** اخبار بالاعادة بالموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان
الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السابقة
من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ **ان ذلك** الاشارة الى الاعادة او الى
ما ذكر من الامرين **على الله يسير** اذ لا يفتقر في فعله الى شيء **قل سيروا في الارض** حكاية
كلام الله تعالى لابراهيم او محمد صلى الله عليه وسلم **فانظروا كيف بدا الخلق** على اختلاف
الاجناس والاحوال **ثم الله ينشئ النشاة الاخرة** بعد النشاة الاولى التي هي الابداء
فان الاعادة نشاة ثانية من حيث ان كلا اختراع من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه
مبتدا بعد اضماره في بدا والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة
وان من عرف بالقدرة على الابتداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون
والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرافة **ان الله على كل شيء قدير** لان قدرته لذاته

ولشبه



ولشبه ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى
**يعذب من يشاء** تعذيبه **ويرحم من يشاء** رحمته **واليه تقلبون** تردون
**وما انتم بمعجزين** ربكم عن ادراككم **في الارض ولا في السماء** ان فررتم من قضائه بالتواري
في الارض والهبوط في مهاويها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان
امن يهجو رسول الله منكم ۰ ويمدحه وينصره سواء ۰
**وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه
عنكم **والذين كفروا بايات الله** بدلائل وحدانيته او بكتبه **ولقائه** ولقائه بالبعث
**اولئك يئسوا من رحمتي** اي ييأسوا منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة
او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء **واولئك لهم عذاب اليم** بكفرهم **فما كان جواب قومه**
قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر **الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه** وكان ذلك
قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضي به الباقون اسند الى كلهم **فانجاه الله من النار** اي
فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما **ان في ذلك** في انجائه منها **لايات**
هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها **لقوم يؤمنون**
لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتامل فيها **وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحياة الدنيا** اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي
اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي
اتخذتم اوثانا بسبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق
وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف وهو
المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ
انما مودة بينكم **ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا** اي يقوم التلاعن
والتناكر بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا **وماواكم
النار وما لكم من ناصرين** يخلصونكم منها **فامن له لوط** هو ابن اخته واول من امن به وقيل
انه امن به حين راى النار لا تحرقه **وقال اني مهاجر** من قومي **الى ربي** الى حيث امرني
ربي **انه هو العزيز** الذي يمنعني من اعدائي **الحكيم** الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه
هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل
فلسطين ونزل لوط سدوم **ووهبنا له اسحاق ويعقوب** ولدا ونافلة حين ايس عن
الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل **وجعلنا في ذريته النبوة** فكثر منهم الانبياء
**والكتاب** يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة **واتيناه اجره** على هجرته الينا **في الدنيا**
باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة
عليه الى اخر الدهر **وانه في الاخرة لمن الصالحين** لفي عداد الكاملين في الصلاح **ولوطا**
عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه **اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة** الفعلة
البالغة في القبح **ما سبقكم بها من احد من العالمين** استئناف مقرر لفاحشتها من حيث انها
مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم **ائنكم لتاتون الرجال**

وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم
في مجالسكم الجامعة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها
من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من
التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين
تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا
اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع مزيد العلم به وبانهم ما كانوا غافلين عنه
وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير
البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد
الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم
ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال
قصير الذراع وقالوا لما راوا اثر الضجر لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف على المختار الجر ونصب اهلك
باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا
ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة
هي حكايتها الشائعة واثار الديار الخربة وقيل الحجارة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية
انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق
بتركنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر
وافعلوا ما ترجون ثوابه فيه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا
تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة
جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس
جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او بفعل دل
عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد
تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند
مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي

الذي



الذي بين الرسل وبينهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا
او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا
من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا
فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من
خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله
ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا
ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اذ مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل
بنى بيتا من حجر وجص فيما نسجه من الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كما في طاغوت ويجمع على عناكيب
وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهى واقل
وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى
من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان
اوهى ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل
للكفرة ان الله يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون
او مصدرية وشيء مصدرا وموصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام
على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة
الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته
قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد
من افهامهم وما يعقلها وما يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء
على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا
فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله
ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون به اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا
الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث
انها تذكر الله تعالى وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له
فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوات اكبر من الطاعات

واعا عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره وهو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات
ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم
ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم
والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدوا
وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات
الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم هي من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله وان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا
حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه
تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول على
من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين
من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة
والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي التجوز في الاسناد اذا لارتاب
المبطلون لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما
سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل
لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقدر بل هو بل القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه
لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة
بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه مثل
ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات قل
انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحون اولم يكفهم
اية مغنية عما اقترحوا انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحديا به
فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف ساير الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في
ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة
بينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى للمؤمنين لتذكر لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف فيها بعض ما يقوله
اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاءهم به غير نبيهم فنزلت

لقوم يؤمنون صح

قل

قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغ ما ارسلت به
اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه
حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم
اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب
بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا
وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر والاخرى عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب
وهي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر الدالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر لاثم كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم
من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك
وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان
رفيق ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي
واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت
نائلة لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ان يجتهد في الاستعداد له وقرا
ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا
علالي وقرئ لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى
لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين
صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخر
وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم
مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكل باسباب هو المسبب
لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة
ليس لنا فيها معيشة وهو السميع لقولكم هذا العليم لضميركم ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر
في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع
له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير
موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحه ومفاسده ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه

الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لايقدر
علي شي من ذلك **قل الحمد لله** علي ما عصمك من مثل هذه الضلالة او علي تصديقك واظهار حجتك
**بل اكثرهم لايعقلون** فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدا الكل ما عداه ثم انهم
يشركون به الصنم وقيل لايعقلون ما لزيد بتحميدك عند مقالهم **وما هذه الحياة الدنيا**
اشارة تحقير وكيف لا وهي لاتزن عند الله جناح بعوضة **الا لعب ولهو** الا كما يلهي ويلعب
به الصبيان ويجتمعون عليه ويتهجون به ساعة ثم يتفرقون عليه متعبين **وان الدار الاخرة**
**لهي الحيوان** لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان
مصدر حي سمي به ذو الحياة واصله حييان فقلبت اليا الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة
لما في بنا فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هاهنا **لو كانوا**
**يعلمون** لم يوثرون عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال
**فاذا ركبوا في الفلك** متصل بما دل عليه شرح حالهم علي ما وصفوا به من الشرك فاذا
ركبوا البحر **دعوا الله مخلصين له الدين** كائنين في صورة من اخلص دينه من المومنين
حيث لايذكرون الا الله ولايدعون سواه لعلمهم بانه لايكشف الشدايد الا هو **فلما نجاهم**
**الي البر اذا هم يشركون** فاجوا المعاودة الي الشرك **ليكفروا بما اتيناهم** اللام فيه
لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة **وليتمتعوا** باجتماعهم علي عبادة الاصنام
وتوادهم عليها او لام الامر علي التهديد ويويده قراة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن
نافع وليتمتعوا بالسكون **فسوف يعلمون** عاقبة ذلك حين يعاقبون **اولم يروا انا جعلنا**
**حرما امنا** اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي **ويتخطف**
**الناس من حولهم** يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب **افبالباطل**
ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لايقدر عليها الا الله تعالي **يومنون** بالصنم او الشيطان
**وبنعمة الله يكفرون** حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص علي طريق
المبالغة **ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا** بان زعم ان له شريكا **او كذب بالحق لما جاءه**
يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الي التكذيب اول ما سمعوه **اليس في جهنم مثوي للكافرين** تقرير لثوائهم كقوله الستم
خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب علي الله وكذبوا
بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوي للكافرين حتي اجترؤا هذه
الجراة **والذين جاهدوا فينا** في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة
والباطنة بانواعه **لنهدينهم سبلنا** سبل السير الينا والوصول الي جانبنا او لنزيدنهم
هداية الي سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدي وفي الحديث من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم **وان الله لمع المحسنين** بالنصر والاعانة قال عليه الصلاة
والسلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين
**سورة الروم مكية الا قوله سبحان الله الاية وهي ستون او سبع وخمسون اية**
**بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادني الارض** ارض العرب منهم لانها

الارض

الارض المعهودة عندهم او في ادني ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة **وهم من بعد غلبهم**
من اضافة المصدر الي المفعول وقري غلبهم وهو لغة كالجلب **سيغلبون في بضع سنين**
روي ان فارس غزوا الروم باذرعات وبصري وقيل بالجزيرة وهي ادني ارض الروم من الفرس
فغلبوا عليهم فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصاري اهل كتاب
ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا علي اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر
رضي الله عنه لايقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم علي فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه علي عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل
ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الي التسع
فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاه مائة قلوص الي تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعد قفوله من احد فظهرت الروم علي فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر
من ورثة ابي وجاء به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به
الحنفية علي جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار
والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقري غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه
ان الروم غلبوا علي ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون
وفتحوا بعض بلادهم وعلي هذا تكون اضافة الغلب الي الفاعل **لله الامر من قبل ومن بعد**
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد حين غلبوا وحين يغلبون ليس شي منهما
الا بقضائه وقري من قبل ومن بعد علي حذف المضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا واولا واخرا
**ويومئذ** ويوم يغلب الروم **يفرح المومنون** من له كتاب علي من لا كتاب له لما فيه من انقلاب
التفاول وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم
في دينهم وقيل بنصر الله المومنين باظهار صدقهم او بان ولي بعض اعدائه بعضا حتي تفانوا **بنصر**
**من يشاء** فينصر هولا تارة وهولا اخري **وهو العزيز الرحيم** ينتقم من عباده بالنصر عليهم
وينتفضل عليهم بنصرهم اخري **وعد الله** مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معني الوعد **لايخلف الله**
**وعده** لامتناع الكذب علي الله **ولكن اكثر الناس لايعلمون** وعده ولا صحة وعده لجهلهم
وعدم تفكرهم **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا** ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها **وهم**
**عن الاخرة** التي هي غايتها والمقصود منها **هم غافلون** لاتخطر ببالهم وهم الثانية تكرير
الاولي او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولي وهو علي الوجهين مناد علي تمكين غفلتهم
عن الاخرة المحققة لمقتضي الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لايعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيهها
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة
حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيف صدورها وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الي الاخرة ووصلة الي نيلها وانموذج لاحوالها
واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا **اولم يتفكروا في انفسهم**
اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يتجلي
فيها للمستبصر ما يتجلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها علي اعادتها من قدرته

علي ابتدايها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم
محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمي تنتهي عنده ولا تبقي بعده وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمي او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون
ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الي اثار الذين قبلهم كانوا اشد منهم
قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة
اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون
بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها علي التبسط في البلاد والتسلط
علي العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الي واد لا نفع لها
وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم
ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون من حيث عملوا ما
ادي الي تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء اي ثم كان عاقبتهم العقوبة
السوء او الخصلة السوء فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة علي ما اقتضي ان تكون تلك عاقبتهم وانهم
جاؤا بمثل افعالهم والسوء تانيث الاسوء كالحسني او مصدر كالبشري نعت به ان كذبوا
بايات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوء او خبر كان
والسوء مصدر اساءوا او مفعوله بمعني ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله علي
قلوبهم حتي كذبوا الايات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوء صفة الفعل وان كذبوا تابعه
والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة
بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معني القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب
علي ان الاسم السوء وان كذبوا علي الوجوه المذكورة الله يبدا الخلق ينشئهم ثم
يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الي الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا
ابو عمرو وابو بكر وروح علي الاصل بالياء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرة فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس
التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم من
عذاب الله وجيء بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حين ييسوا
منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في شفعوا وعلموا بالواو وبالسوا بالالف
اثباتا للهمزة علي صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون
عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون اخبار في معني الامر بتنزيه الله تعالي والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر



فيها قدرته وتتجدد فيها نعمه او دلالة علي ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه
واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان
اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص
نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا
علي حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة
للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر
وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين
في كل وقت اتفق وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر علي انها فرضت بمكة وعنه
عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفي فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية
وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الي قوله وكذلك
تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون
وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت الانسان من النطفة
والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحياة والموت
وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم فانه تعقيب الحياة والموت وقرا حمزة والكسايي بفتح التاء ومن
اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانسان لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لان حوي خلقت من ضلع ادم وساير النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من
جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف
سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة
بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوانات نظرا لامر المعاش او بان
تعيش الانسان متوقف علي التعارف والتعاون المحوج الي التواد والتراحم وقيل المودة
كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله
فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات
الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتي ان التوامين مع توافق
موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق تختلفان لا محالة ان في ذلك
لايات للعالمين لا تكاد تخفي علي عالم من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده
قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
منامكم في الزمانين لاستراحة القوي النفسانية وقوة القوي الطبيعية وطلب معاشكم
فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا
بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده ساير الايات الواردة فيه

ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن
اياته يريكم البرق معترض بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل منزل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره
اية يريكم بها البرق كقوله
وما الدهر الا تارتان فمنهما ٭ اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور
فان ارائتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف
والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر
لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته
لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة
والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على
تأويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم
دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق
ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم
اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن متعلق بدعا كقولك دعوته من اسفل الوادي فطلع
الي تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب
الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله
فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون
عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم
والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة
بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره
ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو
العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم
مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه
سواء فتكونون فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن
الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي
تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض
كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا

بأمره ٥

بالاشراك

بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه
فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة
ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه
وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغراء
او المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم
من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من
ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى
الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا
عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه
من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب
المقدر للفطرة او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا
من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من
المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى
تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اصل دينها كل حزب
بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من
الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا
غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا
فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل
للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون
عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان
اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او ينطق بما كانوا به
يشركون باشراكهم او صحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة
بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته اولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء
والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة
والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة على
المحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي
او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته
او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب الى الله تعالى لا جهة
اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم
من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر
بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربوا في اموال الناس ليزيدوا ويكثروا واذا ربا فلا يربو

عند الله وما اوتيتم من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجه الله خالصا
فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير الضعف المقوي حار الموسر
الذي القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره
عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة
وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار
على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له
شركا فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركا
والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركا ظهر الفساد
في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات
وكثرة المضار والضلالة او الظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى الجزر بما كسبت
ايدي الناس من شوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر
كان جلندي ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة
واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم
عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق
ذلك وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو
الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك
للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله
من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الا الله لتعلق ارادته
القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المويدة ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء
المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفا على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك
ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله
بالعطا والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال
والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على
ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل



الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير
وكان حقا علينا نصر المومنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين
على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها
كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله
كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به
فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده
يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجي الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
المطر من قبله تكرير للتاكيد لمبلسين لايسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث
من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف
يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر
على احيا الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد
ابدانهم من القوى كما ان احيا الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن
المحتمل ان يكون من الكاينات الراهنة ح
المحتمل ان يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها بعض الاعوام السالفة وهو على
كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السوا ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا
لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون
جواب سد مسد الجزا ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تدبرهم
وعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم ح فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله
ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يياسوا من رحمته وان يبادروا
الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا
على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم
على بعج لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت
وقرا حمزة وحده تهدي العمي ح بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم
ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد
بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف
اي ابتداكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم
من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم

الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في
جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانيه من ضعف
وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من
ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره
دليل على العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعات الدنيا
او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا
او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث
اربعون وهو محتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا اجل لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا
يوفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس
لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران
وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث
فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا
الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم
يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة
والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فاعتبته اي استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات
التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما
لا يكون لهم من انتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد
والبعث وصدق الرسل ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون
على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر يا محمد
على اذاهم ان وعد الله حق بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه
ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم
فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك
اي لا يزيغونك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك
ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا اية وهي الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكاة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي
شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع
او ثلاث وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم

وشيبة ح

ساعة من ح

زدوا بذلك ما قالوه وحلفوه عليه ح

فلان ح

فما يقولون

سبق

سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة
ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة
هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير
الضمير للتاكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما
يعني من الاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحكة وفضول الكلام والاضافة
بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت
في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وكان يشتري القينات ويحملهن
على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا
ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه
او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية
وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين
لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا
بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل
لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او في مستكبرا والثانية بدل منها او حال
من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب
يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق
به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات
وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده
الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها وقد سبق
في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان بساطة
اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او بشيء من لوازمه
بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته
التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق
الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فما خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق
او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين
اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من
اولاد ازر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه
والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية

يعد خبر

لفضل ح

والمضاحكة ح

من في ح

وقرا نافع في اذنيه ح

باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها
ومن حكمته انه صحب داود شهرا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم
لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت
قال اصبحت في يد غيري وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال
انهما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة
في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق
مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او
محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه انعم او اشكم
او ماثان يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف
على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم فانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن
اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانه لا تزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك
يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين
وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان
ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال
وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال
عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك اباك
الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع
في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم
مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما
على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن
الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكرا لوالدين للمبالغة في ذلك فانهما
مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك
بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت باسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك
قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال
على ان الهاء للقصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر
كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات
او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يأت بها الله

نسكر داود وفصح
صعصه ٢

وقرا ابن كثير يا بني

يحضرها

يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني
اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر
على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر او الى كل ما امر به
من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس
ولا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون والكسائي ولا تصاعر وقرئ
ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر
وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخورا
علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا ليوافق رؤوس الاي
واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله تعالى عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما
فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض
من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار
مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفيه تمثيل الصوت
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل
الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في
السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به
بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه
وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار
في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وسقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه
بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم
مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم
ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف
مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل
بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام
فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق
باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق
عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره
فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم
في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه
فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم

فقيل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثقيل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق
الضغط ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك لازمهم لله ما
في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين
الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما
وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط
بسبعة ابحر ممدود وبسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه
للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه
البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده بالياء والتاء ما نفدت
كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل
فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب
لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقد نزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته
الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع ان ص
بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه
كل يجري الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم
القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا
وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي
ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق
بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه
الباطل المعدوم في حد ذاته ولا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته الالهية
وان الله هو العلي الكبير مرتفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري
في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد على باهر قدرته وكمال
نعمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون
العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات
لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم
ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم
وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرها وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة
وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم
من الخوف والشدائد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد لذي التوحيد

او

او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض
للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا
وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع
اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي
ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبا في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امراتي ذكر
او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب خمسة
وتلا هذه الآية وينزل الغيث في اوانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم
بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري
في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر
اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت . كان دوام نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر
بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وابذل فيها وسعه لم يعرف ما هو الصق به من كسبه
وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها
بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي
من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية
وهي ثلاثون اية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما
للسورة او القران فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف
كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير
في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب
او اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه
من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب
عن ذلك الى ما يقولونه فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة
ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر
بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضى الله احد ينصركم

ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع
يتجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر **افلا تتذكرون** بمواعظ الله **يدبر**
**الامر من السما الى الارض** يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملايكة وغيرها نازلة اثارها
الى الارض **ثم يعرج اليه** يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا **في يوم كان مقداره الف**
**سنة مما تعدون** في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين **ذلك عالم الغيب**
**والشهادة** والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه كالف سنة
لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السما والارض خمسماية سنة وقيل
يقضي قضا الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام
الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء
الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين
وقيل يعرج ويعدون **ذلك عالم الغيب والشهادة** فيدبر امرها على وفق الحكمة **العزيز**
الغالب على امره **الرحيم** على العباد في تدبيره وفيه ايما بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا
**الذي احسن كل شي خلقه** خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن
معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشي على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل **وبدا خلق الانسان** يعني ادم **من طين ثم جعل نسله**
ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل **من سلالة من ما مهين** ممتهن **ثم سواه** قومه
بتصوير اعضائه على ما ينبغي **ونفخ فيه من روحه** اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه
خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه
**وجعل لكم السمع والابصار والافدة** لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا **قليلا ما تشكرون**
تشكرون شكرا قليلا **وقالوا ايذا ضللنا في الارض** اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز
منه او غبنا فيه وقري ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا
ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه والقايل ابي بن خلف واسناده الى
جميعهم لرضاهم به **بل هم بلقاء ربهم** بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده **كافرون**
جاحدون **قل يتوفاكم** يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيا او لا يبقي منكم احدا والتفعل
والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجله واستعجله **ملك**
**الموت الذي وكل بكم** بقبض ارواحكم واحصا اجالكم **ثم الى ربكم ترجعون** للحساب والجزا
**ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم** من الحيا والخزي **ربنا** قايلين ربنا
**ابصرنا** ما وعدتنا **وسمعنا** منك تصديق رسلك **فارجعنا** الى الدنيا **نعمل صالحا**
**انا موقنون** اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا
ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى
مفعول لان المعنى لو يكون منك روية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب
للرسول والعمل الصالح بالتوفيق له **ولو شينا لاتينا كل نفس هداها** والعمل الصالح بالتوفيق له

قيل هذا للحديث لا اصل له

ولكن



**ولكن حق القول مني** ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو **لاملان جهنم من الجنة والناس**
**اجمعين** وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار
ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله **فذوقوا**
**بما نسيتم لقا يومكم هذا** فانه من الوسايط والاسباب المقتضية **انا نسيناكم** تركناكم
من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبنا الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام
منه **وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله
وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها
دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك **انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها** وعظوا بها
**خروا سجدا** خوفا من عذاب الله **وسبحوا** نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث
**بحمد ربهم** حامدين له شكرا على ان وفقهم للاسلام واتاهم الهدى **وهم لا يستكبرون** عن
الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا **تتجافى جنوبهم** ترتفع وتتنحى **عن المضاجع**
الفرش ومواضع النوم **يدعون ربهم** داعين اياه **خوفا** من سخطه **وطمعا** في رحمته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا
جمع الله الاولين والاخرين جا مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع
اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباسا والضرا فيقومون
وهم قليل فيسرحون الى الجنة جميعا ثم يحاسب ساير الناس وقيل كان ناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشا فنزلت فيهم **ومما رزقناهم ينفقون** في وجوه الخير **فلا**
**تعلم نفس ما اخفي لهم** لا ملك مقرب ولا نبي مرسل **من قرة اعين** مما تقر به عيونهم وعنه
عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقرا حمزة ويعقوب اخفي لانه مضارع اخفيت وقري نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى
وقرة الاعين لاختلاف انواعها وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل **جزا بما كانوا**
**يعملون** اي جزوا جزا او اخفي للجزا فان اخفاه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم
فاخفى الله ثوابهم **افمن كان مومنا كمن كان فاسقا** خارجا عن الايمان في الشرف والمثوبة
**لا يستوون** تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى **اما الذين امنوا وعملوا الصالحات**
**فلهم جنات الماوى** فانها الماوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل الماوى
جنة من الجنان **نزلا** سبق في ال عمران **بما كانوا يعملون** بسبب اعمالهم او على اعمالهم
**واما الذين فسقوا فماواهم النار** مكان جنة الماوى للمومنين **كلما ارادوا ان يخرجوا منها**
**اعيدوا فيها** عبارة عن خلودهم فيها **وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون**
اهانة لهم وزيادة لغيظهم **ولنذيقنهم من العذاب الادنى** يريد ما محنوا به من السنة سبع
سنين والقتل والاسر **دون العذاب الاكبر** عذاب الاخرة **لعلهم** لعل من بقي منهم
**يرجعون** يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات
**ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها** فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط

وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة
ولا يكشف الغماء الا ابن حرة ۞ يرى غمرات الموت ثم يزورها
انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك
فلا تكن في مرية من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القران فان ما اتيناك من الكتاب
مثل ما اتيناه فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى يرتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك
موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رايت ليلة اسري بي موسى رجلا طوالا ادم جعدا كانه من رجال
شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا لما صبروا وقرا حمزة
والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة عن الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم
فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف
والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكنا من القرون
الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على
ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ او لم
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله
فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى
هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر
المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حالة القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث
المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما
يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر
النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم
او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم في بيته لم يدخل الشيطان
بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما
له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة
ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي
ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك
فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع
ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليه ما يصلح

به اعمالك



به اعمالك ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي
ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب
معدن وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جعل
الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد رد ما كانت العرب تزعم ان
اللبيب الاديب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة
المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان
عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى
وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي الذي لا ولادة بينهما وبينه امه وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان
اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده على انه اصله واصل
تظهرون تتظهرون فادغمت التاء في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي
بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون
من الظهور باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا
في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى
حلف وذكر الظهر كناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في
التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه
شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم
لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة
وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله
الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد
به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي
ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح
فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ
واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب
لمجهوله الذي يمكن الحاقه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى
منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه
الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا
وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية
ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم

لاني
عنها والتقدم
ولادة

وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك كانت عائشة امهات النسا واولوا الارحام وذو القرا
بات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة
في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله تعالى
من المومنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي واولوا الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان
ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التوراة
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعا
الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصصهم بالذكر لانهم
مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا
باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله
يوم القيمة الانبيا الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على
انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة
الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المومنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم
قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا
ريح الصبا وجنودا لم تروها الملايكة روي انه عليه الصلاة والسلام لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قرب شهر لا حرب الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحا باردة في ليلة شاتية
فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضهم
في بعض وكبرت الملايكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد اما محمد فقد بداكم بالسحر
فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء
اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي
من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستواها نظرها حيرة وشخوصا وبلغت
القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة
وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال
والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل
بالقوافي وقد اجرى نافع وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب
مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت
من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرى زلزالا بالفتح واذ يقول

المنافقون

المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر
واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قايله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس
والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يعني
اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها
لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم فارجعوا الى الشرك واسلموه تسلموا او لا مقام لكم
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا
عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقرئ
وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار
من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف
الفاعل للايماء بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم
المرتب عليه ثم سيلوا الفتنة اي الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان
بالقصر بمعنى لجاوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السوال
والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم
تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا مسؤلا عن الوفا به مجازى عليه قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين
سبق به القضا وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم
بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد
بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا
سيفا ورمحا وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله
وهم المنافقون والقايلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا
وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا
كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الغنيمة
جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران
عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب
الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق
البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويويده قراءة الرفع وليس بتكرير
لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يومنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها
اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا

هيّنا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولا لجبنهم
يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الي داخل المدينة وان يات الاحزاب
كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الي البدو وحاصلون
بين الاعراب يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جري عليكم ولو كانوا فيكم
هذه الكرة ولم يرجعوا الي المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا ريا وخوفا عن التعيير
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يوتسي بها كالثبات
في الحرب ومقاساة الشدايد وهو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا
حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر اي ثواب الله او لقايه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل
هو كقولك ارجو زيدا وفضله والرجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة
لها وقيل بدل من لكم والاكثر علي ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن
بالرجا كثرة الذكر المودية لملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما
راي المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله لقوله تعالي ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه الصلاة والسلام
سيشتد الامر عليكم باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم وقوله عليه الصلاة والسلام
انهم سايرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله
او صدقا في النصر والثواب كما صدقا في البلا واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم الا فيه ضمير
لما راوا او الخطب او البلا الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة
لاعلا الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفي بعهده فقد صدق
فمنهم من قضي نحبه نذره بان قاتل حتي استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم احد حتي اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه
تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين
قصدوا بالتبديل عاقبة السو كما قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسني والتوبة
عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب
ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين
وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفي الله المؤمنين القتال بالريح والملايكة وكان الله قويا
علي احداث ما يريده عزيزا غالبا علي كل شي وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به ولذلك
يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب وقرئ بالضم فريقا

تقتلون

تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتي رسول الله صلي الله عليه
وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملايكة لم تضع السلاح ان الله
يامرك بالسير الي بني قريظة فحاصرهم احدي وعشرين او خمسا وعشرين حتي جهدهم الحصار فقال لهم
تنزلون علي حكمي فابوا فقال علي حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسايهم فكبر النبي صلي الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستماية
او اكثر واسر سبعماية واورثكم ارضهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم
واثاثهم روي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين يوم بدر فقال انما جعلت هذه
لطعمة وارضا لم تطاوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الي يوم القيمة وكان الله
علي كل شي قديرا فيقدر علي ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا
جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة
رضي الله تعالي عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله علي
ذلك فانزل الله لا يحل لك النسا من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن
الرسول يدل علي ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدي
الروايتين عن علي ويويده قول عايشة رضي الله تعالي عنها خيرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع علي التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل
لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية
واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع علي
الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات يا نسا النبي
من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي
عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة
عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك علي الله
يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نسا النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم
علي الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين
مرة علي الطاعة ومرة علي طلبهن رضي النبي صلي الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة
والكساي ويعمل بالياء ايضا حملا علي لفظ من ويوتها علي ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا
كريما في الجنة زيادة علي اجرها يا نسا النبي لستن كاحد من النسا اصل احد وحد بمعني
الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد والكثير ولستن كجماعة
واحدة من جماعات النسا في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضي رسوله فلا تخضعن
بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض
فجور وقرئ بالجزم عطفا علي محل فعل النهي علي انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن

عن الخضوع وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر
وقارا او من قر يقر بحذف الاولى اي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة
الوصل ويويده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة ويحتمل ان يكون من قار يقار
اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النسا
في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم وكانت
المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما
بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام
والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لابي
الدردا ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلاة
واتين الزكاة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم
اهل البيت نصب على الندا والمدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس
للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
رضي الله تعالى عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل
من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جا علي فادخله فيه ثم جا الحسن والحسين
فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية
وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن
اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحا الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص
على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته
ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمومنين
والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين
على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات
على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم
والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم
والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم
والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي
قلن يا رسول الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ذكر اسم
ما نزل قال نسا المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف
الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك

نزل

نزل في قوله مسلمات مومنات وفايدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات
وما كان لمومن ولا مومنة ما صح لهم اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاه قضا الله لانه نزل في زينب بنت جحش
بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي
واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم
الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي
وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون وهشام بالياء تكون ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت
في نفسه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك
ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي
فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به
والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفا في
امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضا الوطر كناية عن الطلاق
مثل لا حاجة لي فيك وقرى زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا
واسطة عقد ويويده انها كانت تقول لساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى
نكاحي وانتن زوجكن اولياوكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلا عظيم وشاهد
بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان
امر الله اي امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبيا وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله
صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرى رسالة الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا
فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه
ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر
والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن

**رسول الله** وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسولُ الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكنّ بالتشديد على حذف الخبر اي ولكنّ رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر **وخاتم النبيين** وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون له نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبّئ **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** يغلب الاوقات ويعم الانواع بما هو اهله من التقديس والتحميد **وسبحوه بكرة واصيلا** اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين اذ التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة **هو الذي يصلي عليكم** بالرحمة **وملائكته** بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب الرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة **ليخرجكم من الظلمات الى النور** من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة **وكان بالمؤمنين رحيما** حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون **يوم يلقونه** يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة **واعد لهم اجرا كريما** هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا** على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة **ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله** الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته **باذنه** بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جانب قدسه **وسراجا منيرا** يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر **وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك **ولا تطع الكافرين والمنافقين** تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم **ودع اذاهم** ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيكهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامور في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به من غيره **يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم**

طلقتموهن

**طلقتموهن من قبل ان تمسوهن** تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالالف وضم التاء **فما لكم عليهن من عدة** ايام يتربصن فيها بانفسهن **تعتدونها** تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما تؤثر في النسب تؤثر في العدة **فمتعوهن** اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر المشترك بين الوجوب والندب فان المتعة للمفروض لها **وسرحوهن** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة **سراحا جميلا** من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن** مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كاحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك** فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه بقوله **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك** ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت مع الطلقاء **وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي** نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب نفسها للنبي ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا **ان اراد النبي ان يستنكحها** شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه بقوله **خالصة لك من دون المؤمنين** ايذان بانه مما خص به لنبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة للمصدر المحذوف اي هبة خالصة **قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم** من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم **وما ملكت ايمانهم** من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم اعتراض بين قوله **لكيلا يكون عليك حرج** ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى

وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشا
منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشا وتضم اليك وتضاجعها او تطلق
من تشا وتمسك من تشا وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعني واحد ومن
ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شي من ذلك ذلك ادني
ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الي مشيتك اقرب
الي قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه جميعا سوا ثم ان سويت
بينهن وجدت ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمين نفوسهن
وقري تقر بضم التا واعينهن بالنصب وتقر علي البنا للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين
وقري بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما
بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقي لا يحل لك النسا بالياء لان
تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتا من بعد من بعد التسع وهي في حقه كالاربع في حقنا
من بعد اليوم حتي لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخري ولا ان تبدل بهن من ازواج من اجناس
اخر فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخري ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك
حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من
ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة
بقوله ترجي من تشا وتؤوي اليك من تشا علي المعني الثاني فانه وان تقدمها قراة فهو
مسبوق بها نزولا وقيل المعني لا تحل لك النسا من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص علي
احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثنا
من النسا لانه يتناول الازواج والاما وقيل منقطع وكان الله علي كل شي رقيبا فتحفظوا
امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم
الا وقت ان يوذن لكم او الا ماذونا لكم الي طعام متعلق بيوذن لانه متضمن معني يدعي
للاشعار بانه لا يحسن الدخول علي الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا والمجرور في لكم وقري بالجر
صفة لطعام فيكون جاريا علي غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جايز عند البصريين وقد امال
حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز
لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ولا مستانسين
لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف علي ناظرين او مقدر بفعل
اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اي اللبث كان يوذي النبي لتضييق المنزل
عليه وعلي اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقري لا يستحي
بحذف الياء الاولي والقا حركتها علي الحا واذا سالتموهن متاعا شيا ينتفع به فاسالوهن

المتاع

المتاع من ورا حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم
ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبي صلي الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم
اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان توذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص
التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه
عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاه ونكاح نسايه
كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك
بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيا كنكاحهن علي السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله
كان بكل شي عليما فيعلم ذلك فيجازيكم وفي التعميم مع البرهان علي المقصود مزيد تهويل ومبالغة
في الوعيد لا جناح عليهن في اباييهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا
ابنا اخواتهن استثنا لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال
الابا والابنا والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من ورا حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم
والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحاق
او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنايهما ولا نسايهن يعني نسا المومنات ولا ما
ملكت ايمانهن من العبيد والاما وقيل من الاما خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما
امرتن به ان الله كان علي كل شي شهيدا لا تخفي عليه خافية ان الله وملايكته يصلون
علي النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم
اولي بذلك وقولوا اللهم صل علي محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل
وانقادوا لاوامره والاية تدل علي وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة
كلما ذكر لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلاة علي غيره تبعا وتكره استقلالا لانه
في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
ان الذين يوذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يوذون الله
ورسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق
اللفظ الواحد علي معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله اه ابعدهم من
رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا مع الايلام والذين يوذون المومنين
والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا
انها نزلت في المنافقين يوذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة
يتبعون النسا وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة
ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادني ان يعرفن يميزن
من الاما والقينات فلا يوذين فلا يوذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا

لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن
نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او تجور عن تزلزلهم
في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها
من اراجيفهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا
غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا
يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا
ملعونين نصب على التمييز او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك
الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد
اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم
بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد
ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا
قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة
في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا
نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم
يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب متعلق الظرف
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا
ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة السبيل بما زينوه لنا
ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا
كبيرا كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه
او مضمونه وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص واتهمه
ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى راوه
غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة
لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة
منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا
عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي
عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او
يصلحها بالقبول او للاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستغفاركم منكم

في

في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش
في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها
امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام
وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته
ورخاوة قوته لا جرم كان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم
يوف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد
بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وعرضها استدعاؤها الذي يعم الفعل المختار
وارادة صدوره من غيره وحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة
ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرا ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة
الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت
فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نحتمل
فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه
بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وعرضها
عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة
والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه
من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان
يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب للضرب
في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات
وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان
من عذاب القبر سورة سبا مكية وقيل الا قوله وقال الذين اوتوا العلم
واياتها خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض خلقا ونعمة وله الحمد في الدنيا بكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة
لان ما في الاخرة كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم
بالنعم الدنيوية فيقيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة
من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في اخر والكنوز والدفائن
والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء
كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة
واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الاخرة

مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لاتاتينا الساعة
قل بلي رد الكلامهم واثباتا لما انفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكد
بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده علي ما مر وقرا حمزة
والكساي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع علي انه خبر
محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكساي
لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب
ورفعهما بالابتدا ويويده القراة بالفتح علي نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع علي مثقال
والمفتوح علي ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثنا يمنع اللهم الا اذا
جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره علي المطالعين له فيكون
المعني لا ينفصل عن الغيب شي الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه
ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا معاجزين بالابطال وتزهيد الناس فيها اولئك
سابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده لهم
عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين
اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الايمة او مسلمي اهل الكتاب
الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدا والحق خبره
والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم علي الجهلة الساعين
في الايات وقيل منصوب معطوف علي ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق عيانا
كما علموه الان برهانا ويهدي الي صراط العزيز الحميد الذي هو الايمان والتدرع
بلباس التقوي وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم علي رجل يعنون
محمدا صلي الله عليه وسلم ينبيكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير
ترابا وتقديم الظرف للدلالة علي البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما
قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا
بمعني اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعني فاعل من جد
فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعني مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افتري علي الله
كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه علي لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافترا
غير معتقدين صدقه علي ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه
وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب
والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات ما هو افظع من القسمين وهو الضلال
البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو موداه من العذاب وجعله وسيلة له
في الوقوع وتقديمه عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم والبعد في الاصل صفة الضال وصف به
علي الاسناد المجازي افلم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض

ان

ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما تذكير بما يعاينونه مما يدل علي
كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحيا حتي جعلوه افترا وهزوا وتهديدا عليها
والمعني اعموا فلم ينظروا الي ما احاط بجوانبهم من السما والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي
وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة
والكساي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افتري علي الله وحفص كسفا بالتحريك ان في
ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الي ربه فانه يكون
كثير التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اي علي سائر الانبيا وهو ما ذكر بعد
او علي سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه
رجعي معه التسبيح او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه علي
التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما
رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا اضمار قولنا او قلنا والطير عطف علي محل الجبال
ويويده القراة بالرفع عطفا علي لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضية بحركة الاعراب
او علي فضلا او مفعول معه لاوبي وعلي هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف علي ضميره وكان
الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة
والدلالة علي عظم شانه وكبريا سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلا المنقادين
لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشا من غير
احما وطرق بالالة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات
دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها
بحيث تتناسب حلقها او قدر مساميرها ولا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردان
دروعه لم تكن مسمرة ويويده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله
اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح
والرياح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة
شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب
اساله من معدنه فنبع نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن
من يعمل بين يديه عطف علي الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه
بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ
من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشا من محاريب
قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل
للملايكة والانبيا علي ما اعتادوه من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة
التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف
كالجوابي كالحياض الكبار جمع جابية من الجبي وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات
ثابتات علي الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب علي

من الجباية م

العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا اي المصدر لان العمل له شكر والوصف له او الحال او المفعول له
وقليل من عبادي الشكور الموفق على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من
يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن
الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة ايضا مثل
اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منساته عصاه من نسأت البعير اذا
طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها
بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن ساته اي طرف عصاه مستعار من ساة القوس
وفيه لغتان كما في قحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيث ما وقع فلم
يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر وظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام اسس بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فمات عليه السلام قبل تمامه فوصى به الى سليمان
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد ان دنى اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم
فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا
فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة
وابتدا عمارة المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير
قلبت همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع مساكنهم
وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح
والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود
الصانع المختار فانه قادر على ما يشا من الامور العجيبة مجازي المحسن والمسيء معاضدة للبرهان
السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان
وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين
بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل
رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال
او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور استئناف
للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد
واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم
سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر
الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربته لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر

وتركت

بيت ح

وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة
وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلوات الله
وسلامه عليهما وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما
من مرارة وقيل الاراك وقيل كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل
معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على
جنتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل
اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل
نجازي الا الكفور وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة
والكسائي ويعقوب ونجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة
متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت
الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان القال او الحال
ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات
او سيروا امنين وان طالت مدة سفركم او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون
فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل
فسالوا الله تعالى ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل
وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب
ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما
انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا
انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب
مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق
حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر
لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي
صدق في ظنه او صدق يظن ظنا مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه
كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا
وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال
له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين
راى انهماكهم في الشهوات او ببني ادم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم
من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا
فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار
او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم
من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك

واستغواء

الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول ضلاله العلم متعلقة بالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفي وربك علي كل شي حفيظ محافظ والزنتان متاخيتان قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا علي لكون لانهم لا يزعمونه والمعني ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية او ارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه علي تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم ايضا كما يزعمون اولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت علي الاول كلام كاللام في قولك الكرم لزيد وعلي الثاني كاللام في جئتك لزيد حتي اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتي اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع علي البنا للفاعل وقري فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضي وهم المؤمنون وقري بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادني المراتب الامكانية لعلي احد الامرين من الهدي والضلال وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال علي من هو علي الهدي ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم الشاغب ونظيره قول حسان

اتهجوه ولست له بكفو ❊ فشركما لخيركما الفدا

وقيل انه علي اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشيا ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشا والضال كانه ينغمس في ظلام لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصي منها قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الي انفسهم والعمل الي المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا





المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل اروني الذين الحقتم به شركا لاري باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهولاء الملحقون متسمون بالذلة متاعسة عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتا للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس علي المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم علي مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متي هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلي الله عليه وسلم والمومنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الي اليوم للتبيين ويؤيده انه قري يوم علي البدل وقري يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي اذا جاكم وهو جواب تهديد جا مطابقا لما قصدوه بسوالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة علي البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو تري اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الي بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للروسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مومنين باتباع الرسل وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدي بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدي واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار علي الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دايما ليلا ونهارا حتي اغرتم علينا رايتنا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه علي كلامهم الاول واضافة المكر الي الظرف علي الاتساع وقري مكر الليل بالنصب علي المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة علي الضلالة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد والهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجا بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم الا ما يفعل بالاجزا علي اعمالهم وتعديته يجزي اما لتضمين معني يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الي التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التفاخر الي التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون

مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعون به ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا
لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم
والاولاد او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من
امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن
الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم
على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يجازوا الضعف الى عشر
فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي يدل عليه لهم وهم
في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس
والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها سابقين الانبيا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك
في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه
تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط
في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا عما يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم لان عبادتهم مبدأ
الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة
بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا
يتمثلون ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين
والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له
لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه
الواقع مفترى باضافته الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او
للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر
مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين
والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه

ما يتعلق في سورة الانبياء في بحث ...

وما آتيناهم



وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين لهم هذه الشبهة وهذا في
غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا
معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال
او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير لكذب
لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء
قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة وهي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو
القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا
عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش
الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته
ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة
فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منبه على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح
صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان
فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة
وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر فهو لكم والمراد
نفي السؤال عنه لانه اما ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما
وقيل ما موصولة مراد بها ما سألتهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي
يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون
وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من
المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني والغيوب
بالكسر كالبيوت وبالضم كالشعور وبالفتح على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد زهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك
الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال
اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما
بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال اضلالي عليها فانه بسببها
اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان
اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك
قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر

وجواب لو محذوف مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من
مكان قريب من ظهر الارض الي بطنها او من الموقف الي النار او صحرا بدر الي القليب والعطف
علي فزعوا اولا فوت يويده انه قري واحد عطفا علي محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ
وقالوا امنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم واني لهم التناوش من مكان واين لهم
ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان به ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول
الشي من علوه تناوله من ذراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون بالهمز علي قلب
الواو لضمها او انه من ناش الشي اذا طلبه قال رؤبة
تحملني جار الي الحاسوس اليك ناش القدر ٭ او من ناشت اذا تاخرت ومنه قوله
٭ تمني نشيا ان يكون اطاعني ٭ وقد حدثت بعد الامور امور ٭
فيكون بمعني التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف
ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب
من البت علي نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد في امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر
الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه
من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع النجاة الايمان والنجاة به من النار
كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له
يوم القيمة رفيقا ومصافحا سورة الملايكة وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر
بمعني الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعني الماضي جاعل
الملايكة رسلا وسايط بين الله وانبيايه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته
بالوحي والالهام والرويا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه
اولي اجنحة مثني وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما كلفهم الله عليه فيتصرفون فيه علي ما امرهم به
١٠ ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلاة والسلام
راي جبريل ليلة المعراج وله ستماية جناح يزيد في الخلق ما يشا استيناف للدلالة
علي ان تفاوتهم في ذلك بمقتضي مشيته ومودي حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف
الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم
الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه
وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله علي كل شي قدير وتخصيص
بعض الاشيا بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس
ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة ونبوة



فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت
غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب علي ما يشا ليس لاحد ان ينازعه
فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
علي الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الي الشرك ورفع غير للحمل علي محل من خالق بانه وصف
او بدل فان الاستفهام بمعني النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا علي لفظه وقد
نصب علي الاستثنا ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلي الاخير
يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه علي غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك فتاس بهم في الصبر علي تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغنا بالسبب عن المسبب
وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث علي المصابرة والي الله ترجع الامور
فيجازيكم واياهم علي الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزا حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور
بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار علي المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا علي دفع الطبيعة وقري بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم
عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا علي حذر منه في جميع
احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة
شيعته الي اتباع الهوي والركون الي الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن اجاب دعاه ووعيد لمن خالفه
وقطع الاماني الفارغة وبنا للامر كله علي الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سو عمله
فراه حسنا تقرير له اي افمن زين له سو عمله بان غلب وهمه وهواه علي عقله حتي انتكس رايه
فراي الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتي عرف الحق فاستحسن الاعمال واستقبحها
علي ما هي عليه فحذف الخبر للدلالة فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا وقيل تقديره
افمن زين له سو عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات علي غيهم واصرارهم علي التكذيب
والفاات الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا علي السبب والثالثة دخلت علي المسبب
وجمع الحسرات للدلالة علي تضاعف اغتمامه علي احوالهم او كثرة افعالهم المقتضية للتاسف
وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله
عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح فتثير سحابا علي حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
علي كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف

الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر
النازل منه وذكر السحاب لذكره بعد بينهما والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احيا الموات نشور الاموات في صحة المقدورية
اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحيا
فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف
والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في
يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان
ويقويه وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد
هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعا وقراءة القران
وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين
يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
وتداورهم الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه
بما يمكرون ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله
والله خلقكم من تراب خلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما
يمد في عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطي له عمر ناقص او لا ينقص
من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح
فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
في عمره فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه
يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البنا للفاعل الا في كتاب
هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمومن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ بالتخفيف والتشديد وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه
خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المومن والكافر وان اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء
احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب
من المنافع والمراد بالحلية اللالي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء



بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما
دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه
ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشيا واشعار بان فاعليته لها موجبة لبيان الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك
كلاما مبتدا في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية
والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع وتبريهم منكم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم باشراككم مقرون ببطلانه او تقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل
خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة
دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقرا للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقرا وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال
وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر
غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين
فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شي من اوزار غيرهم
وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شي لم تجب لحمل
شي منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها
فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها
لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس
في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ
ومن ازكى فانما يزكي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانها من جملة التزكي والى الله
المصير فيجازيهم عن تزكيتهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل هما
مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل
ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستوا وتكريرها على الشقين
لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما
يهب ليلا وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول
ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشا هدايته فيوفقه لفهم اياته
والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات
ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك

لاحيلة لك اليه في المطبوع عليا فلو بهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا
مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد
الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفا
بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن من قبل او لان الانذار هو المقصود
الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغايره ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واوصافها على ان كلا منها ذو اصناف
مختلفة او هيأتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي
خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع
جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة
والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد
مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغرابيب تاكيد
للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمومن
العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال
انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله
فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له
ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر
الفاعلية ولو اخر لانعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعار
للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته
على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران
او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل
السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب الطاعة وهو خبر ان
لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة للمدلول
اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من
امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم ويزيدهم من فضله انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم
اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي
اوحينا اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو
الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال موكدة

لان

لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير
عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية
ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم
السالفة والعطف على ان الذين والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين
اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم
على ساير الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد وقيل الظالم الجاهل والمقتصد الذي
خلط الصالح بالسيء والسابق العالم وقيل الظالم الذي رجحت حسناته فصارت سيئاته مكفرة
وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك
يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه
لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق
عارضان ذلك هو الفضل الكبير والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق
فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو
يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة
فهي حال من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف
على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم
عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ
الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا
فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان
وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل
كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ
ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على
ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون
انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر
وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه

جنات عدن يدخلونها

الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقريع كانه قيل عمرناكم وجاءكم
النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما
للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى
عليه خافية فلا تخفى عليه خافية ان الله عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلايف الارض يلقي اليكم
مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره
جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا
خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل
باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله عز وجل
وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا
بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة
في الوهية ذاتية ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة
من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطر لا بد فيه
من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج
في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف او الروساء الاتباع بانهم شفعاء
بانهم يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان
تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع
ولين زالتا ان امسكهما من احد ما امسكهما من بعده من بعد الله تعالى او من بعد الزوال
والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا
حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله
اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من الامم او من واحدة من الامم
اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على
غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم
اي النذير او مجيه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض
بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء واصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف
استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق لا يحيط المكر
السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقري ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله
فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن

تجد

تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها
بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته
في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة من نسمة
تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يوخرهم الى اجل
مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملايكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان يدخل من ايها شاء

سورة يس مكية وهي ثلاث وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم
في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره
لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقري بالكسر وبالفتح على البناء كاين والاعراب
على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتح لبناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال اليا حمزة
والكسائي وحفص وروح وادغم النون في واو والقران الحكيم ابن عامر والكسائي وورش
ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين
ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط
خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه اصله
وقري بالجر على البدل من القران لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
ما انذر اباوهم قوما غير منذر اباوهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيا انذر اباوهم الابعدون
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباوهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول
اي لم ينذرهم لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فهم لا يومنون لانهم ممن علم انهم لا يومنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم
بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطون
فهم مقمحون رافعون روسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطاطيون روسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل
وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح
وما كان بفعل الله فبالضم وقري فاعشيناهم من العشا وقيل الايتان في بني مخزوم

حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه
فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسوا عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية
المرومة من اتبع الذكر يعني القران بالتامل والعمل وخشي الرحمن بالغيب وخاف
عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار
فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة واثارهم كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم
وكل شي احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه
الاشيا على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما
مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي جعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر
على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له انطاكية اذ جاءها المرسلون
رسل عيسى السلام الى اهلها واضافه الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه
فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا
ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود
ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة
اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى
غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبري الاكمه والابرص
وكان له مريض فمسحاه فبري فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ
حديثهما الى الملك فقال لهما النا اله سوى الهتنا قالا من اوجدك واوجد الهتك فقال
قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا فعاشر اصحاب
الملك حتى استانسوا به فاوصلوا خبره الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست
رجلين فقال له هل سمعت ما قالاه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي
خلق كل شي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال وما
ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر فاخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ارايت لو سالت
الهتك تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس عنك سر الهتنا لا تسمع ولا تبصر
ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احيا ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ
سبعة ايام فدعوا فقام وقال ادخلت سبعة اودية من نار وانا احذركم ما انتم فيه
فامنوا وقال فتحت ابواب السما فرايت شابا حسنا يشفع لهولا الثلاثة شمعون وهذان
فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن جمع ومن لم يومن صاح عليهم جبريل فهلكوا
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر
لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شي وحي ورسالة ان انتم الا

تكذبون

تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ
المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن
الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشامنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له
وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم اين ذكرتم وعظتم وجواب
الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف والعصيان
فمن ثم جاءكم الشوم او في ضلال ولذلك توعدتم وتشامتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به
رجل ص وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى هو حبيب النجار كان ينحت اصنامهم وهو ممن امن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبينهما ستماية سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول
اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة
وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني وتلطف في الارشاد بايراده
في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على
تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال ااتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا
تغن عني شفاعتهم شيا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق الذي يقدر
على النفع والضر واشراكه به ضلال لا يخفى على عاقل اني امنت بربكم الذي خلقكم
فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه
فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه وبشارة بالجنة او كرما
واذنا في دخولها كسائر الشهدا او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن
وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب
عن السوال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن سوال عن قوله
عند ذلك القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر
والدخول في الايمان والطاعة على داب الاوليا في كظم الغيظ والترحم على الاعدا
وليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية
او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي
شي غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذاهم وما انزلنا على قومه من بعده
من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السما كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم
بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول وما كنا منزلين
وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شي سببا لانتصارك من قومك

وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار
شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل
وقرئ بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان
الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه ۞ يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ۞
يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضر فيها وهي ما دل عليه
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط
بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على
انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد
بالوصل اجراء له مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل
من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر
على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض
الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم
يرد بها معينة وهو الخبر او المبتدا والاية خبرها او استئناف لبيان كونها اية واخرجنا
منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل
ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك
جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع
وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع
واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى
من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة
الالتفات والاضافة اليه لان الثمر خلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه
او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد
الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا
يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع
والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى
ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته

الدال ح

واية

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام
في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر
لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره او لكبد السماء فان
حركتها فيه يوجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم
او استقرار لها على نهج مخصوص او منتهى لكل يوم في المشارق والمغارب فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما
الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون لها
فانها متحركة دائما ولا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير
المتضمن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل
مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه منازل او مسيره في منازل
هي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة
الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشا
وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر
منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالشمراخ
المعوج فعلول من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون
والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره
ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فينطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس
للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره
وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا ما في الذات او الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون
فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم
او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم
لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل
المراد بالفلك سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز
وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من
السفن والزوارق وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا

سيره ح

الا رحمة ولنتمتع بالحياة الي حين زمان مقدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السما ونوايب الارض
لقوله اولم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض او عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين
رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا
كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوا
وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله علي محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع
للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشية الله انطعم من لو يشا الله اطعمه
علي زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقرا المومنين ايهاما بان الله لما كان قادرا
ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا افرط جهلهم فان الله يطعم باسباب منها حث
الاغنيا علي اطعام الفقرا وتوفيقهم ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف
مشيته ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متي هذا الوعد
ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة
هي النفخة الاولي تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم
امرها كقوله الساعة بغتة وهم لا يشعرون فسكنت التا وادغمت ثم كسرت الخا لالتقا الساكنين
وروي ابو بكر بكسر اليا للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخا علي القا حركة التا اليه وابو عمرو به
مع الاختلاس وقرا نافع بالفتح والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شي من امورهم ولا الي
اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق
فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفا الي ربهم ينسلون
يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ
من اهبنا من اهبه ومن هبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم
يظنون انهم كانوا نياما وعن بعثنا ومن هبنا علي من الجارة والمصدر هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا
صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملايكة او للمومنين عن سوالهم
معدول عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث
وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النايم فيهمكم
السوال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة
الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع وكان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون
بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناوهما عن الاسباب
التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما
كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينيذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله

يعني معطلة كانوا بمكة

ان

ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل
وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه علي انه اعلي ما يحيط به الافهام
ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب
في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ
فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين علي الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل
كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراة حمزة والكسائي في ظلل علي الارائك علي السرر
المزينة متكئون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلي الارائك متكئون خبر ثان وازواجهم عطف
عليهم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعا كاشتوي واجتمل اذا شوي وحمل لنفسه
او ما يتداعونه فيما بينهم في الدنيا في الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتدا
ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخري ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف الخبر
اي ولهم سلام وقرئ بالنصب علي المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم
اي يقول الله او يقال لهم قولا كاينا من جهته والمعني ان الله عز وجل يسلم عليهم بواسطة الملايكة
او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه علي الاختصاص وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المومنين وذلك حين يسار بهم الي الجنة لقوله فان لكل
كافر بيتا ينفرد به لا يري ولا يري الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية
الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها
وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد علي لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل
للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف علي ان لا تعبدوا
هذا صراط مستقيم اشارة الي ما عهد اليهم او عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضي
للعهد بشقيه او بالشق الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم والتبعيض فان التوحيد سلوك
بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الي بيان
معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادني عقل وراي والجبل الخلق
وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو
بضم السكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد
الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها
اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم علي افواههم تمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها علي افعالها او
بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشا
لطمسنا علي اعينهم لمسحنا اعينهم حتي تصير ممسوحة الخافض وتضمن الاستباق معني
الابتدا او جعل المسبوق اليه مسبوقا علي الاتساع او الظرف فاستبقوا الصراط
فاني يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشا لمسخناهم بتغيير صورهم

فاستبقوا الي الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معني الابتدار وجعل المسبوق اليه مسبوقا علي الاتساع او بالظرف

وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا
ذهابا ولا يرجعون رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ
مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة كقلب الواو ياء كالعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة
ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس
اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة
غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه
الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له
وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة
وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك
وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا
وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير
للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى
وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من
الاعجاز لينذر القران او الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة
الابدية بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر
وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد في
الاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون
متملكون بتمليكنا اياها او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال

اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا

وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه
كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون
اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب
بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها
كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة
اشركوها به في العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه
المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس

لا

لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لالهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك
بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به
وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة
بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد
عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده فقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم
فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم
مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب
لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة عن احياء الموتى او تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه
ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او
بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل
يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغيير فيه والمادة على حالها
في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية
خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى
بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فينقدح بالنار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه
فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان
اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون
اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم
في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب
يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم
كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع
وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة
الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر كله قادرا على كل شيء واليه
ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه
لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه عليه الصلاة والسلام
ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس

يرو يشهدون غسله

نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و يستغفرون و يشيعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قراها وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتي يجيه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو علي فراشه فيقبض روحه
وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الي حوض من حياض الانبيا حتي يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وهي مائة واحدي وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام
العبودية علي مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام
العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين
عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه علي انبيائه واوليائه او بطوايف الاجرام
المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في
بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلما الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين ايات الله وشرايعه او بنفوس الغزاة الصافين
في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف
لاختلاف الذوات او الصفات لترتب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحرث فالصابح فالغانم فالآيب
فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الي قبول الخير والتلاوة افاضته
او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين والمقصرين غير انه لفضل المتقدم
علي المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف
اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد
المقسم عليه علي ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها علي الوجه الاكمل مع امكان غيره
دليل علي وجود الصانع الحكيم ووحدته علي ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان
او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل علي انها من خلقه والمشارق
مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفي بذكرها مع ان الشروق ادل علي القدرة وابلغ
في النعمة وما قيل من انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا
السما الدنيا القربي منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده
قراة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب علي ابدالها منه او بزينة هي لها
كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها علي اضافة المصدر الي المفعول فانها كما جاءت
اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراة ابي بكر بالتنوين والنصب علي الاصل
او بان زينتها الكواكب علي اضافته الي الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا
القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سما الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان
اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية علي سطحها الازرق باشكال مختلفة
وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف علي زينة باعتبار المعني كانه قال انا خلقنا

الكواكب



الكواكب زينة للسما الدنيا وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب
لا يسمعون الي الملا الاعلي كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السما عنهم ولا يجوز جعله
صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ علي حذف
اللام كما في جيتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعني وتعديته السماع بالي لتضمنه معني الاصغا
مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلي الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل
جانب من جوانب السما اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر
لانه والقذف متقاربان او حال بمعني مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به
ويقويه القراة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون ايضا مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا
دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دايم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف
الخطفة استثنا من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقري خطف مفتوح ومكسور
واصلها اختطف والتبع بمعني تبع والشهاب ما يري كان كوكبا انقض وما قيل من انه بخار
يصعد الي الاثير فيشتعل فيحتمل انه لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل علي انه ينقض من الفلك
ولا في قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل
في الجو العالي فهو مصباح اهل الارض وزينة للسما من حيث انه يري كانه علي سطحه ولا يبعد
ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الي قرب الفلك للتسمع
وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلي الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرته ووقوعه
او يصير دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذي به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد
مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان
الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص
مع ان النار القوية اذا استولت علي الضعيفة استهلكتها ثاقب مضي كانه يثقب الجو
بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم اهم اشد خلقا ام من خلقنا
يعني ما ذكر من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
ومن لتغليب العقلا ويدل عليه اطلاقه ومجيه بعد ذلك وقراة من قرا ام من عددنا
وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم
كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم
والي من قبلهم سوا وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وماديتهم
الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الي الجزء الارضي وهما باقيان قابلان
للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدث العالم
او بقصة ادم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا
اعادتهم لذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر علي خلق هذه الاشياء قدر علي ما لا يعتد به

بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدوهم اولا وقدرته وانيه لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم
للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التا اي بلغ كمال قدرتي
وكثرة خلائقي ان تعجبت منها وهولا لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له
فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشي وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشي لا يتعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون
به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القايل به يستسخرون يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما
يرون وقيل لمعجزة الرسول الا سحر مبين ظاهر سحريته ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما
اينا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال انكارا فهو ابلغ
من قراة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اواباونا
الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام
لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد
قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفي به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام
المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرا الكسائي وحده نعم
بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة
زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة
كامر كن في الابدا ولذلك رتب عليها فاذاهم ينظرون فاذاهم قيام من مراقدهم احياء
يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا
وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملايكة وقيل
ايضا هو من كلام بعضهم لبعض والفصل القضا او الفرق بين المحسن والمسي احشروا الذين
ظلموا امر الله للملايكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم
وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم
ازواجا ثلاثة ونساوهم اللاتي على دينهم او قرناوهم من الشياطين وما كانوا يعبدون
من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم
الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسولون
عن عقايدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان موقفهم متعدد ما لكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم
وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله
واقبل بعضهم على بعض يعني الروسا والاتباع او الكفرة والقرنا يتساءلون يسال بعضهم
بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه





وايمنه او عن الدين او عن الخير كانكم نفع السانح فتبعناكم فهلكنا مستعار من يمين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر
فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا
مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الروسا
اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم
عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا
اننا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب
كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا
على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم
اذ لو كان كل غواية لاغوا غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ
في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون
محمدا عليه الصلاة والسلام بل جا بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جابه من التوحيد
حق قام به البرهان وطابق عليه المرسلون انكم لذايقوا العذاب الاليم بالاشراك
وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم
الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناوهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك
لهم رزق معلوم خصايصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسر بقوله فواكه فان
الفاكهة ما يقصد للتلذذ لا للتغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على
خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل
اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم
وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاوليك وكذلك على سرر يحتمل الحال
والخبر فيكون متقابلين حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله
وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من
العيون وهو صفة الما اذ انبع وصف به خمر الجنة لانه يجري كالما او للاشعار بان ما يكون
لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضا لذة للشاربين
وهما ايضا نعتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه
فعل قال ٭ ولذ كطعم الصرخدي تركته ٭ بارض العدا من خشية الحدثان لا فيها
غول غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها
ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف
على ما فيه نفيه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما

ب

عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد ويقال نزف المطعون
اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتي نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن علي
ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون
من الغبار ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بادني صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل
بعضهم علي بعض يتساءلون معطوف علي يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون علي الشراب قال
۞ وما بقيت من اللذات الا ۞ احاديث الكرام علي المدام ۞
والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الي العقل ويتساءلون عن المعارف
والفضايل وما جري لهم وعليهم في الدنيا قال قايل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس
في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني علي التصديق بالبعث وقري بتشديد الصاد
من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعني الجزا
قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون الي اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل
القايل هو الله او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا علي اهل النار لاريكم ذلك القرين
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون والالف
علي انه جعل اطلاعهم سبب الاطلاع من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب
الملايكة علي وضع المتصل موضع المنفصل كقوله ۞ هم الامرون الخير والفاعلونه ۞
او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فراه اي قرينه في سوا الجحيم وسطه
قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغوا وقري لتغوين وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها
افما نحن بميتين عطف علي محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه
الموت وقري بمايتين الا موتتنا الاولي التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر
بعد الاحيا للسوال ونصبها علي المصدر من اسم الفاعل وقيل علي الاستثنا المنقطع وما
نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الي مكالمة
جلسايه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون من كلام الله لتقرير قوله والاشارة
الي ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون
اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل
النار وانتصاب نزلا علي التمييز او الحال وفي ذكره دلالة علي ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة
بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو
اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها
فتنة للظالمين محنة لهم وعذابا لهم في الاخرة او ابتلا في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر علي خلق يعيش في النار ويلتذ بها
فهو اقدر علي خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر

جهنم

جهنم واغصانها ترتفع الي دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع
من الشجر كانه رءوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفايق
في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هايلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك
فانهم لاكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر علي اكلها
ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاوهم ويجوز ان يكون ثم
لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما حميم
يقطع امعاءهم وقري بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالي
الجحيم الي دركاتها او الي نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها
لقوله تعالي هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردون اليه كما يورد
الابل الي الما ثم يردون الي الجحيم ويويده انه قري ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين
فهم علي اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الابا في الضلال والاهراع
الاسراع الشديد كانهم يزعجون علي الاسراع علي اثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الي ذلك من غير
توقف علي نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبيا انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة
والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقري
بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم
ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها
ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي اجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون
نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او
اذي قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الي يوم القيمة
اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين
من الامم سلام علي نوح هذا الكلام جي به علي الحكاية والمعني يسلمون عليه تسليما وقيل هو
سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثنا في العالمين يتعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعا بثبوت هذه التحية في الملايكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لما فعل بنوح من التكرمة فانه مجازاة له علي احسانه انه من عبادنا المومنين تعليل
لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعني كفار قومه
وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما
في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح
اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معني المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من افات
القلوب او من العلايق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعني اللديغ ومعناه
المجي به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل
من الاولي او ظرف لجا او سليم ائفكا الهة دون الله تريدون اي تريدون الهة دون الله
افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم علي الباطل ومبني امرهم



علي الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه علي انها افك في نفسها للمبالغة
او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعني افكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق
بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتي تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعني انكار
ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه
علي طريقة الالزام وهو كالحجة علي ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراي مواقعها واتصالاتها
او في علمها او في كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعيد معهم
فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين علي انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الي
معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوي او اراد اني سقيم
القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه
المثل كفي بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوي فراغ الي الهتهم فذهب اليها في خفية
من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني
الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا ○
والتعدية بعلي للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معني
ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة علي قوته فان قوة الالة
تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
اليه اي الي ابراهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرح
في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة علي بنا المفعول
من ازفه اي يحملون علي الزفيف وقرئ ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال
اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه
فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم
عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعني معمولكم ليطابق
ما تنحتون او انه بمعني الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف علي
فعلهم اولي بذلك وبهذا المعني تمسك به اصحابنا علي خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه علي الاولين
لان فيهما حذفا او مجازا قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة
من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به
كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا علي علو شانه حيث جعل النار عليه
بردا وسلاما وقال اني ذاهب الي ربي الي حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد
فيه لعبادته سيهدين الي ما فيه صلاح ديني او الي مقصدي وانما بت القول لسبق وعده
او لفرط توكله او البنا علي عادته معه ولم يكن كذلك قال موسي عليه السلام حين قال عسي ربي
ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين

والانصاف ان استدلال الاصحاب بهذه الاية ضعيف

يعني

يعينني علي الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله
فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم
ويكون حليما واي حليم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني
ان شا الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما
السلام وحالهما المذكورة بعد يشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعي معه
في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ
فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان
الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك
وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك يحتمل انه
راي ذلك وانه راي ما هو تعبيره وقيل انه راي ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك
بذبح ابنك فلما اصبح راي انه من الله او من الشيطان فلما امسي راي مثل ذلك فعرف
انه من الله ثم راي مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة
بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان
البشارة باسحاق بعد معطوف علي البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام
انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا
ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم علي عبد الله ففداه بمائة من الابل
ولذلك سنت الدية مائة من الابل ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين
بالكعبة حتي احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثمة ولان البشارة باسحاق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه الصلاة
والسلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن
اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
والزوائد من الراوي وما روي ان كتب يعقوب كتب الي يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا فيهما فانظر ماذا تري من الراي وانما شاوره فيه
وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم
ليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي
ماذا تري بضم التا وكسر الرا خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الرا وورش
بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت وقرا ابن عامر بفتح التا افعل ما تؤمر اي
ما تؤمر به فحذفا دفعة او علي الترتيب كما عرفت او امرك علي ارادة المامور به والاضافة
الي المامور ولعله فهم من كلامه انه راي انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق
فان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما
الي الامتثال ادل علي كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا
ستجدني ان شا الله من الصابرين علي الذبح او علي قضا الله وقرا نافع بفتح اليا فلما اسلما
استسلما لامر الله او سلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصله سلم هذا لفلان

اذ اخلص له فانه سلم من ان ينازع فيه **وتله للجبين** صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض
وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند
الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم **وناديناه ان
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا** بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين
بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد
حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين لقوله افعل ما تؤمر
ولم يحصل **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به
من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما
تؤمر ولم يحصل **ان هذا لهو البلاء المبين** الابتلاء البين الذي يتميز به المخلص من غيره
او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها **وفديناه بذبح** بما يذبح بدله فيتم به
الفعل **عظيم** عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي
من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير
وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي
على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء
والاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما
يدل عليه **وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم** سبق بيانه في قصة نوح **كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين** لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه
القصة **وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين** مقضيا نبوته مقدرا كونه وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط
بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحاق اي بان يوجد اسحاق نبيا من الصالحين
ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلود وقت
الدخول واسحاق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الذبيح
باسحاق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه
وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق **وباركنا عليه**
على ابراهيم في اولاده **وعلى اسحاق** بان اخرجنا من صلبه نبياء من انبياء بني اسرائيل وغيرهم
كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا **ومن ذريتهما
محسن** في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة **وظالم لنفسه** بالكفر والمعاصي **مبين**
ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم
في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب **ولقد مننا على موسى وهرون** انعمنا
عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية **ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم** من تغلب فرعون او الغرق **ونصرناهم** الضمير لهما مع القوم **فكانوا هم الغالبين**

على

على فرعون وقومه **وآتيناهما الكتاب المستبين** البليغ في بيانه وهو التوراة **وهديناهما
الصراط المستقيم** الطريق الموصل الى الجنة والصواب **وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين** سبق مثل ذلك
**وان الياس لمن المرسلين** هو الياس بن يس سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل
ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف
عنه بحذف همزة الياس **اذ قال لقومه الا تتقون** عذاب الله **اتدعون بعلا**
اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي
يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول
**وتذرون احسن الخالقين** وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني
بالهمزة ثم صرح بقوله **الله ربكم ورب آبائكم الاولين** وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص بالنصب على البدل **فكذبوه فانهم لمحضرون** اي في العذاب وانما اطلقه
اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا **الا عباد الله المخلصين**
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى **وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين**
لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم
اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان
فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلاة والسلام او القرآن او غيره من كتب الله
والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله **انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين**
اذ الظاهر ان الضمير لالياس **وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين** سبق بيانه **وانكم** يا اهل مكة **لتمرون عليهم** على منازلهم
في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه **مصبحين** داخلين في الصباح **وبالليل** اي ومساء
او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء
**افلا تعقلون** افليس فيكم عقل تعتبرون به **وان يونس لمن المرسلين** وقرئ بكسر النون
**اذ ابق** هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه
عليه **الى الفلك المشحون** المملو **فساهم** فقارع اهله **فكان من المدحضين** فصار
من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج
من بينهم قبل ان يامره الله به وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت
القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء **فالتقمه الحوت** فابتلعه من اللقمة **وهو مليم**
داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب
في مشوب **فلولا انه كان من المسبحين** الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن
الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **للبث في بطنه الى يوم
يبعثون** حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه
في السراء اخذ بيده عند الضراء **فنبذناه** بان حملنا الحوت على لفظه **بالعراء** بالمكان

الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه
يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة
ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه
كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر
ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقة تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام والاكثر على
انها كانت الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل
التين وقيل الموز تغطي بورقه وتستظل باغصانه وتفطر على ثماره وارسلناه الى ماية
الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال
ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مراي الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم ماية الف
او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به
بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
ساير القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفا
بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتا قريش عن انكارهم
البعث وساق الكلام في تقريره ما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتايهم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملايكة بنات الله وهولا
زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفنا على الله فان الولادة مخصوصة
بالاجسام الكاينة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما
لهم واستهانتهم بالملايكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله
في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطايفة بهما ولان فسادهما
مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا
الملايكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به
فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزا
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به
وقرئ ولد الله اي الملايكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمونث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفا
اخذ صفوة الشي وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها
او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم
كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان
مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السما بان الملايكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل

عليكم

عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملايكة
ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت
الملايكة وقيل قالوا الله والشياطين اخوان ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ان الكفرة او الانس علمته
او الجن ان فسرت بغير الملايكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد
والنسب الا عباد الله المخلصين استثنا من المحضرين منقطع او متصل ان فصل الضمير
بما بعدهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم
عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغوا الا من هو صال الجحيم الا من سبق في
علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغايب
ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم
قرنا لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا
مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه اسم محمول على معنى من ساقط واوه لالتقا
الساكنين او تخفيف على القلب كشاك في شايك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم
بالبيت ما باله فان اصله بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف
الملايكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتها الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله
من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملايكة ان المشركين معذبون
بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرية لهم منه ثم خاطبوا الكفرة
بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في ادا الطاعة ومنازل
الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم
في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد
والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل
هو من كلام النبي والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله
في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السو وان كانوا ليقولون
اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله
المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر
الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات
وانما سماه كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين
هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينيذ والمراد
بالامر الدلالة على ان ذلك كاين قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك
من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون

روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل **فاذا نزل بساحتهم** فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقري نزل على اسناده
الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب **فساء صباح المنذرين** فبئس صباح المنذرين
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب
ولما كثرت فيه الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر **وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** تاكيد اي تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه
يبصر وانهم يبصرون بما لا يحيط به الفكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول
لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** عما قاله المشركون
فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن
اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد **وسلام
على المرسلين** تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم **والحمد لله رب العالمين** على ما افاض
عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم
المومنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرا والصافات اعطي له من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني
وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة
انه كان مومنا بالمرسلين **سورة ص مكية وايها ست او ثمان وثمانون**
**بسم الله الرحمن الرحيم ص** وقري بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر
من المصادرة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض
القران بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح
في موضع الجر فانها غير منصرفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب **والقران
ذي الذكر** الواو للقسم ان جعل ص اسم الحرف او مذكورا للتحدي او رمزا لكلام مثل صدق
محمد او السورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف
دل عليه ما في الاية من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز والواجب
العمل به او ان محمدا لصادق او قوله **بل الذين كفروا في عزة وشقاق** اي ما كفر به
من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله
ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث
اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين
من العقايد والشرايع والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقري في غرة اي غفلة
عما يجب عليهم النظر فيه **كم اهلكنا قبلهم من قرن** وعيد لهم على كفرهم به استكبارا
وشقاقا **فنادوا** استغاثة وتوبة واستغفارا **ولات حين مناص** اي ليس الحين حين
مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها التاء للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت
بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم



وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقري بالرفع على انه اسم او مبتدا محذوف الخبر
اي ليس حين مناص حاصلا لهم ولا حين مناص كاين لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صلحنا ولات اوان ۞ فاجبنا ان لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله ۞ لولاك هذا العام لم احجج ۞
او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا
لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته
الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه لان خط المصحف
خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتبار الاجماع خصه الدليل ولقوله

والعاطفون تحين ما من عاطف ۞ والمطعمون زمان ما من مطعم ۞

والمناص المنجا من ناصه اذا فاته **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم** بشر مثلهم او امي من عدادهم
**وقال الكافرون** وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان
كفرهم جسرهم على هذا القول **هذا ساحر** فيما يظهره معجزة **كذاب** فيما يقول على الله **اجعل
الالهة الها واحدا** بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد **ان هذا لشيء عجاب** بليغ في العجب
فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهد من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء
الكثيرة وقري مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا
ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا جيناك لتقضي
بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هولاء قومك يسالونك
السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسالونني قالوا ارفضنا
وارفض ذكر الهتنا ندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوا انتم كلمة
واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا
وقالوا ذلك **وانطلق الملا منهم** وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان امشوا** قايلين بعضهم لبعض امشوا **واصبروا** واثبتوا
**على الهتكم** على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول
يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقري بغير ان وقري يمشون ان اصبروا **ان هذا
لشيء يراد** ان هذا الامر لشيء يراد من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه
من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد
او ان دينكم لشيء يطلب ليوخذ منكم **ما سمعنا بهذا** بالذي يقوله **في الملة الاخرة** في الملة
التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون
حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كاينا في الملة المترقبة
**ان هذا الا اختلاق** كذب اختلقه **اانزل عليه الذكر من بيننا** انكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين

عظيم واهماله ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
بل هم في شك من ذكري من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في
عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم
يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى
تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم
حتى يصيبوا بها من شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها
على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر
عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمة ربه التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم
مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا
في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل
بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو
غاية التهكم بهم والسبب في الاصل الوصلة وقيل المراد باسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين
على الرسل مهزوم فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون
وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو الابلغ مما بعده
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله
۞ ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ۞ في ظل ملك ثابت الاوتاد ۞
ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاد او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد
يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب
اولئك الاحزاب بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع التاكيد
ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة
الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب
فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة
ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع
اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد المؤمنين وهو من قطه اذا قطعه
ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا
ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظيم النعم
والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن



واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك
ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا
القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو
تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف
الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال
شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه
صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه
من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ
والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع
الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها
او كل منهما ومن داود مرجع للتسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان
اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل
الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير
التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف
كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبا الخصم
استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق
للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام
واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد
داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل
لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف
لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون
من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ
ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم خلوة قالوا لا تخف
خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو
على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل
من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل

**ان هذا اخي** بالدين او الصحبة **له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** هي الانثى من الضان
وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون
بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرا حفص بفتح يا لي نعجة **فقال اكفلنيها** ملكنيها وحقيقته اجعلني
اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي **وعزني في الخطاب** وغلبني في مخاطبته
اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها
هو فخاطبني خطابا اي غالبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب **قال**
**لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه** جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه
وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة **وان كثيرا من الخلطا**
الشركا الذين خلطوا اموالهم جمع خليط **ليبغي** ليتعدي وقرئ بفتح اليا على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف اليا اكتفا بالكسرة **بعضهم على بعض**
**الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم** اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب
من قلتهم **وظن داود انما فتناه** ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها
**فاستغفر ربه** لذنبه **وخر راكعا** ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر راكعا
للسجود اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار **واناب** ورجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى
ما في هذه القصة الاستغفار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله
بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها
وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا
فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا
وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها افتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب
ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم
فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب **فغفرنا له ذلك** اي ما استغفر عنه
**وان له عندنا لزلفى** لقربة بعد المغفرة **وحسن ماب** مرجع في الجنة **يا داود انا جعلناك**
**خليفة في الارض** استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء
القائمين بالحق **فاحكم بين الناس بالحق** بحكم الله **ولا تتبع الهوى** ما تهوى النفس وهو يؤيد ما
قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته **فيضلك عن سبيل الله**
دلائله التي نصبها على الحق **ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم**
**الحساب** بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة
الهوى **وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا** خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل
بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل
الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا

ذلك

**ذلك ظن الذين كفروا** الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون **فويل للذين كفروا**
**من النار** بسبب هذا الظن **ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض**
ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على
نفيه وكذا التي في قوله **ام نجعل المتقين كالفجار** كانه انكر التسوية اولا بين المومنين
والكافرين ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول
باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم ولانه يدل على صحة القول بالحشر فان
التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك
يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها **كتاب انزلناه اليك مبارك** نفاع وقرئ بالنصب
على الحال **ليدبروا اياته** ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة
والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك
**وليتذكر اولوا الالباب** وليتعظ به ذووا العقول السليمة وليستحضروا ما هو كالمركوز
في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف
الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للعلوم الاول والتذكر للثاني
**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد** اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله
**انه اواب** رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له **اذ عرض عليه** ظرف لاواب او لنعم
والضمير لسليمان عند الجمهور **بالعشي** بعد الظهر **الصافنات** الصافن من الخيل الذي يقوم على
طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص
**الجياد** جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد
روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة
فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرضها عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له
فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها مقربا لله **فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي**
اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي بعن وقيل
بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير
والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة
والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا
**حتى توارت بالحجاب** اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير
ذكر لدلالة العشي عليها **ردوها علي** الضمير للصافنات **فطفق مسحا** فاخذ يمسح السيف
مسحا **بالسوق والاعناق** اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب
عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو
لضمة ما قبلها كموقن وعن ابن عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفا بالواحد عن الجمع لامن
الالباس **ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب** واظهر ما قيل فيه
ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد

بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه
على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها فاصاب ابنته
جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة وضرب
المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها
خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته
فاتاها يطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف
حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه
سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا
الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله
لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره **قال رب اغفر لي**
**وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي
او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمه كقولك لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله
فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم
ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح اليا **انك انت الوهاب** المعطي
ما يشاء لمن يشاء **فسخرنا له الريح** فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح **تجري بامره**
**رخاء** لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد **حيث اصاب** اراد من
قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب **والشياطين** عطف على الريح **كل بناء وغواص** بدل منه
**وآخرين مقرنين في الاصفاد** عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال
الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد
وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده
واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة **هذا عطاؤنا** اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا **فامنن او امسك** فاعط من
شئت وامنع من شئت **بغير حساب** حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه
لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد
يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم
في القيد **وان له عندنا لزلفى** في الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا **وحسن مآب**
هو الجنة **واذكر عبدنا ايوب** هو ابن عيص بن اسحاق وامراته ليا بنت يعقوب
**اذ نادى ربه** بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له **اني مسني** بان مسني وقرا حمزة باسكان

اليا

اليا واسقاطها من الوصل **الشيطان بنصب** بتعب **وعذاب** الم وهو حكاية لكلامه
الذي ناداه له ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك
لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين
للتثقيل **اركض برجلك** حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض **هذا مغتسل**
**بارد وشراب** اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه
فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب
من الاخرى **ووهبنا له اهله** بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل
وهبنا له مثلهم **ومثلهم معهم** حتى كان له ضعف ما كان **رحمة منا** لرحمتنا عليه **وذكرى**
**لاولي الالباب** وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم **وخذ بيدك**
**ضغثا** عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه **فاضرب به ولا تحنث**
روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات
فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود **انا وجدناه**
**صابرا** فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه
لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين
**نعم العبد** ايوب **انه اواب** مقبل بشراشره على الله **واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب**
وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحاق
ويعقوب عطف عليه **اولي الايدي والابصار** اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين
او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى
والعماة **انا اخلصناهم بخالصة** جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي
**ذكرى الدار** تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم
فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار
بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان
او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار**
لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير
على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت **واذكر اسمعيل واليسع** هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا
وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع **وذا الكفل** ابن عم يسع
او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة من بني اسرائيل من القتل فآواهم

وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة **وكل** اي وكلهم **من الاخيار**
**هذا** اشارة الى ما تقدم من امورهم **ذكر** شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان
ما اعد لهم ولامثالهم فقال **وان للمتقين لحسن مآب** مرجع **جنات عدن** عطف بيان
لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب
عنها **مفتحة لهم الابواب** على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين
على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف **متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب**
حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون
استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم
لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة **وعندهم قاصرات الطرف** لا ينظرن الى
غير ازواجهن **اتراب** لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز
فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد **هذا ما توعدون ليوم
الحساب** لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما
قبله **ان هذا لرزقنا ماله من نفاد** انقطاع **هذا** اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا
**وان للطاغين لشر مآب جهنم** اعرابه ما سبق **يصلونها** حال من جهنم **فبئس المهاد**
المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم
من جهنم مهاد **هذا فليذوقوه** اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
ويجوز ان يكون مبتدا خبره **حميم وغساق** وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم
والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص
وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين **واخر** اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان
واخرى اي ومذوقات او انواع عذاب اخر **من شكله** من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة
وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرى بالكسر
وهي لغة **ازواج** اجناس خبر لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم
**هذا فوج مقتحم معكم** حكاية ما يقال للرؤسا الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم
فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها **لا مرحبا بهم** دعاء من
المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا لهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا
وسعة **انهم صالوا النار** داخلون النار باعمالهم مثلنا **قالوا** اي الاتباع للرؤسا
**بل انتم لا مرحبا بكم** بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا **انتم قدمتموه
لنا** قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائكم واغوائنا على ما قدمه من العقائد الزائغة
والاعمال القبيحة **فبئس القرار** فبئس المقر جهنم **قالوا** اي الاتباع ايضا **ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار** مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد
على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا انهم ضعفين من العذاب **وقالوا** اي الطاغون
**ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار** يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم
ويسخرون بهم **اتخذناهم سخريا** صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام





على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد
سبق مثله في المؤمنين **ام زاغت** مالت **عنهم الابصار** فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى
على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم
على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار
كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار
منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم **ان ذلك** الذي حكينا عنهم **لحق**
لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال **تخاصم اهل النار** وهو بدل من حق او خبر محذوف
وقرى بالنصب على البدل من ذلك **قل** يا محمد للمشركين **انما انا منذر** انذركم عذاب الله
**وما من اله الا الله الواحد** الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته **القهار** لكل شيء
**رب السموات والارض وما بينهما** منه خلقها واليه امرها **العزيز** لا يغلب اذا عاقب
**الغفار** الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد
ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار
**قل هو** اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما
بعده من نبأ ادم **نبأ عظيم انتم عنه معرضون** لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن
مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله **ما كان
لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون** فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على
ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم
او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى **ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين**
اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا
منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرى انما بالكسر على الحكاية **اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من طين** بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت
اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود
على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو
انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه السلام بمثل ما حاق بابليس على استكباره على ادم
هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما
يعم الله والملائكة **فاذا سويته** عدلت خلقته **ونفخت فيه من روحي** واحييته
بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته **فقعوا له** فخروا له **ساجدين**
تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة **فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر** تعظم **وكان** وصار **من الكافرين** باستكباره عن امر الله واستنكافه عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله **قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي** خلقته
بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرى على
التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به
في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص

استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق ام كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل
استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى
الاخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد
سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السما او من الصورة الملكية فانك رجيم
مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال
فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين
اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراتين
قال فالحق والحق اقول اي فالحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا
عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا اي الحق يميني او قسمي والخبر اي انا الحق وقريا مرفوعين
على حذف الخبر من الاول كقولك كلام اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية
لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سايغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره بنصب
الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيه والمراد منك من جنسك ليتناول
الشيطان وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر اي على
القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم
من حالي فانتحل النبوة والتقول القران ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن
نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة
او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر
مكية الا قوله قل يا عبادي واياتها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره
من الله العزيز الحكيم وعلى الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل
بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او
بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين
من الشرك والريا وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد
الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه
وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان
تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضماير والذين
اتخذوا من دونه اوليا يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول

ما نعبدهم



ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني
وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او الحال
وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون
اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم
وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتدا
الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما
زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشا اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل
الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان
الالوهية الحقيقية تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن
التولد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقاهرية
والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما
الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله
كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شي
الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر بما اوجد في العالم السفلي
مبتدا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات
خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفايت للحصر منهما وثم
للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل
اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه
توصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون
امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه
غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا
من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف
في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه
افعاله الله ربكم المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره
فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم
ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب
فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الها لانها صارت بحذف

من الانعام ح

الالف موصولة بمتحرك وعن ابن عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعى ربه منيبا اليه لزوال
ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول والتعهد
او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسى ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان
يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر
والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح اليا والضلال والاضلال لما كان نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا عرضين
قل تمتع بكفرك قليلا من تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين
من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة
امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره
الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل ام من هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان
وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من
ضمير قانت وقريا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه
في موضع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير
للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام
قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين
احسنوا حسنة في الدنيا هي الامن والصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله
واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى
الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلاة
والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى
يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين الاخلاص
او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول
بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يومر بها
فهو ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان
افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني
اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب

يوم

يوم
عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له
دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب
قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل
ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال
يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم
لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير
بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب
هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين
اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة
كالمصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها
بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب
على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع المضمر الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم
وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل اولئك
الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم
والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام
تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد
الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب
كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم عن النار
ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت
بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر موكد
لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر
ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار
كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج
يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله
حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة
الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان

الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه
يعني المعرفة والاهتدا الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشي اشد تابيا عن قبوله من القاسي
عنه بسبب اخر وللمبالغة في وصف اوليك بالقبول وهولا بالامتناع ذكر شرح الصدر
واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اوليك في ضلال مبين يظهر
للناظر بادي نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث
يعني القران روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا فقالوا له حدثنا
فنزلت وفي الابتدا باسم الله وبنا نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد
على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب
النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى او مثنى على ما مر
في الحجر وصف به كتاب باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان عروق
وعظام واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمايل تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار
الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الرا ليصير رباعيا كتركيب
اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة
والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين
معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي
الكتاب هدى الله يهدي به من يشا هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من
هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه
الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر
كما حذف في نظايره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم
واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال
وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا
كالمسخ والقتل والسبي والاجلا ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه
لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون
به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاني زيد رجلا صالحا
او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني
وقيل بالشك استشهد بقوله

وقد اتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب

وهو

وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا
رجلا للمشرك والموحد فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما
يقتضيه مذهبه بان يدعي كل من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع
يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد
ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركا والتشاكس والتشاخس الاختلاف
وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقري بفتح السين وكسرها مع سكون العين
وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا او رجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص
الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصب على التمييز ولذلك
وحد وقري مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين
على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون
فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي
عداد الموتى وقري مايت ومايتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على
الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون
بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس
بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك
اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر
في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد
والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه
مخصوص بمن فاجا ما علم مجي الرسول به بالتكذيب والذي جا بالصدق وصدق به
للجنس ليتناول الرسل والمومنين لقوله اوليك هم المتقون وقيل الجائي هو النبي والمراد
به هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول
والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقري وصدق به بالتخفيف
اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه
وصدق به على البنا للمفعول لهم ما يشاون عند ربهم في الجنة ذلك جزا المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا خص الاسوا للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير
اسوا ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السي كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقري
اسوا جمع سو ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن
اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام
انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
عباده وفسر بالانبيا ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان

حملتك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها
ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه
ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم
الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب
منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم
ان اراد الله ان يصيبني ضرا هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته
فيمسكنها عني وقرا ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته
قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي
لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل ذلك
وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على
حالكم اسم للمكان استعير هنا وحيث من الحاق للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي
على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه
تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم لكونه منصورا عليهم في الدارين فقال
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله
يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى
فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما
انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا
وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرا حمزة والكسائي
قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند
اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس
وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال
لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة
والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظاهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا
بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا

ولا

ولا يعقلون اذ يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم
قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم
والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك وقال
له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه
ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم
اشمأزت قلوب دون الهتهم الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر
الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله
ولقد بالغ في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة
وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ قلبه غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم
وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد
شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة
فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم
او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه فاذا
مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله
وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره
وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا
فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه
لما لي من استحقاقه او من الله بي واستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة
والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث
الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو
دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم
عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قارون
قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء
سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع
اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم
سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم
وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس
عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها
من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها

بالاسراف في المعاصي واضافة العباد وتخصيصه بالمومنين علي ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل علي اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم علي المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة علي الذل والاختصاص المقتضيين للترحم واختصاص ضر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته علي انه المستغني والمنعم علي الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون الدنيا لي وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الوثن وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الي ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل علي حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وينافي الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجي واسلم كالانابة والمواظبة علي الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه ۞ اتاني كريم ينفض الراس مغضبا

يا حسرتا وقري بالياء علي الاصل علي ما فرطت ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

اما تتقين الله في جنب وامق ۞ له كبد حرى عليك تقطع

وهو كناية فيها مبالغة كقوله

ان السماحة والمروة والندى ۞ في قبة ضربت علي ابن الحشرج

وقيل في ذاته علي تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقري في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب علي الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الي الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة علي انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط



ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب علي المعنى وقري بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا علي الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفي فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقري وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسر بالنجاة لتخصيصها بالمتقين وبالسعادة والعمل الصالح اطلاقا لها علي السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو علي كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة علي الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا لزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد علي الشذوذ كمذاكير وعن عثمان انه سال النبي صلي الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير والمعنى علي هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة علي انه مهيمن علي العباد مطلع علي افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة علي انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا بعض الهتنا نومن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني علي ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين علي الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والي الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام علي سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار علي حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون علي التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن

يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم
يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما
قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة
الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شي عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير
اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة
من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات
قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد
بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات
معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته
وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركا ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من
في السموات ومن في الارض خروا امواتا او مغشيا عليهم الا من شاء الله قيل جبرئيل
وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة الاولى
وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
تحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على
ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او
ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا
لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه
الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزا من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
الصحايف وجي بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون
وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما
جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته
شي من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا
متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل جمع
زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليدخلوها
وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا
وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع
من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة

العذاب

العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل
لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق
ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة
العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير تقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة والسلام
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل
به الجنة واذا خلقه للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة
حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرا الكوفيون فتحت بالتخفيف
وقال لهم خزنتها سلام عليكم فلا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها
خالدين مقدرين الخلود والفا للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول
العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها
مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا من الجنة حيث
نشاء اي يتبوا كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية
لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش
اي حوله ومن مزيدة او لابتدا الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة
للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات
العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل
الحمد لله رب العالمين اي على ما قضي بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او
الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه
يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين وعنه عليه الصلاة والسلام كان يقرا كل ليلة
بني اسرايل والزمر سورة المومن مكية وهي خمس او ثمان وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم امالها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية
ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقا الساكنين والنصب باضمار اقرا
ومنع صرفه على التعريف والتانيث او لانه على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة
والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات
اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها

حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه
بحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مستوش للنظم وتوسيط
الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم
الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم
يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول
الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل
رجحانها **لا اله الا هو** فيجب الاقبال الكلي على عبادته **اليه المصير** فيجازي المطيع والعاصي
**ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا** لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين
فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل
عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا على
الحقيقة **فلا يغررك تقلبهم في البلاد** فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في
بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال
**كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم** والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود **وهمت كل امة** من هولاء **برسولهم** وقرئ برسولها **لياخذوه**
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر **وجادلوا بالباطل**
بما لا حقيقة له **ليدحضوا به الحق** ليزيلوه به **فاخذتهم** بالهلاك جزاء لهمهم **فكيف
كان عقاب** فانهم يمرون على ديارهم ويرون اثره وهو تقرير فيه تعجيب **وكذلك حقت
كلمة ربك** وعيده او قضاؤه بالعذاب **على الذين كفروا** لكفرهم **انهم اصحاب النار**
بدل من كلمة ربك بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى **الذين يحملون العرش
ومن حوله** الكروبيون اعلى طبقات الملايكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله
مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ
امره **يسبحون بحمد ربهم** يذكرون الله بمجامع الثنا من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح **ويؤمنون به** اخبر عنهم
بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله **ويستغفرون
للذين امنوا** واشعارا بان حملة العرش وسكان العرش في معرفته سوا ردا على المجسمة
واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على
المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات
كما قال انما المومنون اخوة **ربنا** اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال
**وسعت كل شي رحمة وعلما** اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفهم
بالرحمة والعلم بالمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا **فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك** للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق **وقهم
عذاب الجحيم** واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب

ربنا

**ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم** اياها **ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم**
عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم اي ادخل معهم هولاء ليتم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ
جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد **انك انت العزيز** الذي لا يمتنع عليه مقدور
**الحكيم** الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفا بالوعد **وقهم السيات**
العقوبات او جزا السيات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بمن صلح المعاصي
في الدنيا لقوله **ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته** اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته
في الاخرة كانهم لما طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب **وذلك هو الفوز العظيم**
يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما **ان الذين كفروا ينادون** يوم القيمة فيقال لهم
**لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم** اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة
بالسو **اذ تدعون الى الايمان فتكفرون** ظرف لفعل دل عليه المقت الاول
لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزا اعمالهم
الخبيثة الا ان يوول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد
**قالوا ربنا امتنا اثنتين** اماتتين بان خلقتنا امواتا ثم اولا ثم صيرتنا امواتا
عند انقضا اجالنا فان الاماتة جعل الشي عادم الحياة ابتدا او تصيير كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير
فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الاخر **واحييتنا اثنتين**
الاحياة الاولى واحياة البعث وقيل الاماتة عند انخرام الاجل والثانية في القبر
بعد الاحيا للسوال والاحيا ان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة
بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله **فاعترفنا بذنوبنا** فان اقترافهم
لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث **فهل الى خروج** نوع خروج من النار **من سبيل**
طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله **ذلكم**
الذي انتم فيه **بانه** بسبب انه **اذا دعي الله وحده** متحدا او توحد وحده فحذف الفعل
واقيم مقامه في الحالية **كفرتم** بالتوحيد **وان يشرك به تؤمنوا** بالاشراك **فالحكم لله**
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد **العلي الكبير** من ان يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم على من اشرك وسوى بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد
**هو الذي يريكم اياته** الدالة على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم **وينزل
لكم من السما رزقا** اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم **وما يتذكر** بالايات التي هي
كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى
**الا من ينيب** يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشي لا ينظر فيما
ينافيه **فادعوا الله مخلصين له الدين** من الشرك **ولو كره الكافرون** اخلاصكم
وشق عليهم **رفيع الدرجات ذو العرش** خبران اخران للدلالة على علو صمديته من
حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله
بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته

لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات
او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من
عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي
وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبتداه
والامر هو الملك المبلغ ومختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء
والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب تؤيد الثاني يوم التلاق يوم
القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد
والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء
او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من
اعيانهم واعمالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه
ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة
بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق
تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص
الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي يوم القيمة سميت بها لازوفها اي قربها
او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها
ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين
على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه
كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول
انذرهم على انها حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع
ولا شفيع يشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة
الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من
الضمائر والجملة خبر ثان للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي
بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق ولا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من
دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع وهشام
بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
مال حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة
وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع

دخول

دخول اللام عليه وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر
آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع
العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام
الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه
بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا
واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد
الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة
على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس
الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك
مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله
لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان
يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله
ويذرك والهتك وان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج
ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى
الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال
موسى اي لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله
وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم
على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه
وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل
مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي
او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او
وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل
صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف
به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال فان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه
وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب

ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم
بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها … او يرتبط بعض النفوس حمامها
مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج
ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده
بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به
المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا
يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين
في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا
تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين
لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم
ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت
من الصواب وقلبي ولساني مواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد
على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على
السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما
كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله
يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله
وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان النفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين
منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن
يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعون فرعون
موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل
من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده
او جزما بان لا يبعث رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف
مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون
في ايات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد
او بشبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ

طريق ح

ويجوز

ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا
او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان
قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني
او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات
بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق السامع الى معرفتها فاطلع الى اله
موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في
موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية
فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره
من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء
وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه
كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح
وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد
الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا
في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مؤمن ال فرعون وقيل موسى يا قوم
اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه
تعريض على ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا
يجزى الا مثلها عدلا من الله تعالى وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل
وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة
والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني
الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير
لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان
فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به
بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها
لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية
من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة

على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله أن ما
تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا
لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها
وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه اي لا دعوة له بمعنى
ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من لا بد
فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع
في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه بفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك
الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء
ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه
واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبه المؤمن من قومه فانه فر الى جبل
فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب
الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار
خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئ
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار
احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روي
ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة
وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر
ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا
آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه
او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر
الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل
عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا
تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا
نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين
او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ويكون من صلة مغنون
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن
انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله
حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم
كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها





وضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم
بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب
شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم
اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه
اولم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب وفيه
اقناطهم عن الاجابة انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم
من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم
من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمومنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة
لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة
البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به
في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم
بعده من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب
لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه
واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك
فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك
بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا
ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل
وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ
سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق
وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك لا يكونان الا لهم
ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو
السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان
لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل
والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي
ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود
نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل

قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون
بالتا على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية
لا ريب فيها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل عليهم السلام على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به
وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا بالسوال كان الاستكبار
الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعا فانه من ابوابها وقرا ابن كثير
وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا
فيه بان خلقه باردا مظلما ليودي الى ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجازية مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل
الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمتفضل
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس
لتخصيص الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها
وقري خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد
بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا استدلال ثان
بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة
متناسب الاعضا والتخطيطات متهيا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم
من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المنفرد بالحياة الذاتية لا اله
الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين
له الدين اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي من الحجج
والايات او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم
لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم
ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله
ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقري شيوخا بالكسر وشيخا لقوله طفلا
ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي
يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج الى

تكوينه



تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفا الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه
يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد
الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من
ساير الكتب او الوحي والشرايع فسوف يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم
ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف
على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على
الاول حال وقري والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح اليا على تقديم المفعول وعطف
الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم
في الاغلال او اضمارا للبا ويدل عليه القراة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر
التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملي والمراد تعذيبهم بانواع
من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع
منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيا بعبادتهم فانهم ليسوا
شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين
حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم
الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك
والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فبيس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبيس مدخل المتكبرين ولكن
لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثوا عبر بالثوا فاصبر ان وعد الله هلاك الكفار
حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت
النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل
ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا
نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
اذ قيل عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما
اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها
فاذا جا امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجا المحق وتعذيب المبطل وخسر
هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب

كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال
وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد
به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة
او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
فاي ايات الله اي اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار ولو
ناصب اي اذ قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتا في اي اغرب منها
في الاسما غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور
والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم
واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك
علمهم في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قايمة ونحوها وسماها علما على
زعمهم تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبيا فرحهم به ضحكهم
منه واستهزاوهم به ويويده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل
فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه
وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزايهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفا الاولى
لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير
لقوله فما اغنى عنهم والباقيان لان روية الباس مسببة عن مجي الرسل وامتناع نفع الايمان
مسبب عن الروية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية
في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم
مكان استعير للزمان وعن النبي عليه الصلاة والسلام من قرا سورة المومن لم يبق روح نبي
ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له سورة حم السجدة مكية
واياتها ثلاث او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره
تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه
بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه
السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة
التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته
ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل
والمعاني او فصلت بين الحق والباطل لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر

قرانا عربيا نصب
على المدح او الحال من



وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا
ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض
اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا
وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم ومنك بحيث استوعب
المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده
ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا
اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا ولا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه
العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلايل
العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا
اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يوتون
الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم
بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا
وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعات كتب الله لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل اينكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع
ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين
انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته
وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب
العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف
على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه
الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع
النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا
تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام
في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله
قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل
حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسايلين متعلق بمحذوف تقديره
هذا الحصر للسايلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها اقواتها للطالبين لها

ثم استوي الي السما قصد نحوها من قولهم استوي الي مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي
علي غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
دحاها ودحوها متقدم علي خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به
مادتها او الاجزا المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ايتيا بما خلقت فيكما من
التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكاينات المتنوعة او ايتيا
في الوجود علي ان الخلق السابق بمعني التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السما
حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما الاخري في حدوث
ما اريد توليده منكما ويويده قراة آتيا من المواتاة اي ليوافق كل واحد اختها فيما اردت
منكما طوعا او كرها شيتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع
مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طايعين
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما
بامر المطاع واجابة المطيع الطايع لقوله كن فيكون وما قيل انه تعالي خاطبهما واقدرهما
علي الجواب انما يتصور علي الوجه الاول والاخير وانما قال طايعين علي المعني باعتبار كونهما
مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن
والضمير للسما علي المعني او مبهم وسبع سموات حال علي الاول وتمييز علي الثاني في يومين
قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحي في كل سما امرها
شانها وما يتاتي منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحي الي اهلها باوامره وزينا
السما الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها تري كانها تتلالا عليها وحفظا اي وحفظناها
من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له علي المعني كانه قال وخصصنا السما
الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد
الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقري صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة
من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاتهم الرسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعني من بين
ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار
عما جري فيه علي الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين
يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين
داعيين الي الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالي ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شا ربنا
ارسال الرسل لانزل ملايكة برسالته فانا بما ارسلتم به علي زعمكم كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا
فيها علي اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان
من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخر فيقلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد

منهم

منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر علي ما لا يتناهي وقوي علي ما لا يقدر عليه احد غيره
وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف علي فاستكبروا فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او
شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد
سعدا وقرا الحجازيان والبصريان بالسكون علي التخفيف والنعت علي فعل او الوصف بالمصدر
قيل كن اخر شوال من الاربعا الي الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الي الخزي وهو الذل علي قصد وصفه به
لقوله ولعذاب الاخرة اخزي وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب علي
الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم
فدللناهم علي الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقري ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما
بعده ومنونا في الحالين وبضم الثا فاستحبوا العمي علي الهدي فاختاروا الضلالة علي الهدي
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السما فاهلكتهم واضافتها الي العذاب
ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعدا الله الي النار وقري يحشر علي البنا
للفاعل وهو الله تعالي وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعدا فهم يوزعون
يحبس اولهم علي اخرهم ليلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتي اذا ما جاوها اذا حضروها
وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثارا تدل علي ما اقترف بها فتنطق بلسان
الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي اي ما نطقنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شي او ليس
نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي
الشي عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام
كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة
وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه علي ان المومن ينبغي ان يتحقق
انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك
اجترأتم علي ما فعلتم وذلكم اشارة الي ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما
منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقا المنزلين فان يصبروا فالنار مثوي لهم
لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبي وهي الرجوع الي ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالي حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقري وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلين لفوات المكنة وقيضنا
وقدرنا لهم للكفرة قرنا اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلا القيض علي البيض

وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكارها وحق عليهم القول
اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا
هو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم
انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات اذا سمعتموه او ارفعوا
اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغا يلغى ولغا
يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ سيئات اعمالهم وقد
سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف
بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في
هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين
كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلال والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ
ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري
باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك
الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا
بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة
من حيث انه مبدأ الاستقامة ولانه عسر قلما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء
الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض
فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق
ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة
حيث ما تتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ
ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور
رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر
ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا
فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا
من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت

في

في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء
وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث
اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما
يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها
وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس
عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ
العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث على ما
لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك
العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران
الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال
فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسامون
اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع
بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ
ربات اي زادت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة
قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف
والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الالحاد افمن يلقى في النار
خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة
في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد
بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا
او مستأنف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر
القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله
وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد
يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول لك الله
الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم
وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين

بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا أعجميا جوابا لقولهم لولا نزل القرآن
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي
أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتخصيص والأعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وكلامه
وهذه قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون وأبو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد
وإبدال الثانية ألفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية
وقرئ أعجمي وهو منسوب إلى العجم وأعجمي على الإخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا
فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لإفهام العجم وبعضها عربيا لإفهام العرب والمقصود
إبطال مقترحهم باستلزامه المحذور أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات
كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى إلى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين
لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم
عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على الذين آمنوا هدى أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم مثل
لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي
العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال
المكذبين وإنهم وإن اليهود أو الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة أو القرآن
مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها ضره
وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله إليه يرد علم الساعة
أي إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو وما تخرج من ثمرة من أكمامها من أوعيتها جمع كم
بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع وقرئ بجمع الضمير
أيضا وما نافية ومن الأولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة
على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع بمكان إلا بعلمه
إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا
آذناك أعلمناك ما منا من شهيد من أحد يشهد لهم إذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال
فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء
أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
لا ينفعهم أو لا يرونه وظنوا وأيقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف
النفي لا يسأم الإنسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء
بالخير وإن مسه الشر الضيقة فيؤوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة
الكافر لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة
البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل أو لي دائما
لا يزول وما أظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده

للحسنى

للحسنى أي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما
أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا
بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم
التفصي عنه وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه أو ذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه
الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو
أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله
قل أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من
أضل ممن هو في شقاق بعيد أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم
وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به
من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على
ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي أنفسهم ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم
أو ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير
للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله أولم يكف بربك أي أو لم يكف ربك والباء مزيدة
للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل إلا مع كفى أنه على كل شيء شهيد
بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمرك بإظهار الآيات
الموعودة كما حقق سائر الأشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أو لم يكف الإنسان
رادعا عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ألا إنهم في مرية شك وقرئ
بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء ألا إنه بكل شيء محيط
عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
السجدة أعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى
وهي ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة
ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وإن كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم
وقرئ حم سق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم أي مثل ما في
هذه السورة من المعاني أو إيحاء مثل إيحائها أوحى الله إليك وإلى الرسل قبلك وإنما ذكر
بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إيحاء مثله عادته
وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند إلى ضميره أو مصدر ويوحى مسند
إلى إليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به
كما مر في السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده أخبار أو
العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له
وعلى الوجوه الأخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السماوات وقرأ نافع والكسائي
بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر
ينفطرن والأول أبلغ لأنه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتأكيد

التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على
الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار
من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة
والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر
الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به
الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية
على الاول زيادة تقرير وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين
اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم
فيجازيهم عليها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليك امرهم وكذلك
اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه
مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر ام
القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة
يجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول
واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب
فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف
يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين
على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في دار
الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من
يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي
ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام
في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب
شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء
من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر
بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله
ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر
السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل
من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام
ازواجا اي وللانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا
واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرو فيه في هذا
التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير

ليس

ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك
لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه
عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته
ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات
والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته
انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن
بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين
وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول
شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به
ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه
من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب
يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم ببعث
الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او
طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر
اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين
الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم
لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل في الريبة
فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة
الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون في الى لافادة الصلة والتعليل
واستقم كما امرت على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت
بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا
ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة
النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازي بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة
اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة محل ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة
واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا
حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له
من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه

بضرع يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به **حجتهم**
**داحضة عند ربهم** زايلة باطلة **وعليهم غضب** بمعاندتهم **ولهم عذاب شديد**
على كفرهم **الله الذي انزل الكتاب** جنس الكتاب **بالحق** ملتبسا به بعيدا عن الباطل
او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام **والميزان** والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي
بين الناس او العدل بان انزل الامر به او اله الوزن او حي باعدادها **وما يدريك**
**لعل الساعة قريب** اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان
يفاجيك اليوم الذي فيه توزن اعمالك ويوفى جزاوك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى
ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث **يستعجل بها الذين لا يومنون بها** استهزا **والذين**
**امنوا مشفقون منها** خايفون منها مع اعتنايهم توقع الثواب **ويعلمون انها الحق** الكاين
لا محالة **الا ان الذين يمارون في الساعة** يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا
مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة **لفي**
**ضلال بعيد** عن الحق فان البعث اشبه الغايبات عن المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو
ابعد عن الاهتدا الى ما وراه **الله لطيف بعباده** بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها
الافهام **يرزق من يشا** اي يرزقه كما يشا فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته **وهو القوي** الباهر القدرة **العزيز** المنيع الذي لا يغلب **من كان يريد**
**حرث الاخرة** ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القا البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه **نزد له**
**في حرثه** فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها **ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها**
شيا منها على ما قسمنا له **وما له في الاخرة من نصيب** اذ الاعمال بالنيات ولكل امري
ما نوى **ام لهم شركا** بل الهم شركا والهمزة للتقرير والتقريع وشركاوهم شياطينهم **شرعوا**
**لهم** بالتزيين **من الدين ما لم ياذن به الله** كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل
شركاوهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها كما انها شركا وهم اسناد الشرع اليها لانها سبب
ضلالهم وافتتانهم لما يدينونه او صور من سنه لهم **ولولا كلمة الفصل** اي القضا السابق
بتاجيل الجزا او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة **لقضي بينهم** بين الكافرين والمومنين
او المشركين وشركايهم **وان الظالمين لهم عذاب اليم** وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب
الاليم غالب في عذاب الاخرة **ترى الظالمين مشفقين** خايفين **مما كسبوا** من السيات
**وهو واقع بهم** اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
**في روضات الجنات** في اطيب بقاعها وانزهها **لهم ما يشاون عند ربهم** اي ما
يشتهونه ثابت لهم عند ربهم **ذلك** اشارة الى ما للمومنين **هو الفضل الكبير**
الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا **ذلك الذي يبشر الله عباده الذين**
**امنوا وعملوا الصالحات** ذلك الثواب الذي يبشرهم به فحذف الجار ثم العايد
او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي يبشر

من

من البشر وقرئ يبشر من ابشر **قل لا اسالكم عليه** اي على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة
**اجرا** نفعا منكم **الا المودة في القربى** اي تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل
الاستثنا منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة وفي القربى حال منها
اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جا في الحديث
الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى **ومن يقترف حسنة** ومن يكتسب طاعة
سيما حب ال الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم **نزد له فيها** في الحسنة **حسنا** بمضاعفة
الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى **ان الله غفور** لمن اذنب **شكور** لمن اطاع بتوفيه
الثواب والتفضل عليه بالزيادة **ام يقولون** بل ايقولون **افترى على الله كذبا**
افترى محمد بدعوى النبوة او القران **فان يشا الله يختم على قلبك** استبعاد للافترا
عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان
ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجتري بالافترا عليه
وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم
**ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور** استيناف لنفي الافترا
عما يقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه
او بوعد لمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في
بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده**
بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة
وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب
الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية
واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته **ويعفو عن السيا** ت
صغيرها وكبيرها لمن يشا **ويعلم ما يفعلون** فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون
بالتا عن ابي بكر **ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات** اي يستجيب الله لهم فحذف
اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعا والاثابة على الطاعة فانها كدعا وطلب
لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة
اذا دعاهم اليها **ويزيدهم من فضله** على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة **والكافرون**
**لهم عذاب شديد** بدل ما للمومنين من الثواب والتفضل **ولو بسط الله الرزق لعباده**
**لبغوا في الارض** لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلا واستعلا وهذا
على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية **ولكن ينزل بقدر**
بتقدير **ما يشا** ما اقتضته مشيته **انه بعباده خبير بصير** يعلم خفايا امرهم وجلاياها فهم
فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا
اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا **وهو الذي ينزل الغيث** المطر الذي يغيثهم

من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا
ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك
ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم
وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب للمسبب
او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم
اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة
معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير
من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب
اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضي عليكم
من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن
اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء
وان صخرا لتاتم الهداة به ∴ كانه علم في راسه نار ∴
ان يشاء يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر
البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في
ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله
بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله
ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على
العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة
مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا
غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد
من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها
تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث
ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن
علي رضي الله تعالى عنه تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على للذين امنوا
او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة
حال الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة
نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم



شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون براي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل
الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو
وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران
فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب
مذموم لانه اجراء واغراء على البغي عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه
وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين
المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به
فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر
ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى
مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب
خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي
يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد
يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال
الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا
لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل
صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ مفر وما لكم
من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد به عليكم السنتكم وجوارحكم
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ
وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا
ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم واندراج جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة
محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه
ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء و

من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم
ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض
والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا
من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث
كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة
على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك
بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة
انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله
الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه
يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول
الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب
صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدران
ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات
المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما
من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا
لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او
الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله
بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين
عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرا حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له
ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسال من ارسلنا وايها
تسع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدائع لتناسب المقسم
والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها
من الدلالة على المقسم عليه او القران من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه

في

في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه تعالى حيم كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه
وانه عطف على انا وقرا حمزة والكسائي بالكسر في ام الكتاب لدينا محفوظ عندنا عن التغيير
لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره
وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل
منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم
ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان
تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشي صفحة عنقك وقيل
انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح
بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم
ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق علة
مقتضية لترك الاعراض مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم
ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤون تسلية
لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القران قصتهم العجيبة
وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز الحكيم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا
اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من
صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقول لهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم
الارض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة
بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشاء تخرجون تنشرون من قبوركم
والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال
ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر
ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده
قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه
عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله

العليم

فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله **وانا**
**الى ربنا لمنقلبون** اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو
الانقلاب الى الله او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله **وجعلوا له**
**من عباده جزءا** متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد
دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين **ان الانسان لكفور**
**مبين** ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه
**ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين** معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شانهم
حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض
الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه بها كما قال **واذا بشر احدهم بما ضرب**
**للرحمن مثلا** بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد **ظل وجهه مسودا**
صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة **وهو كظيم** مملو قلبه من الكرب وفي ذلك
دلالة على فساد ما قالوه وتعريف البنين بما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان
في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا **او من ينشأ في الحلية** اي او جعلوا
له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات **وهو في الخصام** في المجادلة **غير مبين** مقرر
لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من
هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشؤ وينشأ بمعنى ونظير ذلك اعلاه وعالاه بمعنى
**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا** كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو
جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان
والبصريان عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع **اشهدوا خلقهم** احضروا
خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع
أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمد بينهما **ستكتب شهادتهم**
التي شهدوا بها على الملائكة **ويسألون** اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب
وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات وهي الملائكة
ويساءلون من المساءلة **وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم** اي لو شاء عدم عبادة الملائكة
ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك
باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره
ولذلك جهلهم فقال **ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون** يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز
ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة
نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال
**ام آتيناهم كتابا من قبله** من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه **فهم به**
**مستمسكون** بذلك الكتاب مستمسكون **بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا**





**على آثارهم مهتدون** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو
ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه لا حجة لهم على ذلك عقلية
ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة
للمرحول اليه وقرئ بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين
**وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا**
**على امة وانا على آثارهم مقتدون** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على
ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد **قل اولو جئتكم**
**باهدى مما وجدتم عليه آباءكم** اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم
وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول
انه قرأه ابن عامر وحفص قال وقوله **قالوا انا بما ارسلتم به كافرون** اي وان كان
اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه **فانتقمنا منهم** بالاستئصال
**فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** ولا تكترث بتكذيبهم **واذ قال ابراهيم**
واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه
ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم **لابيه وقومه انني براء مما تعبدون**
بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر
والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام **الا الذي فطرني** استثناء منقطع او متصل على ان
ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة
اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني **فانه سيهدين** سيثبتني على الهداية
او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه **وجعلها** وجعل ابراهيم عليه السلام او الله تعالى
كلمة التوحيد **كلمة باقية في عقبه** في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى
توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه **لعلهم يرجعون** يرجع من اشرك
منهم بدعاء من وحده **بل متعت هؤلاء وآباءهم** هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام
من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت
بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم
**حتى جاءهم الحق** دعوة التوحيد او القرآن **ورسول مبين** ظاهر الرسالة بما له من المعجزات
او مبين للتوحيد بالحجج والآيات **ولما جاءهم الحق** لينبههم عن غفلتهم **قالوا هذا**
**سحر وانا به كافرون** زادوا شرارتهم فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به
فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل**
**من القريتين** من احدى القريتين مكة والطائف **عظيم** بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية **اهم يقسمون رحمة ربك** انكار فيه تجهيل وتعجب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة

نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة
امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسية واطلاق
المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا
في حوائجهم فيحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص
في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك
هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا من رزق منها لا منه ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم
الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد
جمع معراج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم
بدل من لمن بدل اشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو
سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة
عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى
الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه
دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين
حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب
لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم
يقال عشي اذا كان في بصره افة وعشي اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من
موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان
المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان
حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي
والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد
المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن
ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين
في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته
وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون

هو



هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى
مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا
فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان
الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم
وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب
في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرائع
وقرئ اوحى على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك
لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسال من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسال اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء والتوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له وانه كان
اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة
قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها
اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى
درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف
الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله
⁂ من تلق منهم فقل لاقيت سيدهم ⁂ مثل النجوم التي يسري بها الساري ⁂
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر
نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا
ادع لنا ربك اي تدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة
او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث
عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف
العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار
النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
قصري او امري او بين يدي في جناني فالواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال منها
او ذا او حال وهذه مبتدأ او الانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير
مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة
وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة

و الهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة السبب مقام المسبب
والمعني افلا تبصرون فتبصروا فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب
اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعني السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قري
به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقري اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين
يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعني تقارن فاستخف
قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به
انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا
بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة
والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقري
سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للاخرين
وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما
ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب
وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرا نافع وابن
عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان
نحو يعكف وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار
فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله
كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرا الكوفيون
الهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل
الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة
حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشا لجعلنا
منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر
على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى
لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه





الموتي يدل على قدرة الله عليه وقري لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث
ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت
المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
عليه الصلاة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل
النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو
قول الرسول امر ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه
ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم
من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات
قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم تبعث لبيانه ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه
عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد
التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة
كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب
الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم
فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة
الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعني هل ينظرون الا اتيان الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها
الاخلا الاحبا يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور
ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة
ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال
من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ابلغ واكد ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم نساؤكم المومنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم
او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف
بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب
وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص
تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوايد
في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقري ورثتموها
شبه جزا العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة ووقعت
مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي اورثتموها خبرها

اوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق البا بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها
فواكه كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نعيمها ولعل تفصيل التنعم
بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة الي ساير نعايم الجنة لما كان
بينهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم
المومنين بالايات وحكى عنه ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون
خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا
والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك
وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون
تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فاقتصروا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان
يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتمن للموت من فرط الشدة
قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال
وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد
جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب
الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا
مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوا من كراهيتهم
او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويويده قوله
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم تسمعها بلى وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون اعلم
بالله وبما يصح له وبما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد
يعظم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم
المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير
ان لو ثمة مشعرة بانتفا الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد
الشرطية بل الانتفا معلوم لانتفا اللازم الدال على انتفا ملزومه والدلالة
على انكار الولد ليس لعناد ومرآ بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به
وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او
الانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد كانف يانف وزنا ومعنى يعبد اذا اشتد
انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان
هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرات عما يتصف به ساير الاجسام من توليد
المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل



واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو
حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف
عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدا محذوف
يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه
نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم
كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهوى وعنده
علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر
وابو عمرو وعاصم وروح بالياء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد
والاستثنا متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه
ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين او المعبودين
ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يوفكون يصرفون من عبادته الى
عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار
فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره
يا رب ان هولاء قوم لا يومنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم
منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير علي وقيله يا رب قسمي وان هولاء جوابه
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف
يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله
عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية
الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم
مقسما به والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراة
ابتدي فيها انزاله او انزل فيها جملة الي السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه
وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها
من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين
استينافا فبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور
المحكمة اي الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظايمها ويجوز ان يكون
صفة ليلة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اي فرقه الله
ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا
وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا وضمير المستكن في حكيم لانه موصوف

وان يراد به مقابل النهي ووقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا
من احدى ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من
انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل
الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم
انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر
من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور
الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع
اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته
رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم
اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك
لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب ابائكم الاولين
قرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السما
بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السما كهيئة الدخان من ضعف
بصره او لان الهوا يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب
دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السما لان ذلك يكفه عن
الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه
كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة
والدخان يحمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون وعد
بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة
وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال
اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فانه دعى فرفع القحط قليلا كشفا
قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عقيب الكشف
ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير
يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا لمنتقمون فان ان تحجزه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش بجعل البطشة الكبرى باطشة بهم
او بحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم

بارسال

بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد
للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المومنين او في نفسه لشرف
نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا
الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة لان
مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على
صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها اني اتيكم بسلطان مبين
علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى واني عذت بربي وربكم
التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عدت
بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء
فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعى ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون
وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول
فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا ابو عمرو بوصل الهمزة
من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا
مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير شيا ليدخله
القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين
متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها
عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل
غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السما والارض مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السما وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك
ومنه ما روي في الاخبار ان المومن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط
رزقه وقيل تقديره فما بكت اهل السما والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون
بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين
بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة
انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا
او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقا بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين
لكثرة الانبيا فيهم او على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار
قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار على مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر

الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى الاثبات ثانية كما في قولك حج زيد
الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا
ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين
بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتم صادقين
في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه
عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم
استيناف بحال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر
من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق
الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن
اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم
او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان
شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من
رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على
الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة
الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد
به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل
دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام
او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه
على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره
بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب
من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء
به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك
ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين
في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه عن الآفات
والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله

علي

على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال
من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او
مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم
مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء
والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء
متصل او منقطع والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت
ويشاهدها عنده فكأنه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت وكأنه قال
لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم
وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ
بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب
فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم
يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم
انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الدخان ليلة جمعة
اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره
تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ
خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم
ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى
ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف على الضمير
المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واجتماعه بما به يتم
معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون
محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه
فأحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها
وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او تنصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار
هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله
اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين
به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله
وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو
القرآن لقوله تعالى نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف

لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يومنون بالياء ليوافق ما قبله
ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره
مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله
يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة
في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل
والتهكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها
هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزو والضمير لايات وفائدته الاشعار بانه
اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزا بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه
او لشي لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون
اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد
شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب
عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز
اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل
كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا
من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي
سخر هذه الاشيا كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير
للتاكيد او لما في الارض وقرى منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين
امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا اي يعفوا
ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب
لوقايعهم او لا يا ملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها
والاية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون او كلاهما
فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساة او ما يعمهما
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرى ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزي
الخير او الشر او الجزا اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم
ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة
النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبيا ما لم يكثر
في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على العالمين
حيث اتيناهم ما لم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج



فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبي عليه السلام مصدقة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على
شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع
اهوا الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم روسا قريش قالوا له ارجع الى
دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم
اوليا بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين
فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القران واتباع الشريعة بصاير للناس
بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون
يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم
ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون
حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمومنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال
وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال
من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المواخذة
كما استووا في الرزق والصحة في الحياة او استيناف مقرر لتساوي محيى كل صنف ومماته
في الهدى والضلال وقرى مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج
ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض
بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي
انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد
الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف
عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما
كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة
الهوى فكانه يعبده وقرى الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا
راى احسن منه رفضه اليه واضله الله اخذله على علم عالما بضلاله وفساد
جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة
فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرى تتذكرون وقالوا
ما هي ما الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى اي نكون امواتا
نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا

ونحيي بعض او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به
التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان
وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة
الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا
به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات
له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم
صادقين وانما سمي حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت
عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة
والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا
كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض
تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون يوم تقوم
ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزين
على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى
كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى
نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا
زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة
ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن
اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما
مجرمين عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله حق يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو
او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا
على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا
اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن
الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين
اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من
الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء
وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم

عدته

عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم النار وما
لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة بفتح الياء
وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله
الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر
وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله
عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وايها اربع او خمس وثلثون

نون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة
وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى
وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له
والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها
هل يعقل ان يكون لها في نفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص
الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني
بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من
علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة
او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما
نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني
واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة
من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا
عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم
سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل
الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات
بينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع
الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة
لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه
اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته

علي الفرض **فلا تملكون لي من الله شيئا** اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون علي دفع
شي منها فكيف اجتري عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم
**هو اعلم بما تفيضون فيه** تندفعون فيه من القدح في اياته **كفى به شهيدا بيني وبينكم**
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم **وهو الغفور**
**الرحيم** وعد بالمغفرة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم **قل ما كنت**
**بدعا من الرسل** بديعا منهم ادعوكم الي ما لا يدعون اليه او اقدر علي ما لم يقدروا عليه وهو
الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعني الخفيف وقري بفتح الدال علي انه كقيم او مقدر
بمضاف اي ذا بدع **وما ادري ما يفعل بي ولا بكم** في الدارين علي التفصيل اذ لا علم لي بالغيب
ولا لتاكيد النفي المشتمل علي يفعل وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقري
يفعل اي يفعل الله **ان اتبع الا ما يوحى الي** لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين **وما انا الا**
**نذير** عن عقاب الله **مبين** بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة **قل**
**ارايتم ان كان من عند الله** اي القران **وكفرتم به** وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو
عاطفة علي الشرط وكذا الواو في قوله **وشهد شاهد من بني اسرائيل** الا انها تعطفه بما عطف
عليه علي جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام
وشهادته ما في التوراة من نعت الرسل **على مثله** مثل القران وهو ما في التوراة من المعاني
المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله **فامن** اي بالقران
لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق **واستكبرتم** عن الايمان **ان الله لا يهدي القوم**
**الظالمين** استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل علي الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين **وقال الذين كفروا للذين امنوا** لاجلهم **لو كان** الايمان
او ما اتى به محمد **خيرا ما سبقونا اليه** وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما
قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار
واليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه **واذ لم يهتدوا به** ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم
وقوله **فسيقولون هذا افك قديم** مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين **ومن قبله**
ومن قبل القران وهو خبر لقوله **كتاب موسى** ناصب لقوله **اماما ورحمة** علي الحال
**وهذا كتاب مصدق** لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قري به **لسانا عربيا** حال من
ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفايدتها الاشعار
بالدلالة علي ان كونه مصدقا للتوراة كما دل علي انه حق دل علي انه وحي وتوفيق من الله
سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق اي مصدق ذا لسان عربي باعجازه **لينذر**
**الذين ظلموا** علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويويد الاخير قراءة نافع
وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء **وبشرى للمحسنين** عطف علي محله **ان**
**الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة علي تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره



علي التوحيد **فلا خوف عليهم** من لحوق مكروه **ولا هم يحزنون** علي فوات محبوب والفا لتضمن
الاسم معنى الشرط **اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون** من اكتساب
الفضايل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن واصحاب وجزاء مصدر لفعل
دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** وقرا الكوفيون
احسانا وقري حسنا اي ايصاء حسنا **حملته امه كرها ووضعته كرها** اي ذات كره
او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر **وحمله وفصاله** ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع المنتهي به ولذلك
عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انقضى امده

**ثلاثون شهرا** كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه
دليل علي ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطبا ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر
الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما **حتى اذا بلغ اشده**
اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله **وبلغ اربعين سنة** قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين
**قال رب اوزعني** الهمني واصله من اوزعته بكذا **ان اشكر نعمتك التي انعمت علي**
**وعلى والدي** يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يويد ما روي انها نزلت في ابي بكر
لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه **وان اعمل صالحا ترضاه**
نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل **واصلح لي في ذريتي**
واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي **اني تبت**
**اليك** عما لا ترضاه او يشغل عنك **واني من المسلمين** المخلصين لك **اولئك الذين**
**نتقبل عنهم احسن ما عملوا** يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه **ونتجاوز**
**عن سيئاتهم** لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما **في اصحاب الجنة** كاينين
في عدادهم او مثابين او معدودين **وعد الصدق** مصدر موكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز
وعد **الذي كانوا يوعدون** اي في الدنيا **والذي قال لوالديه اف لكما** مبتدا خبره
اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص
السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في بني اسرائيل **اتعدانني ان اخرج**
ابعث وقرا هشام اتعداني بنون واحدة مشددة **وقد خلت القرون من قبلي**
فلم يرجع احد منهم **وهما يستغيثان الله** يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان
يغيثه بالتوفيق للايمان **ويلك امن** اي يقولان له ويلك وهو الدعا بالثبور بالحث
علي ما يخاف علي تركه **ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين**
اباطيلهم التي كتبوها **اولئك الذين حق عليهم القول** بانهم اهل النار وهو يرد النزول
في عبد الرحمن لانه يدل علي انه من اهلها لذلك وقد جيب عنه ان كان لاسلامه

في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم علي الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزا
ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت علي التغليب
وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا علي النار يعذبون بها وقيل
تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة علي الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم
وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرا بهمزة ممدودة
وهما يقرآن بهما وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم
بها فما بقي لكم منها شي فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قري به بما كنتم
تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل
والفسوق عن طاعة الله وقري تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر
قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشي اذا
اعوج وكانوا يسكنون بين رمال علي البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من
بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله
اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشي انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم هايل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها
فاتنا بما تعدنا من العذاب علي الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما
العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فياتيكم
به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما علي الرسول الا البلاغ ولكني اراكم
قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه
عارضا سحابا عرض في افق السما مستقبل اوديتهم متوجه الي اوديتهم والاضافة فيه
لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو
ما استعجلتم به من العذاب وقري قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدلا من ما فيها عذاب
اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شي من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة
ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الي الريح فوايد سبق ذكرها
مرارا وقري يدمر كل شي من دمر دمارا اذا هلك فيكون العايد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل
ان يكون استينافا فلا يحتاج الي عايد للدلالة علي ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر
ويكون الهالك كل شي فانه بمعني الاشيا فاصبحوا لا يري الا مساكنهم اي فجاتهم الريح فدمرتهم
فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا تري الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي لا يري الا
مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس
بالريح اعتزل بالمومنين في الحظيرة وجات الريح فامالت الاحقاف علي الكفرة وكانوا تحتها سبع
ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما

او



او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شي ان مكناكم فيه كان بغيكم
اكثر او صلة كما في قوله * يرجي المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب * والاول
اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافيدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها علي مانحها ويواظبوا علي شكرها فما اغني عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افيدتهم من شي من الاغنا وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة
لما اغني وهو ظرف جري مجري التعليل من حيث ان الحكم مرتب علي ما اضيف اليه وكذلك حيث
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة
من القري كحجر ثمود وقري قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم
الذين يتقربون بهم الي الله حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الي الموصول
المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له علي انه
بمعني التقرب وقري قربانا بضم الرا بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقري
افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة
وجمعه انفار يستمعون القران حال محمولة علي المعني فلما حضروه اي القران او الرسول
قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراته وقري علي بنا
الفاعل وهو ضمير لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولوا الي قومهم منذرين اي منذرين اياهم
بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف
يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا
يهودا او ما سمعوا بامر عيسي عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الي الحق من العقايد
والي طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب
اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصارهم علي المغفرة والاجارة علي ان لا ثواب لهم والاظهر
انهم في توابع التكليف كبني ادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب
وليس له من دونه اوليا يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة
من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب
ولم يعجز والمعني ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر علي ان يحيي الموتي اي قادر
ويدل عليه قراة يعقوب يقدر والبا مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل علي ان وما في حيزها
ولذلك اجاب عنه بقوله بلي انه علي كل شي قدير تقرير للقدرة علي وجه عام يكون كالبرهان
علي المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض
الذين كفروا علي النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الي
العذاب قالوا بلي وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا

ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا
الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها
ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى
قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة
على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا
حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول
عليه الصلاة والسلام ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت
يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا
بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك
بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد
وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وايها تسع او ثمان وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول
في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه يوم بدر او شياطين قريش والمصرين بلق من اهل
الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة
محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله
او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله
والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان
الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة
الحصر وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف
كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم بالدين والدنيا بالتوفيق
والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء
الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك
الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب
امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين
وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب
اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول

ضما

ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث
امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ
فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما
فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن
والاسترقاق ومنسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق ف
وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع اي ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام
جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر
كذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو
بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم
الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه
كانه كان ساكنه مذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون
لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله
ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار
والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا
ومفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه
من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية
الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران
ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين
من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان
التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى
الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف
قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع
الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم

منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجرا
احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم
يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القران او ما يعمه
الحجج العقلية كالنبي والمومنين كمن زين له سوء عمله كالمشرك والعاصي واتبعوا اهواءهم
في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك
صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل
جزا اهل الجنة كمثل جزا من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغنا بجري
مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة
والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او
بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة لانكار المساواة
فيها انهار من ماء غير اسن استيناف بشرح المثل او حال من العايد المحذوف او خبر لمثل
واسن من اسن الما بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون
فيها كراهة غايلة ريح ولا غايلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوز
وقرئ بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها
في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل
الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف
او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك
الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين
اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء واستعلاما
اذ لم يلقوا له اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشي لما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزءوا وتهاونوا بكلامه
والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله هدى بالتوفيق والالهام او قول الرسول
واتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاها فهل ينظرون
الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد
جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاوه فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر
فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينيذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه
لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها

بالاستغفار



بالاستغفار لذنبك وللمومنين والمومنات ولذنوبهم بالدعا لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم
وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب ما
له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم
في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوه واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة اي هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر
فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او
فعلى من ال ومعناه الدعا عليهم بان يليهم المكروه او يوول اليه امرهم طاعة وقول معروف
استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة
فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف فلو
صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم
فهل يتوقع منكم ان توليتم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما
كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على
الدنيا احقا بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني
تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم
ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من
التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم
عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القران يتصفحونه وما
فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا
ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض
منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على
المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلايل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكباير من السول وهو
الاسترخا وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته
واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقد قرئ سول على تقدير
مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني وامهلهم الله ولم يعاجلهم
بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو
واملي لهم على البنا للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
اي قال اليهود للذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين
للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد
والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا

الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم
الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقري توفيهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف
احدي تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال
له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت
الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره
من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
ان لن يبرز الله لرسوله والمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم
بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت
في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته
الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم
اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر والجهاد وساير
التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم
ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المومنين في صدقها
وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر
لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف
المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلا
عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به هولا كالكفر والنفاق والعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس
فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفر وان صح في اصحاب القليب
ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا
وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقري ولا
تدعوا من ادعى بمعنى دعى وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون
والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت
متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر
وعشرها ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفا والالحاف المبالغة وبلوغ
الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم
على رسول الله والضمير في يخرج لله تعالى ويويده القراة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان

ونخرج

ونخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هولا اي انتم يا مخاطبون هولا الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استينافا مقرر لذلك او صلة لهولا على انه بمعنى الذين
وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على
الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عايدان
اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق
والله الغني وانتم الفقرا فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم
وان تتولوا عطف على وان تومنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما اخرين ثم
لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سيل عليه الصلاة والسلام
عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملايكة
عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة
سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع الرسول عليه الصلاة والسلام من الحديبية
واياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح
مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن
صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حين سالوا الصلح وتسبب
لفتح مكة وفرغ به رسول الله لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما
وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالما
حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف
كونه فتحا للرسول عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضا اي قضينا
لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي
في اعلا الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا
وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما
يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلا الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا
نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة
الثبات والطمانينة في قلوب المومنين حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها
او انزل فيها السكون الى ما جا به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم
الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع
فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده
لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين
ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك
او فتحا او انزل او جميع ما ذكر ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر

عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما
لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا
على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين
عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير
وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه
والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الفا اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل
في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة
والمعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة
خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه
او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال
الاربعة باليا وقرئ تعزروه بسكون العين وتعززوه بفتح التا وضم الزاي وكسرها
وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له على سبيل التخييل
فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن
اوفى بما عاهد عليه الله وفى بمبايعته فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد
وقرا حفص عليه بضم الها وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنوتيه بالنون والاية
نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما
خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا
واهلونا فلم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله
على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم
كقتل او هزيمة وخلل في الاهل والمال وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم
او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم
تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا لظنكم
ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة
واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البنا للفاعل
وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو
وساير ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزايغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد

عقيدتكم

عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين
موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير
بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشا
يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه ولذلك جا في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي
سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم
خيبر فانه عليه الصلاة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة
بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكلم غلب في
الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم
قال الله من قبل من قبل تهيوهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في المغانم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا
وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واثبات
الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي
باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراة او يسلموا
ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره
الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف
جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى
الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على
سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا
نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روي انه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة
فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر
غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا

حكيما

غالبا مراعيا لما تقتضي الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفي على المومنين الى يوم
القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم
من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمومنين
امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية
او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة للكف او جعل مثل لتسلموا
او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله
بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتدا لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان
فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل
شي قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشي دون شي ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم
يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال
لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي
كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم
وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد
على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على
ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم
اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك
كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله
مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره
والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي
المحصر هو الحرم ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال

ووطئتنا وطئا على حنق　　وطء المقيد نابت الهرم

وقال عليه الصلاة والسلام ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان اخر وقعة
للنبي عليه السلام واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم
منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم
متعلق بان تطئوهم اي غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم
عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المومنين
اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مومنيهم

او

او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم
في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه الصلاة والسلام لما هم
بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه
على ان تخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام
لعلي رضي الله تعالى عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال
اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول ما صددناك عن البيت
وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام
اكتب ما يريدون فهم المومنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم
فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله
اختارها لهم او الثبات والوفا بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها
وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شي عليما فيعلم اهل
كل شي وييسره له لقد صدق الله رسوله الرويا رأى عليه الصلاة والسلام انه واصحابه
دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون
في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى
صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل
ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا به وهو القصد الى التمييز بين
الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل
وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله
ملك الرويا او النبي لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رءوسكم
ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال موكدة او استيناف
اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك
من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين
الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان
حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المومنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد
قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على
نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله
صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار
رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم
ويتراحمون فيما بينهم لقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم

مشغولون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى سيماهم
في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة فعله من سامه اذا اعلمه
وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف
المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها
ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف
او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرا
ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة
وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر في آجر
فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع
ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره
وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب
الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم
ذلك ومنهم للبيان عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد
مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية وآيها ثمانية عشر بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الى كل ما يمكن
او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده
قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار
مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل
ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب
اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا
اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا الجهر الدائر
بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه
ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما تخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير
النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او
لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد
يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان
ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف
ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير

وانك

وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها
عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة من مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك
كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى
ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف
او عرفها للفعل وهو امتحن باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة
لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه
وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير
للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم
بجملة مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته
دل على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع
والجهر وان حال المرتكب ايهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
من خارجها او خلفها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها
الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدا والمنتهى بالجهة وقرئ
الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك
يقال لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي
عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم
اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل
الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا
على رسول الله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد
اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم
اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا
المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان
ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء
في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها
عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه
اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين
في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر
على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلاة والسلام
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به
استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكاة

فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين
فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق
المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شي بكلمة ان عدم عند عدمه
وان خبر الواحد لو وجب تبيينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق فالترتيب
يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا
الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا قوما كراهة اصابتكم [illegible] جاهلين بحالهم
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب
هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الندم واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد
مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر
فانه حال من احدى ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فايدة والمعنى ان
فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل
ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهل من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني
المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
[illegible] والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان
وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم
احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك
المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا
شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدي الى اخر بالى
والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن
الانقياد [illegible] تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان
الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان
التحبب والرشد فضل من الله وانعام [illegible] باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل
حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا
والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله تعالى
[illegible] الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله تعدت احداهما
ترجع الى حكمه وما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها
من الكفار الى المسلمين [illegible] بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا
واعدلوا في كل الامور [illegible] يحمد فعلهم بحسن الجزا والاية نزلت
في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال
وهي تدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جا في الحديث لانه فا الى امر الله
وانه تجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون اخوة
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل

وتقرير

وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرر مرتبا عليه بالفا فقال فاصلحوا بين اخويكم
ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض
وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم
ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى [illegible]
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض
اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر
نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال
تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على
التغليب او الاكتفا بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية
تغلب في المجالس وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا الاسم
عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذه لغة اجات خير ولا تلمزوا [illegible]
اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من
فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا
بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السو فان النبز مختص بلقب السو عرفا
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسق
بعد دخولهم الايمان واستهارهم به والمراد به اما تهجين لنسبة الكفر والفسق الى المومنين
خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النسا يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون
وعمي موسى وزوجي محمد او للدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك [illegible] بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام
الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه
كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السو بالمومنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية
ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب مستحق العقوبة عليه والهمزة
فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها [illegible] ولا تتبعوا عورات المسلمين
تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو
اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم
بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسو في غيبته سئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة
فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه

مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الي احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية
الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله
تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهيته وانتصاب ميتا علي الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله
لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ
في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة التوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي
ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان
اسامة علي طعامه فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الي بير سميحة
لغار ماوها فلما راحا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى من ادم وحوى او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوا في ذلك فلا وجه للتفاخر
بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبايل
الشعب الجمع العظيم المنسوبون الي اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير
والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبايل وقرى
لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها
تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم
علي الله وفاجر شقي هين علي الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا
نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو
فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة
قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم علي الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر
السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة
وترك المحاربة مشعر به وكان نظم الكلام ان يقولوا يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا
اسلمنا ولم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل به الي هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان
والجزم باسلامهم وقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت يعني
ما دمتم لم يدخل الايمان في قلوبكم فقولوا اسلمنا لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن
قولوا اسلمنا ولم تواطي قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص
وترك النفاق لا يلتكم لا ينقصكم من اجورها شيا من لات ليتا اذا نقص
وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من
المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم

يرتابوا

يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الي
ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراطه عدم الارتياب في اعتبار
الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل وهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات
المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعا الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة
جاووا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون
اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم
اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان علي ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتدا وقرى ان هداكم
بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعا الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما
قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا
به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير
ان يمن عليك بل لو صح ادعاوهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم
ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم
فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي عليه السلام
من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه
سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه
كما مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف علي ساير الكتب او لانه كلام المجيد
او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم
مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابنا جلدتهم فقال الكافرون هذا شي
عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الي اختيار الله محمدا للرسالة واظهر ذكرهم ثم اظهاره للاشعار
بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل علي كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث علي تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الي مبهم
يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الي محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره
او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني
استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ااذا متنا وكنا ترابا
اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل علي المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد
عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى الرجوع قد علمنا ما تنقص الارض
منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل
انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل

الاشيا كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشيا بعلم من عنده كتاب
محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده **بل كذبوا بالحق** يعني
النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران **[illegible]** وقري لما بالكسر **فهم في امر مريج**
مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة
انه كاهن **[illegible]** حين كفروا بالبعث **فلم** [illegible] الي اثار قدرة الله في خلق العالم
**[illegible]** ورفعناها بلا عمد **[illegible]** بالكواكب **[illegible]** ها من فروج فتوق بان
خلقها ملسا متلاصقة الطباق **[illegible]** بسطناها **والقينا فيها**
**[illegible]** جبالا ثوابت **وانبتنا [illegible]** من كل صنف **بهيج** حسن **تبصرة**
**[illegible] منيب** راجع الي ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال
المذكورة معنا وان انتصبتا عن الفعل الاخير **[illegible] ما مباركا** كثير المنافع
**[illegible]** اشجارا وثمارا **[illegible]** وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير **و[illegible]** طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فتكون
من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقري باصقات لاجل القاف
**[illegible] نضيد** منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر
**[illegible]** علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق **واحيينا** به بذلك الماء **بلدة**
ارضا جدبة لا نما فيها **[illegible]** كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احيا بعد
موتكم **[illegible] وعاد وفرعون** اراد اياه وقومه
**[illegible]** ليلايم ما قبله وما بعده اخوانه لانهم كانوا اصهارهم **واصحاب الايكة**
**[illegible]** سبق في الحجر والدخان **[illegible] الرسل** اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم
وافراد الضمير لافراد لفظه **[illegible]** فوجب وحل عليه وعيدي وهو تسلية لرسول الله
وتهديد لهم **[illegible]** افعجزنا بالابدا حتي نعجز عن الاعادة من عيي بالامر
اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار **بل هم في لبس من خلق جديد** اي هم لا ينكرون
قدرتنا علي الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة
وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه علي وجه غير متعارف ولا معتاد **ولقد**
**[illegible] نفسه** ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة والصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والبا مثلها
في صوت بكذا او زايدة وللانسان ان جعلت مصدرية والبا للتعدية **ونحن اقرب اليه**
**[illegible]** اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادني لي من الوريد والحبل العرق
واضافته للبيان والوريدان العرقان المكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان
بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده **اذ يتلقي المتلقيان**
مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقي اي يتلقن الحفيظان
ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع علي ما يخفي عليهما

لكنه

لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزا والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد **[illegible]** اي عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله
واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد لقوله والملايكة بعد ذلك ظهير
**ما يلفظ من قول** ما يرمي به من فيه **[illegible]** ملك يرقب عمله **[illegible]** معه حاضر
ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير علي كاتب السيات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيية قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **[illegible]** لما ذكر استبعادهم
البعث للجزا وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت
وقيام الساعة ونبه علي اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل والبا للتعدية كما في قولك جا زيد بعمرو والمعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر
او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزا فان الانسان خلق له او مثل
البا في تنبت بالدهن وقري سكرة الحق بالموت علي انها الشدة اقتضت الزهوق او لاستعقابها
له كانها جات به او علي ان البا بمعني مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقري سكرات الموت **[illegible]** اي الموت تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان
**ونفخ في الصور** يعني نفخة البعث **[illegible]** اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
والانجاز والاشارة الي مصدر نفخ **[illegible]** ملكان احدهما
يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السايق كاتب السيات والشهيد
كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه واعماله **[illegible]**
**من هذا** علي اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة
او للكافر **فكشفنا عنك غطاءك** الغطا الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع
للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعني كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطا الغفلة
بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد تري ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويويد الاول
قراة من كسر التا والكافات علي خطاب النفس **وقال قرينه** قال الملك الموكل عليه
**هذا ما لدي عتيد** هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له
هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيايته لها باغوايي واضلالي وما ان جعلت موصوفة
فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف **القيا**
**في جهنم كل كفار** خطاب من الله للسايق او الشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد
وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر * وان تدعاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد علي اجرا الوصل مجري الوقف ويويده انه قري القين بتخفيف
النون **عنيد** معاند للحق **مناع للخير** كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد

باخر الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه معتد مريب
شاك في الله وفي دينه مبتدا متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه
او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول
لمضمر يفسره فالقياه اي الشيطان المقيض له وانما استونفت كما استانف
الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها
للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان
فاعنته عليه فان اغوا الشيطان انما يوثر في من كان مختل الراي مايلا
الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله تعالى
اي في موقف الحساب فانه لا فايدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد
على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه
تعليل النهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والبا مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان
يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله القول لدي اي بوقوع الخلف فيه
فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه
من مزيد سوال وجواب جي بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلي لقوله لاملان
او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها
باعصاتها كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد
اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد
مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة
المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة
الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من
المتقين باعادة الجار حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب
منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب فلا يجوز ان يكون في حكمه لان من
لا يوصف به او مبتدا خبره على تاويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع
وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشي عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب او غايب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص
الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة
رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب
وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملايكته ذلك يوم الخلود لعله يوم تقدير الخلود
كقوله ادخلوها خالدين ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا

عين

عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبل قومك
هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون خرقوا في البلاد وتصرفوا فيها
او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفا على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب
واصله التنقير عن الشي والبحث هل من اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا
لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم
ويويده انه قري فنقبوا على الامر وقري فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم فيما ذكر من هذه السورة
لذكرى لتذكرة لمن كان اي قلب واع يتفكر في حقايقه
او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره
وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر
خلقنا السموات والارض مر تفسيره مرارا
من تعب واعيا وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه
يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش ما يقول
المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعيا قدر على خلقه والانتقام منهم
او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وس ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف
بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها
وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوات جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت
وقرا الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي
اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب بحيث يصل نداوه الى الكل على سوا
ولعله في الاعادة نظير كن في الابدا ويوم نصب بما دلت عليه يوم الخروج
الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزا
ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسما يوم القيمة وقد يقال للعيد
في الدنيا والينا المصير للجزا في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرا عاصم وحمزة والكسائي
وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم مسرعين بعث وجمع
علينا يسير هين وتقديم الظرف وهو علينا للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن
اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر وعيد
فانه لا ينتفع به غيره عن النبي عليه السلام من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

اية بسم الله الرحمن الرحيم

يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن تذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقري وقرا على تسمية المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا** فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمها وغيرها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتفريق السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر **انما توعدون لصادق** جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية **والسماء ذات الحبك** ذات الطرايق والمراد اما الطرايق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف فان لها طرايق او النجوم فانها تزينها كما يزين الموشي طرايق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق **انكم لفي قول** في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه مجنون وتارة انه ساحر او في القران او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها **يؤفك عنه من افك** يصرف عنه والضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضايه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وتسببه لقوله يتناهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن في جهل يغمرهم **ساهون** غافلون عما امروا به اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع **ذوقوا** اي يقال لهم هذا القول **هذا الذي كنتم به تستعجلون** هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته **ان المتقين** قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول **قبل ذلك محسنين** قد احسنوا اعمالهم

وهو

وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك **كانوا قليلا من** تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طايفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو القرار من النوم وزيادة ما **وبالا** اي انهم مع قلة هجوعهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس **للسائل** المستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة **وفي الارض ايات للم** اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها على الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته على ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكين من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة تنظرون نظر من يعتبر **وفي السماء رزقكم** اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات **وما توعدون** من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره **حق** وهو على هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل لما ذكر من الايات والرزق والوعد **انكم تنطقون** اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع **هل اتاك حديث ضيف ابراهيم** فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكايل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته ظرف لحديث او الضيف او المكرمين **فقالوا سلاما** اي نسلم عليك سلاما اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقريا مرفوعتين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد **منكرون** اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم للاسلام وهو كالتعرف عنهم **فراغ الى اهله** فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا **بعجل سمين** لانه كان عامة ماله البقر **فقربه** بان وضعه بين ايديهم

اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول
ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم **فاوجس منهم خيفة** فاضمر منهم خوفا لما راى
اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه بشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا بعذاب **قالوا**
**لا تخف** انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم
**وبشروه بغلام** هو اسحاق **عليم** يكمل علمه اذا بلغ **فاقبلت امراته** سارة الى بيتها وكانت تنظر
اليهم **في صرة** في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت
**فصكت وجهها** فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض
فلطمت وجهها من الحيا **وقالت عجوز عقيم** اي انا عجوز عاقر فكيف **قالوا كذلك** مثل ذلك
الذي بشرنا به **قال ربك** وانما نخبرك به عنه **انه هو الحكيم العليم** فيكون قوله حقا وفعله محكما
**قال فما خطبكم ايها المرسلون** لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم
سال عنه **قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين** يعنون قوم لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين**
يريد السجيل فانه طين متحجر **مسومة عند ربك** مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة
وهي العلامة **للمسرفين** المجاوزين الحد في الفجور **فاخرجنا من كان فيها** في قرى قوم لوط واضمارها
ولم يجر ذكرها لكونها معلومة **من المومنين** ممن امن بلوط **فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين**
غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحد **وتركنا فيها اية** علامة **للذين**
**يخافون العذاب الاليم** فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود
منتن **وفي موسى** عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا
وماء باردا **اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين** هو معجزاته كاليد والعصا **فتولى بركنه**
فاعرض عن الايمان به كقوله وناى بجانبه اي فتولى بما يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه
الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف **وقال ساحر او مجنون** اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر
عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما **فاخذناه**
**وجنوده فنبذناهم في اليم** فاغرقناهم في البحر **وهو مليم** ات بما يلام عليه من الكفر والعناد
والجملة حال من الضمير في فاخذناه **وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم** سماها عقيما لانها
اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكبا **ما تذر من شيء**
**اتت عليه** مرت عليه **الا جعلته كالرميم** كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت **وفي ثمود**
**اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين** تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام **فعتوا عن امر ربهم** فاستكبروا
عن امتثاله **فاخذتهم الصاعقة** اي العذاب بعد الثلث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة
من الصعق **وهم ينظرون** اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار **فما استطاعوا من قيام** لقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه **وما كانوا منتصرين** ممتنعين عنه
**وقوم نوح** اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد
ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر **من قبل** من قبل هؤلاء المذكورين **انهم كانوا قوما**
**فاسقين** خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان **والسماء بنيناها بايد** بقوة **وانا لموسعون**





لقادرون على الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض
او الرزق **والارض فرشناها** مهدناها لتستقروا عليها **فنعم الماهدون** اي نحن **ومن كل شيء**
من الاجناس **خلقنا زوجين** نوعين **لعلكم تذكرون** فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات
وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام **ففروا الى الله** عن عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة **اني لكم منه** اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى **نذير مبين** بين كونه
منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه **ولا تجعلوا مع الله الها اخر** افراد لاعظم
ما يجب ان يفر منه **اني لكم منه نذير مبين** تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان
والطاعة والثاني على الاشراك اي الامر مثل ذلك **كذلك** والاشارة الى تكذيبهم الرسول
وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا **ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون** كالتفسير له
ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها **اتواصوا به** اي كان
الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا **بل هم قوم طاغون**
اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم
في الطغيان الحامل عليه **فتول عنهم** فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا
الا الاصرار والعناد **فما انت بملوم** على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ **وذكر**
ولا تدع التذكير والموعظة **فان الذكرى تنفع المومنين** من قدر الله ايمانه او من امن
فانه يزداد بصيرة **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** لما خلقهم على صورة متوجهة
الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة لهم في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل
يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم
بالعبادة او ليكونوا عبادا لي **ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون** اي ما اريد ان
اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان
شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا **ان الله هو الرزاق**
الذي يرزق ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق **ذو القوة**
**المتين** شديد القوة وقرئ بالجر صفة للقوة **فان للذين ظلموا ذنوبا** اي الذين ظلموا
رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب **مثل ذنوب اصحابهم** مثل نصيب نظرائهم من الامم
السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
**فلا يستعجلون** جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **فويل للذين كفروا من يومهم**
**الذي يوعدون** من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا **سورة الطور مكية وايها**
**اربع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم والطور** يريد طور سينين وهو جبل
بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض
الواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة **وكتاب مسطور** مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه

من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة **في رق منشور** الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير
لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم او الاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
**والبيت المعمور** يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء السابعة الرابع
وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص **والسقف**
**المرفوع** يعني السماء **والبحر المسجور** اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت
روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط
**ان عذاب ربك لواقع** لنازل **ما له من دافع** يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها
على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة
**يوم تمور السماء مورا** والمور تردد في المجي والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف **ولتسير**
**الجبال سيرا** اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء **فويل يومئذ للمكذبين** اي اذا وقع ذلك
فويل لهم **الذين هم في خوض يلعبون** اي في الخوض في الباطل **يوم يدعون الى نار جهنم**
**دعا** يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم
فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل
من يوم تمور او ظرف لقول محكي مقدر محكيه **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** اي فيقال لهم ذلك
**افسحر هذا** اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود
بالانكار والتوبيخ **ام انتم لا تبصرون** هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو
تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا
**اصلوها فاصبروا او لا تصبروا** اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه
فانه لا محيص لكم عنها **سواء عليكم** اي الامران الصبر وعدمه **انما تجزون ما كنتم تعملون**
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع
**ان المتقين في جنات ونعيم** في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم
**فاكهين** ناعمين متلذذين **بما آتاهم ربهم** وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف
لغو **ووقاهم ربهم عذاب الجحيم** عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال
باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال من فاعل اتى او مفعوله او منهما **كلوا واشربوا هنيئا**
اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه **بما كنتم تعملون**
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه
**متكئين على سرر مصفوفة** مصطفة **وزوجناهم بحور عين** الباء لما في التزويج من معنى
الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى
الالصاق والقرب ولذلك عطف **والذين آمنوا** على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء
مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله **واتبعتهم ذريتهم بايمان** اعتراض
للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على
الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان
وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي



للالحاق المتابعة في اصل الايمان **الحقنا بهم ذريتهم** في دخول الجنة او الدرجة لما
روي انه عليه الصلاة والسلام قال يرفع الله ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم **وما التناهم** وما نقصناهم
**من عملهم من شيء** بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء الابناء
بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام
من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت
ومعنى الكل واحد **كل امرئ بما كسب رهين** بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها
والا اهلكها **وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون** اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما
يشتهون من انواع النعم **يتنازعون فيها** يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب **كأسا** خمرا سماها
باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله **لا لغو فيها ولا تأثيم** اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء
شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول
وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح **ويطوف عليهم** بالكاس **غلمان لهم** اي مماليك مخصوصون
بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم **كأنهم لؤلؤ مكنون** مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون** يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله
**قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين** خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين
من العاقبة **فمن الله علينا** بالرحمة او التوفيق **ووقانا عذاب السموم** عذاب النار النافذة
في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد **انا كنا من قبل** من قبل ذلك في الدنيا **ندعوه**
نعبده او نسأله الوقاية **انه هو البر** المحسن **الرحيم** الكثير الرحمة **فذكر** فاثبت على
التذكير ولا تكترث بقولهم **فما انت بنعمة ربك** بحمد الله وانعامه **بكاهن ولا مجنون** كما
يقولون **ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ما يقلق النفوس من حوادث الدهر
وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه **قل تربصوا فاني معكم من المتربصين** اتربص هلاككم
كما تتربصوا هلاكي **ام تأمرهم احلامهم** عقولهم **بهذا** بهذا التناقض في القول فان الكاهن
يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل
ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه **ام هم قوم طاغون** مجاوزون
الحد في العناد وقرئ بل هم **ام يقولون تقوله** اختلقه من تلقاء نفسه **بل لا يؤمنون**
فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم **فليأتوا بحديث مثله** مثل القران **ان كانوا**
**صادقين** في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان
يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد **ام خلقوا من غير شيء** ام احدثوا وقدروا
من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة **ام هم الخالقون**
يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله **ام خلقوا السموات والارض**
وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار **بل لا يوقنون** اذا سئلوا من خلقكم
ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته **ام عندهم**

خزاين ربك خزاين رزقه حتي يرزقوا النبوة من شاوا او خزاين علمه حتي يختاروا لها من اختاروا
حكمه ام هم المسيطرون الغالبون علي الاشيا يدبرونها كيف شاوا ام لهم سلم مرتقي الي السما
يستمعون فيه صاعدين فيه الي كلام الملايكة وما يوحي اليهم من علم الغيب حتي يعلموا ما هو
كاين فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم
البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلا فضلا ان يترقي بروحه
الي عالم الملكوت فيطلع علي الغيوب ام تسالهم اجرا علي تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام
غرم مثقلون يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ
المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله
فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل علي كفرهم
والدلالة علي انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود
عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله
غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه
به وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب
مركوم هذا سحاب تراكم بعضه علي بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما فذرهم
حتي يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولي وقري يلقوا وقرا ابن عامر
وعاصم يصعقون علي المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا
اي شيا من الاغنا في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا
يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر
او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون بامهالهم
وابقايك في عنايهم فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي
مكان قمت او من منامك او الي الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق علي النفس
وابعد عن الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه علي الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم
من اخر الليل وقري بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الطور كان حقا علي الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم مكية وايها اثنان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوي
اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه
يقال هوي هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القران
اذا نزل او النبات اذا سقط علي الارض واذا نمي وارتفع علي قوله ما ضل صاحبكم
ما عدل محمد صلي الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم وما غوي وما اعتقد باطلا والخطاب
لقريش والمراد ما ينسبون وما ينطق عن الهوي وما يصدر نطقه بالقران عن الهوي
ان هو ما القران او الذي ينطق به الا وحي يوحي اي الا وحي يوحيه الله واحتج به
من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند

اليه

---

اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينيذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوي ملك شديد
قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابدا الخوارق روي انه قلع قري قوم لوط ورفعها الي السما
ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوي
فاستقام علي صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالي عليها وقيل ما راه احد من الانبيا في صورته
غير محمد مرتين مرة في السما ومرة في الارض وقيل استوي بقوته علي ما جعل له من الامر وهو بالافق
الاعلي افق الشمس والضمير لجبريل ثم دني من النبي فتدلي فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول
وقيل ثم تدلي من الافق الاعلي فدني من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل
عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلي رجله
من السرير وادلي دلوه والدوالي للثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او
المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادني علي تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحي جبريل
الي عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله علي ظهرها ما اوحي
جبريل وفيه تفخيم للموحي به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالي وهو المعني
بشديد القوي كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه
جذبه بشراشره الي جناب القدس ما كذب الفواد ما راي ما راي ببصره من صورة جبريل
او الله او ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه
الي البصر اي ما قال فواده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه
كما راه ببصره او ما راه بقلبه والمعني انه لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام
سيل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي وقري ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
علي ما يري افتجادلونه عليه من المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان
كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكساي وخلف ويعقوب افتمرونه
اي افتغلبونه في المرا من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلي التضمين
الفعل معني الغلبة فان الماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة
اخري مرة اخري فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الروية
في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المري والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد
راه نازلا نزلة اخري ونصبها علي المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند
سدرة المنتهي التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها
شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة
عندها جنة الماوي الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهدا اذ يغشي
السدرة ما يغشي تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير
من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله عما راه وما طغي
وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن روية العجايب التي امر بروويتها
وما جاوزها لقد راي من ايات ربه الكبري اي والله لقد راي الكبري من اياته

وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما راي ويجوز ان تكون الكبري
صفة للايات علي ان المفعول محذوف اي شيا من ايات ربه او من مزيدة افرايتم اللات
والعزي ومناة الثالثة الاخري هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف
او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوي لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرا هبة الله عن
البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد علي انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت
السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزي سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله
صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه منا وقري مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها
وقوله الثالثة الاخري صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخري من التاخر
في الرتبة الكم الذكر وله الانثي انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه الاصنام
استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم
تلك اذا قسمة ضيزي جايرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلي من الضيز
وهو الجور لكنه كسر فاوه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلي بالكسر لم تات وصفا وقرا
ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه علي انه مصدر نعت به ان هي الا اسما الضمير للاصنام
اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسما تطلقونها عليها لانهم يقولون انها الهة وليس فيها شي
من معني الالوهية او للصفة التي يصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعا او للاسما
المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف علي عبادتها
والعزي لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها
انتم سميتم بها واباوكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلق به
ان يتبعون وقري بالتا الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا او توهما باطلا
وما تهوي الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدي الرسول او الكتاب
فتركوه ام للانسان ما تمني ام منقطعة ومعني الهمزة فيها الانكار والمعني ليس له كل ما
يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ولين رجعت الي ربي ان لي عنده للحسني
وقولهم لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولي
يعطي منهما ما يشا لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم في شي منهما وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيا وكثير من الملايكة لا تغني شفاعتهم شيا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله
في الشفاعة لمن يشا من الملايكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضي ويراه اهلا
لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة
وم اي كل واحد منهم تسمية الانثي بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقري بها
اي بالملايكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا فان الحق
الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولي عن ذكرنا ولم يرد

الا

الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره
وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهي همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا علي الباطل
ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقررة
لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدي تعليل
للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك
الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساوا
بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه
ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزا او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي
الذين احسنوا بالحسني بالمثوبة الحسني وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسني
الذين يجتنبون كباير الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم علي ارادة الجنس او الشرك والفوا حش
ما فحش من الكباير خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكباير والاستثنا
منقطع ومحل الذين النصب علي الصفة او المدح او الرفع علي انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة
حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير وله ان يغفر ما شا من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب
به وعيد المسيين ووعد المحسنين لييلا يياس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب
العقاب علي الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة
في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحين ما
صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكا العمل بزيادة الخير او الطهارة عن
المعاصي والرذايل هو اعلم بمن اتقي فانه يعلم التقي وغيره قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام
افرايت الذي تولي عن اتباع الحق والثبات عليه واعطي قليلا واكدي وقطع العطا
من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد
ابن المغيرة كان يتبع رسول الله صلي الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
وضللتهم فقال اخشي عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطي
بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب يعلم ان صاحبه يتحمل عنه فهو يري ام لم
ينبا بما في صحف موسي وابرهيم الذي وفي وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفا بما
عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر علي نار نمرود حتي اتاه جبريل حين
يلقي في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا
يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوي الصوم وتقديم موسي عليه لان صحفه وهي التوراة
كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخري ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها
في محل الجر بدلا مما في صحف موسي او الرفع علي هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به
والمعني انه لا يواخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالي كتبنا علي بني اسرايل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام
من سن سنة سيية فله وزرها ووزر من عمل بها الي يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب

الذي هو وزره **وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى** الا سعيه اي كما
لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت
فلكون الناوي له كالنائب عنه **ثم يجزاه الجزاء الاوفى** اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفى
فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان تكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى
والجزاء بدله **وان الى ربك المنتهى** انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما
في الصحف وكذلك ما بعده **وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى** لا يقدر على الاماتة
والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على العادة **وانه**
**خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد
اذا قدر **وان عليه النشاة الاخرى** الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو
النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ **وانه هو اغنى واقنى** واعطى القنية وهي ما يتأثل من
الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية **وانه هو رب**
**الشعرى** يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول
صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي
كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام كما وافق ابا كبشة في مخالفتهم
خالفه ايضا في عبادتها **وانه اهلك عادا الاولى** القدما لانهم اول الامم هلاكا بعد
نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة
ونقل ضمتها الى لام التعريف وعاد الاولى بادغام التنوين في اللام وثمودا عطف على عاد
لان ما بعده لا يعمل فيه **فما ابقى** الفريقين **وقوم نوح** ايضا عطف عليه **من قبل** من قبل عاد وثمود
**انهم كانوا هم اظلم واطغى** من الفريقين لانهم يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون
به حراك **والمؤتفكة** والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى**
بعد ان رفعها وقلبها **فغشاها ما غشى** فيه تهويل وتعميم لما اصابهم **فباي الاء ربك تتمارى**
تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الاء
من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين
**هذا نذير من النذر الاولى** اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة
او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين **ازفت الازفة** دنت الساعة الموصوفة
بالدنو في قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة** ليس لها نفس قادرة على
كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها
الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية
**افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون وتضحكون** استهزاء **ولا تبكون** تحزنا على ما
فرطتم **وانتم سامدون** لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه
او مغنون لتشغل الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا**
اي فاعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة **سورة اقتربت خمسون اية مكية**

بسم الله

**بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر** روي ان الكفار سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ
وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله **وان يروا**
**اية يعرضوا** عن تاملها والايمان بها **ويقولوا سحر مستمر** مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله
ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر
اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتد مرارته او مار ذاهب لا يبقى **وكذبوا**
**واتبعوا اهواءهم** وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي
للاشعار بانهما من عادتهم القديمة **وكل امر مستقر** منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا
وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو
مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة **ولقد جاءهم**
في القران **من الانباء** انباء القرون الخالية او انباء الاخرة **ما فيه مزدجر** ازدجار
من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب
وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها **حكمة بالغة** غايتها لا خلل فيها وهي بدل مما او خبر لمحذوف
وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها **فما تغني**
**النذر** نفي او استفهام انكاري اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر او مصدر
بمعنى الانذار **فتول عنهم** لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم **يوم يدع الداع** اسرافيل ويجوز
ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب
يوم بيخرجون او باضمار اذكر **الى شيء نكر** فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو
هول يوم القيامة وقرا ابن كثير بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر **خشعا ابصارهم يخرجون**
**من الاجداث** اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره
لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن
عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على
صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا **كانهم جراد**
**منتشر** في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة **مهطعين الى الداع** مسرعين مادي
اعناقهم اليه او ناظرين اليه **يقول الكافرون هذا يوم عسر** صعب **كذبت قبلهم**
**قوم نوح** قبل قومك **فكذبوا عبدنا** نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه
كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد
ما كذبوا الرسل **وقالوا مجنون** هو مجنون **وازدجر** وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه اني** اي باني
وقرئ بالكسر على ارادة القول **مغلوب** غلبني قومي **فانتصر** فانتقم لي منهم وذلك بعد
ياسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر** منصب وهو مبالغة
وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد

لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله فجرنا
عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف
النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل
من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على
امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب
عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة
اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة
بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله
ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي
الكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر
فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف
كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران
سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا هيأها للذكر للادكار والاتعاظ بان
صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر
متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله
او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم
نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس
تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها
وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على
الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت روسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر
للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر
كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا
في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا
منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع
على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون
اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على
اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر
الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة
من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من
كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح

وقرئ

وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم
ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره
فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترى على تعاطي قتلها
فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا
انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد
انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسخناها وسويناها
بساير الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا
عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم
حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع
كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والاتعاظ كيلا يغلبهم
السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما
ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها
يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم خير يا
معشر العرب من اوليكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله
ام لكم براءة في الزبر ام نزلت لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب
ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او منتصر من الاعداء لا يغلب
او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر
اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر
وهو من دلايل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة
موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد
والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في
ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم

يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتألم
وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر
اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء
منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه
خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا
مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه
في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان
المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون
الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره
في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر
في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية
او مدنية او متبعضة واية ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه
فانه اساس الدين ومنشأ الشرائع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله
على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء
بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام
الغير لما ادركه لتلقي الوحي ومعرفة الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار
مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب
معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف
الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع
من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله بما يريد بهما
طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال
واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له
ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة
على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره
والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ورتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل
ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام

بالعدل

بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما
كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض
بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والواجب ان لا تطغوا في
الميزان بان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة
القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه
ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان
فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام
كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم
او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم والجذع والثمرة والحب
ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن
والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرا ابن عامر
والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان
فحذف المضاف وقرا حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح
فقلب الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فباي الاء
ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان
خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة
والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف
ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان
من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما
تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي الاء ربكما
تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث
ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها
والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري
فارس والروم في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما باغراق ما بينهما فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فباي الاء ربكما تكذبان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان
الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا
صارا كالشيء الواحد او لان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب
يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان وله الجوار السفن جمع جارية
وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان

المنشئات المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات
الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او المسير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات
او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت
جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى
اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي
آلاء ربكما تكذبان اي من ابقائه ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما رتب على
افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض
فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال
ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا
سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك
يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده
سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء
وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض
او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب
السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون
لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا
ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله
فتعرجون عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة
والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون
بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال
تضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن
كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية
وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان
التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء
فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون
من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم فبأي آلاء
ربكما تكذبان كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم

الاحمر

الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون
الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين
يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي
آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم
وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون
بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب
عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يوقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من
قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب
تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى
لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية
وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار
والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها
بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث
شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف
او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين
او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد
والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان
فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه
الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس
والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما
تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما
فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب
فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين

مدهامتان

النبات والرياحين المنبسط على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ولالة على
ما بينهما من التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وفاكهة
الرمان فاكهة وغذاء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا
لم يحنث فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات مخففة لان خيرا الذي بمعنى اخير
لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام
قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف
على ازواجهن فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم
لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد
او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض
خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب اسم بلد الجن فينسبون اليه
كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فباي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم
بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام
وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر
ما انعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق
وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة
اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله
قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس
تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب
العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين
وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله
ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن مجاريها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا
بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا
اي فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت
من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا
ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة
الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتون بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان

فباي الاء ربكما تكذبان صح



السعدا ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقيا مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من
حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تلعثم ولا توان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم
مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وماثلهم كقول ابي النجم وشعري شعري
او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اي هم كثير من الاولين يعني
الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليهما السلام وقليل من الاخرين يعني امة محمد صلى الله
عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان
يكون سابقوا الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا
يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية
احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر
موضونة خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم
باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له
ذلك وكاس من معين خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا تنزف عقولهم
او لا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي
لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور
عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرا حمزة والكسائي
بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب
لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئا بالنصب على ويؤتون
حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون
اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم
اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة
على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في
سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز وام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة
وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص
ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل
كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس

فيهما

لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا يمنع من تناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النسآء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء اي ابتداناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الي ازواجهن جمع عروب وسكن رواه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمة لا بارد كساير الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرا نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه بالاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة

فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد . صداها ولا يقضي عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقرا نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن

الخالقون

الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها اقدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر اينا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا او محدودون لا مجدودون افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحدته مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه عذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والروية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه

ورزقناهم

ها ص

ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة
في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه
الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملايكة او لا يمس
القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر
وقري المتطهرون والمطهرون من اطهر بمعنى طهر والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار
لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقري
بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن
في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون
اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانوا وقري شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به
وتكذبون اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانوا فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي النفس وانتم حينيذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب
اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين
من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها
دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم
باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغه الحلقوم فاما
ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقري فروح بالضم
وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدايمة وريحان ورزق طيب وجنة
نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال
وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية
جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان
الفرق لهو حق اليقين الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة
شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة
والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة
جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجي المصدر مطلقا في بني اسرايل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شي وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له
في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو
المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف
او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شي من الاحيا والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة

هو الاول



هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها
ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الذي تبتدي منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات
او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلايله والباطن حقيقة
ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شي والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع
بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شي عليم يستوي عنده الظاهر والباطن
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
كالبزور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالمطر وما يعرج فيها كالابخرة وهو
معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم
الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه
كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم
بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال
التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها
وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه
مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر
ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قايما
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء
للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده ايات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف
رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم
ان لا تنفقوا واي شي لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شي فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف
عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت
المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها
بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه
ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة
والانفاق اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح
وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل
بالرفع على الابتدا اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره
وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من امن وانفق في سبيل الله
وجاهد الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا
الذي ينفق ماله في سبيله رجا ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه

ويجري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم
اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد
تضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب علي جواب الاستفهام باعتبار المعني وكانه
قال ايقرض الله احد فيضاعف له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه
منصوبا يوم تري المومنين والمومنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعي
نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الي الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعدا يوتون صحايف
اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشراكم
اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو
الفوز العظيم الاشارة الي ما تقدم من النور والبشري بالجنات المخلدة يوم يقول
المنافقون والمنافقات بدل من يوم تري للذين امنوا انظرونا انتظرونا فانهم
يسرع بهم الي الجنة كالبرق الخاطف انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا علي انه امهال لهم ليلحقوا بهم نقتبس
من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراكم الي الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف
الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الي الموقف فانه من ثم يقتبس او الي حيث
شيتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الي هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين والملايكة
فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور بحايط له باب يدخل فيه المومنون باطنه
باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه
يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلي ولكنكم فتنتم انفسكم
بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد
العمر حتي جا امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا
يوخذ منكم فدية فدا وقرا ابن عامر ويعقوب بالتا ولا من الذين كفروا ظاهرا
وباطنا ماواكم النار هي موليكم هي اولي بكم كقول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه ... مولي المخافة خلفها وامامها

وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولي بكم كقوله هو مينة الكرم اي مكان قول القايل
انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم علي طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبيس المصير النار الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال اني الامر يانى انيا وانا وانا اذا جا اناه وقري
بكسر الهمزة وسكون النون من ان يين بمعني اني وانا بان روي ان المومنين كانوا مجدبين
بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق
اي القران وهو عطف علي الذكر عطف احد الوصفين علي الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله
وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقري انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل عطف علي تخشع وقرا رويس بالتا والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم

او

او بينهم وبين انبيايهم فقست قلوبهم وقري الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحيا الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن
القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات وقد قري به وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين
صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف علي معني الفعل المحلي باللام لان
معناه الذين صدقوا او صدقوا وهو علي الاول للدلالة علي ان المعتبر هو التصدق المقرون
بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم والقراة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الي لهم او الي ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولييك هم الصديقون
والشهدا عند ربهم اي اولييك عند الله بمنزلة الصديقين والشهدا او هم المبالغون في الصدق
فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله ولهم او علي الامم يوم القيمة
وقيل والشهدا عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبيا من قوله فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهدا
ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولييك اصحاب الجحيم فيه دليل علي ان التركيب يشعر بالاختصاص
والصحبة تدل علي الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني
ما لا يتوصل به الي الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها
لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون
به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوي واعجب به الحراث او الكافر بالله لانهم اشد اعجابا بزينة
الدنيا ولان المومن اذا راي معجبا انتقل فكره الي قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطي
فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما
ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا علي
ما يوجب كرامة العقبي ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الي مغفرة من ربكم الي موجباتها وجنة عرضها كعرض السما والارض
اي عرضها كعرضها واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة
كقوله فذو دعا عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل علي ان الجنة مخلوقة
وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يوتيه من يشا ذلك الموعود يتفضل
به علي من يشا من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره

**ما اصاب من مصيبة** كجدب وعاهة **في الارض ولا في انفسكم** كمرض وافة **الا في كتاب**
الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله **من قبل ان نبرأها** نخلقها والضمير للمصيبة او للارض
والانفس **ان ذلك** ان ثبته في كتاب **على الله يسير** لاستغنائه فيه عن العدة والمدة **لكيلا**
**تأسوا** اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا **على ما فاتكم** من نعم الدنيا **ولا تفرحوا بما آتاكم** بما
اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان
ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها
وبقاؤها فلابد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله
والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله **والله لا يحب كل مختال فخور**
اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل** بدل
من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه
بقوله **ومن يتول فان الله هو الغني الحميد** لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله
غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر ان الله الغني
**لقد ارسلنا رسلنا** اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم **بالبينات** بالحجج والمعجزات
**وانزلنا معهم الكتاب** ليبين الحق ويميز صواب العمل **والميزان** ليسوى به الحقوق ويقام
به العدل كما قال **ليقوم الناس بالقسط** وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده
وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال
**وانزلنا الحديد فيه بأس شديد** فان آلات الحروب متخذة منه **ومنافع للناس** اذ ما
من صنعة الا والحديد آلتها **وليعلم الله من ينصره ورسله** باستعمال الاسلحة في مجاهدة
الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
لمحذوف اي انزله ليعلم الله **بالغيب** حال من المستكن في ينصره **ان الله قوي** على اهلاك
من اراد اهلاكه **عزيز** لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا
ثواب الامتثال فيه **ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب**
بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط **فمنهم** اي من الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا **مهتد وكثير منهم فاسقون** خارجون عن الطريق
المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال
**ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم** اي ارسلنا رسولا بعد رسول
حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية
فان الرسل المقفى بهم من الذرية **وآتيناه الانجيل** وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر
البرطيل لانه اعجمي **وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة** وقرئ رآفة على فعالة
**ورحمة ورهبانية ابتدعوها** وابتدعوا رهبانية او رهبانية مبتدعة على انها
من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى
الى الرهبان وهو المبالغة في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة

الي

الي الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان **ما كتبناها عليهم** ما فرضناها عليهم **الا**
**ابتغاء رضوان الله** استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل
فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود به دفع العقاب
ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال
ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا او لانهم اخترعوها من
تلقاء انفسهم **فما رعوها** اي فما رعوا جميعا **حق رعايتها** بضم التثليث والقول بالاتحاد
وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها **فآتينا الذين آمنوا** اتوا بالايمان
الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام **منهم** من المتسمين
باتباعه **اجرهم وكثير منهم فاسقون** خارجون عن حال الاتباع **يا ايها الذين آمنوا**
بالرسل المتقدمة **اتقوا الله** فيما نهاكم عنه **وآمنوا برسوله** محمد عليه الصلاة والسلام
**يؤتكم كفلين** نصيبين **من رحمته** لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم
السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره **ويجعل**
**لكم نورا تمشون به** يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جنات القدس
**ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم** اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي
يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء **اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله**
ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا
برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه
وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله **وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء**
**والله ذو الفضل العظيم** وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه
لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان
لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا
على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب
من الذين آمنوا بالله ورسله **سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي**
**والباقي مدني وآيها ثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم**
**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله** روي ان خولة بنت
ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها
وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة تتوقع
ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام
عن ابن عامر الدال في السين **والله يسمع تحاوركما** تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب
**ان الله سميع بصير** للاقوال والاحوال **الذين يظاهرون من نسائهم** الظهار ان
يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء
انثى محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون

وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر
ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن في الحرمة الا
من الحقهن الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم
وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره
وزورا منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه
مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى
قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند
الشافعي رضي الله تعالى عنه بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ
التشبيه يتناول حرمتها لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة
رضي الله تعالى عنه باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك رضي الله تعالى عنه
بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون يعتادون
الظهار وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول
الظاهرية بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى القول فيها بامساكها او استباحة
استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية
ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة
للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة
والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير
عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر منها ليلا لم
ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما فمن لم يستطع
اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه الصلاة والسلام رخص للاعرابي
المفطر ان يبدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل من المخرج في الفطرة وقال
ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطي كل مسكين نصف صاع بر او صاعا من غيره وانما
لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال
ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب
بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله
في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من
المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما

كبتوا

كبتوا كما كبت اخذوا واهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية
وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم
احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على
كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا
ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى
بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر
مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من
حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى
خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في
تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له
من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على
الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر
كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا
على محل من نجوى او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس
لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم
وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل
على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله
ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم
وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو
يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم
صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم
لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها
يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي
اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم
والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم
انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا
الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح

وقري تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراة عاصم بالجمع او لمجلس رسول الله صلي الله
عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا علي القرب منه وحرصا علي استماع كلامه فافسحوا
يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا
انهضوا للتوسعة اولما امرتم به كصلاة اوجهاد اوارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع
وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وايوايهم غرف الجنات في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلما منهم خاصة درجات
بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعه ولذلك
يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم علي العابد كفضل القمر
ليلة البدر علي سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر تعظيم الرسول
وانفاع الفقرا والنهي عن الافراط في السوال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب
الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم وهو وان اتصل به
تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله تعالي عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري
كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو علي القول بالوجوب لا يقدح في
غيره فلعله لم يتفق للاغنيا مناجاة في مدة بقايه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة
ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر
بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة
بلا تصدق ادل علي الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم
الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات
لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه
وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راي منهم مما قام مقام توبتهم واذ غايتها
وقيل بمعني اذا او ان فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله
ورسوله في ساير الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون
ظاهرا وباطنا الم تر الي الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم
منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون علي الكذب وهو ادعا الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب لمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل علي ان الكذب
يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة
من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله
ابن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له عليه الصلاة والسلام علي م تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جا باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا علي سوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقري بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية
دون دمايهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلالها منهم عن دين الله
بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول

[illegible] هم فيها الذين امنوا



عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله علي انهم مسلمون
كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم علي شي لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل
اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب علي الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم
الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه
استحوذ عليهم الشيطان استولي عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو
مما جا علي الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان
جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا علي انفسهم النعيم المويد
وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من
هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي
بفتح اليا ان الله قوي علي نصر انبيايه عزيز لا يغلب في مراده لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعدا الله
والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو
كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته
فيها وهو دليل علي خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال
الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر
علي العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضايه او بما وعدهم من الثواب
اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون بخير الدارين
عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة
سورة الحشر مدنية واياتها اربع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلاة والسلام
لما قدم المدينة صالح بني النضير علي ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي
المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا الي مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة
ثم صبحهم بالكتايب وحاصرهم حتي صالحوا علي الجلا فجلا اكثرهم الي الشام ولحقت طايفة
بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الي قوله والله علي كل شي قدير هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم
هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلا الي الشام واخر حشرهم اجلا عمر رضي الله
عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الي الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام
الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الي المغرب والحشر اخراج جمع
من مكان الي اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الي ضميرهم

للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطراب الى الجلاء وقيل
الضمير للمومنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا
لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون
بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الاتها وايدي المومنين
فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من
حيث ان تخريب المومنين مسبب عن بغضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب
وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك
الشي خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا
ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال
الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم
ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى
الاخير ما قطعتم من لينة اي شي قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل
من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه
مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله
فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم
بما غاظهم منه روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار
الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى
صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق
ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او
من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل
ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان في بني النضير
فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كان
بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شي
قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من
اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفي فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف
سهم الله في عمارة الكعبة وساير المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان



سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول
وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة
كما شاء والان على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفي الذي حقه ان يكون للفقرا وقرا هشام
في رواية بالتاء دولة بين الاغنيا منكم يتداوله الاغنيا ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفي ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة
بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفي
او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن
اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة الرسول ان الله شديد
العقاب لمن خالفه للفقرا المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان
الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنيا ذوي القربى خصص الابدال بما بعده والفي في بني النضير
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله
بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار
والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا
فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول
وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل
سمى المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير
الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا
يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد
والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرين من الفي وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان
بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فروجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب
عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفايزون بالثناء العاجل
والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون
باحسان وهم المومنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت
جميع المومنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي
لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم
فحقيق بان تجيب دعانا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يريد الذين بينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين
وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك
كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان
ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران

ولين نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم
ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم او ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يسرون
مخافتهم من المومنين من الله مايظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان
يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق
او من وراء جدار لفرط رهبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو جدر واماله ابو عمرو وفتحة الدال
باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا
بل يقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين
من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين
من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال
امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل
المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغواه للكفر
اغواء الامر للمامور فلما كفر قال اني بري منك تبرا عنه مخافة ان يشاركه في العذاب
ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له
ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور
والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان في النار لغو
يايها الناس اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان
الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما
قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول
في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما
تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم
انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة
من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة
هم الفايزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد
توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق

الذين امنوا ه

وقرئ

وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم اي ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدم
الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وافة مصدر وصف به للمبالغة المومن واهب
الامن وقرئ بالفتح بمعنى المومن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن
قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر
الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك
هو الله الخالق المقدر للاشيا على مقتضى حكمته البارئ الموجد لصورها من التفاوت المصور
الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسما واخواتها فعليه
بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات
والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى
الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه
لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثم جحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت
ان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة
تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاوليا جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى
ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد
الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تومنوا بالله ربكم بان تومنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة
للدلالة على ما يوجب الايمان ان خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون
اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طايل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب
المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة
او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفو

كنتم ه
٢
كم

يظفروا بكم يكونوا لكم اعدآءً ولا ينفعكم القآء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء وما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم وبجيه وحرو بلفظ
الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شي وان ودادهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن
تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم
يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم
غدا وقرا حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفآء وقرا ابن عامر يفصل على البناء للمفعول
مع التشديد وهو بينكم وقرا عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم
اسوة حسنة قدوة اسم لما يوتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو
او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف
لخبر كان انا برآءُ منكم جمع بري كظريف وظرفا ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضآء
ابدا حتى تومنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضا الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك استثنآء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي
ان تاتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شي
من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنآء المجموع استثنآء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثنآء او امر من الله للمومنين بان
يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرطنا ربنا انك انت
العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل على
انه لا ينبغي لمومن ان يترك التاسي بهم وان تركه موذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المومنون اقاربهم
المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز واسلم اكثرهم وصاروا لهم اوليآء والله قدير
على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم
عن مبرة هولآء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط
اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت
مشركة على بنتها اسمآء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المومنين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

لوضعهم

لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن
فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مومنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن
الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به
فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والتكرير للمطابقة والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف
واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من
جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي
انه عليه الصلاة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية
مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان
الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتآء المهر في
نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر
بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المومنين عن المقام على نكاح
المشركات وقرا البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم
اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله
يعني جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم
حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم
وانفلت منكم شي من ازواجكم الى الكفار احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شي موقعه
للتحقير والمبالغة في التعميم او شي من مهورهن فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من ادآء المهر
شبه الحكم بادآء هولآء مهور نسآء اولئك تارة وادآء اولئك مهور نسآء هولآء اخرى بامر
يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما
انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة
ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى
وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مومنون
فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على
ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ عن بيعة الرجال
اخذ في بيعة النسآء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه
لا يجوز لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذ بايعنك بضمان الثواب على
الوفا بهذه الاشيآء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا
تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ نزلت روي انها نزلت في

بعض فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة
لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المويد بالايات
كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة
كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية
وايها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان
المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز
للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص
في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البنا بالبعض
واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم توذونني بالعصيان
والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جيتكم من المعجزات والجملة حال مقررة
للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق
ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين
هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل
ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما
بين يدي من التوراة ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري
برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو
اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق
بكتب الله وانبيايه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم
المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته
سحرا للمبالغة ويويده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام
الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافترا على الله بتكذيب رسوله
وتسمية اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه
والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون
ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا
لها في لا اباك او يريدون الافترا ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه او حجته
بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلايه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي

وحفص



وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى
بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع
الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد من عذاب اليم تومنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة
وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر
ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه
بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تومنوا وتجاهدوا او هل تقبلون
ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة
نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يوثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى
منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان
وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص
او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المومنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين
امنوا وبشر او على تومنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا يا ايها المومنون
وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله فالاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى
الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى
اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري
الى الله والحواريون اصفياوه وهم اول من امن به من الحواريين من الحوار وهو البياض
وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طايفة من بني اسرائيل وكفرت طايفة اي بعيسى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين
فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وايها
احدى عشر بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي
بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرءون رسولا منهم من جملتهم
اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث
العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول
والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

من الشرك او خبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الي من يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف علي الاميين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاوا من بعد الصحابة الي يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا
بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره
وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي اشار به عن اقرانه فضله يوتيه من يشا تفضلا
وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين
حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل
الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولم ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه يعني المثل او
صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل
الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة علي نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ويجوز ان يكون
الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين
هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اوليا الله
واحباوه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الي محل الكرامة ان
كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموه من الكفر
والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم علي اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتواخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه
لاحق بكم والفا لتضمين الاسم معني الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد
قري بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفا عاطفة ثم تردون الي عالم الغيب والشهادة
فينبيكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن
لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب
تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه لما نزل المدينة نزل قبا واقام بها الي الجمعة ثم دخل المدينة وصلي
الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الي ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان
السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل علي وجوبها وذروا
البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي لما ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة
خير وابقي ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة
اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به
من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو
عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في جميع مجامع احوالكم
ولا تخصوا ذكره في الصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها روي انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس
اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل
الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة علي ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل



ورؤيته او للدلالة علي ان الانفضاض الي التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما
كان الانفضاض الي اللهو اولي بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا
انفضوا اليه وتركوك قايما اي علي المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة ن
فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
اتي الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وايها احدي عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة
بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك
اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجري الحلف في التوكيد وقري ايمانهم
جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدودا وصدا انهم ساء ما كانوا
يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الي الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد علي سوء
اعمالهم او الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستخفاف بالايمان بانهم امنوا بسبب
انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا اية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة
فطبع علي قلوبهم حتي تمرنوا علي الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا
يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم
في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الي كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في
لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الي الحايط في كونهم اشباحا
خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبا وهي التي نخر جوفها شبهوا في حسن المنظر وقبح المخبر
وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين علي التخفيف او علي انه كبدن في جمع
بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون
ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلي هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الي الخبر
لكن ترتيب قوله فاحذرهم عليه يدل علي ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعا عليهم
وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك اني يوفكون كيف يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رووسهم عطفوها اعراضا
واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم
في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهماكهم في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا علي من عند رسول الله يعنون فقرا
المهاجرين حتي ينفضوا ولله خزاين السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن
المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل روي ان اعرابيا نازع بعض الانصار في بعض الغزوات علي ما فضرب الاعرابي

راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا
الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ
ليخرجن بفتح اليا وليخرجن على البنا للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراة
مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمومنين
لله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم
وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام
بها عن ذكره كالصلاة وساير العبادات المذكرة والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة
ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا
العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل ان
ياتي احدكم الموت ان يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد
فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفا وما
بعده وقرا ابن عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح
ولن يوخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء
ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين امن من النفاق
سورة التغابن مختلف فيها وايها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنايه له الملك وله الحمد
قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شي قدير لان نسبة
ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سوا ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم
كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مومن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث
زينكم بصفوة اوصاف الكاينات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع
المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما
يصح ان يعلم كليا كان او جزييا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة
على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص
ببعض الانحا الم ياتكم ايها الكافرون نبا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا
وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل
للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا
ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر
في البينات واستغنى الله عن كل شي فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل
على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعا العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين
وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم

للمعبود

اخرتم مهله

ذلك المذكور من الوبال والعذاب بانه اي الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات

لتنبؤن



لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة
التامة فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القران فانه
باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم
ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزا والجمع جمع
الملايكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعدا منازل الاشقيا لو
كانوا سعدا وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن
في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سياته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى
مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير كانها
والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره
وارادته ومن يومن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع
على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدا بالهمزة اي يسكن والله بكل شي
عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المومنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين والدنيا فاحذروهم
ولا تامنوا غوايلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفايها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما
عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر
محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا
في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا
لوجهه خيرا لانفسكم اي فعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان
يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا
حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعماية واكثر
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل
بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شي العزيز الحكيم تام القدرة
والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة
سورة الطلاق مدنية وايها اثنا عشر او ثلاث عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداوه كندايهم
او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن



حدد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل علي ان العدة بالاطهار
وان طلاق المعتدة بالاقرا ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشي يستلزم
النهي عن ضده ولا يدل علي عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق
امراته حايضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها
واكملوها ثلاثة اقرا واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من
مساكنهن وقت الفراق حتي تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا علي الانتقال
جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة علي استحقاقها السكني ولزومها مسكن الفراق
وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثني من الاول والمعني الا ان تبذو علي الزوج فانه
كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي
والدلالة علي ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الي الاحكام المذكورة ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن
اجلهن شارفن عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او
فارقوهن بمعروف بايفا الحق واتقا الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا
ذوي عدل منكم علي الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله
واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي رضي الله عنه وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله اي الشهود
عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث علي الاشهاد والاقامة علي جميع ما في الاية يوعظ
به من كان يومن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد علي
الاتقا عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها
من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل علي اقامتها بان يجعل الله له مخرجا
مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد
لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جي به
للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقروها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره
العدو فشكي ابوه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة
الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه ماية من الابل غفل عنها العدو
فاستاقها ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد
وقرا حفص بالاضافة وقري بالغ امره اي نافذ وبالغا علي انه حال والخبر قد جعل الله
لكل شي قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتي تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم
من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصايها وتمهيد لما سياتي من تقاديرها واللاي
يئسن من المحيض من نسايكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن
ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة

اللاي

اللاي لم يحضن فنزلت واللاي لم يحضن بعد ذلك واولات الاحمال اجلهن منتهي عدتهن
ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفي عنهن ازواجهن والمحافظة علي عمومه اولي من
محافظة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات
وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت
بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي
ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بنا للعام علي الخاص والاول راجح
للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه
امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الي ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
في احكامه فيراعي حقوقه يكفر عنه سياته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا
بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم
اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكني
لتضيقوا عليهن فتلجيوهن الي الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتي يضعن
حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل علي اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
والاحاديث تويده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن علي
الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان
تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخري امراة اخري وفيه معاتبة للام علي المعاسرة لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من
الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه تعالي لا يكلف نفسا
الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد
عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اي اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت
عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصا والمناقشة وعذبناها
عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت
وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوي الماموربه بقوله فاتقوا الله يا
اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصا ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر
جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر
اي شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته علي تلاوة القران او تبليغه وعبر عن
ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان
او اراد به القران ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكر الرسول مفعوله او بدل له علي
انه بمعني الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله وصفة رسولا والمراد
الذي ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان
والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يومن من الظلمات الي النور من الضلالة الي الهدي

قوله تعالي ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتيه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها
سيجعل الله بعد عسر يسرا
قال الحكيم من ضاقت معيشته
فليتب الي الله وتفتح عليه رزق وليقم
ما جناه ويقض خيرا وليقم
ليلة الجمعة نصف الليل ثم
يستغفر الله ماية مرة ويصلي
علي النبي عليه السلام ماية مرة
ثم ينام فان الله يجعل من ضايقته
فرجا وييسر عليه
ويفتح عليه ابواب الرزق والنعيم
بعونه تعالي من خواص القران للحكيم التميمي
رضي الله عنه

ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا
نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب
الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد
من الارض وقري بالرفع على الابتدا والخبر يتنزل الامر بينهن اي تجري امر الله وقضاوه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما
علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة التحريم مدنية وايها عشر بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك روي انه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عايشة او حفصة فاطلعت
على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عند حفصة عسلا فتواطات عايشة
وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات
ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعي والله غفور لك هذه
الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به او عاتبك محاماة على
عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او استثنا
فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم
مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه
يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي
امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما
نبات به اي فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه
الصلاة والسلام على الحديث اي على افشايه عرف عرف الرسول حفصة بعضه بعض ما
فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز
عن بعض ويويده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشددة من باب
اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويويد الاول قوله فلما انباها به قالت
من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب
لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما
يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما
يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله
هو مولاه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملايكة وصلحا
المومنين فان الله ناصره وجبريل راس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه
والملايكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس
ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملايكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل

علي

على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة
والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مومنات
مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تايبات
عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سايحات صايمات سمي
الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العطف بينهما
لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقري واهلوكم
عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملايكة تلي امرها وهم الزبانية
غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويا على
الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل
او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويودون ما يومرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عنه لانه
لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو
صفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة
وهي الخياطة كانه ينصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر
والشكور والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او ينصح نصوحا او توبوا نصوحا
لانفسكم وسيل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان
تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا
بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي
ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا
خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم
فيسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ
عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبيس المصير
جهنم او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في
انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحاسبون بما بينهم وبين النبي والمومنين من النسبة بحالهما كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا
عنهما من الله شيا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناما وقيل ادخلا اي
قيل لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا
وصلة بينهم وبين الانبيا وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون شبه حالهم في ان

وصلة الكافرين لا تضرهم بحال النسبة ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدا اعدا الله اذ
قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات
المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين
من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل
التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها وقرئ فيها اي في مريم من روحنا
من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحي الى
انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص
بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين
على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تنقص عن طاعة الرجال الكاملين
حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من انبيائه عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك
وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر واياتها ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور
كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة
وازالها حسب ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول
ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع
الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب
الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا
مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل عنها بخلاف اذا خصفتها طبقا وصفنا به
او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد
والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات بعضه
ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار
بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تخفى
والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على
معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها
واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه
ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير
والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا

قوله تبارك قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعظم وتعالى عن صفة المخلوقين [illegible]

بعيدا

بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة
وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السراج فيها
ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سماوات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير
للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم
بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس
وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير
في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب
جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبئس
المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر
مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب
او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وعلى ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا
رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول
فيكون الضلال على ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع
كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل
فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل
مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته
والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم
بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي
منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم
من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد
بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم
باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها
وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله

وانه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم أأمنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين
على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم
زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها
وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم
فيها كما فعل بقارون وهو بدل من الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في
المجي والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا
فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم
حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب
وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن
في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين
الاصيل في الطيران والطارئ ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير
يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من
دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم تنظروا في امثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا
على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم
عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من
ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته
وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا
الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك
المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد
عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب
كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا
مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر
على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما
سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك
والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على
حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف
في مكان معتاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوي البصير
وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه
الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا
صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت
لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد

اي

اي الحشر او ما وعد وامن الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمومنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي به العلم من الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة
اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكابة وساءتها رؤية العذاب
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون
ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا
بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا
وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها
امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم
الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرا
الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء
مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر سورة ن مكية وايها
ثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل
اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان
يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتابته بصورة الحرف
والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي
ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم
اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون
وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد
الفعل الى الالة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية
او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك
بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله
لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون
مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم
اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله
عليه وسلم فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المومنون فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان
المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين ام
بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل
فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم
عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء

مر نظيره في سورة مومن

للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى يدهن او للسببية اي ودوا
لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض
المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف في الحق والباطل
**مهين** حقير الراي من المهانة وهي الحقارة **هماز** عياب **مشاء بنميم** نقال للحديث على وجه
السعاية **مناع للخير** يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح **معتد**
متجاوز في الظلم **اثيم** كثير الآثام **عتل** جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة **بعد**
**ذلك** بعد ما عد من مثالبه **زنيم** دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها
وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق
اصله من ثقيف وعداده في زهرة **ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال**
**اساطير الاولين** اي قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره
لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة
للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب
وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألان كان
ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط المعنى للنهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي
عن قتل الاولاد وان شرط للمخاطب اي لا تطع شارطا يسار لانه اذا اطاع للغنى فكأنه
شرطه للطاعة **سنسمه** بالكي **على الخرطوم** على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه
لان السمة على الوجه شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة **انا بلوناهم** بلونا اهل
مكة بالقحط **كما بلونا اصحاب الجنة** يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل
صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح
او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين
كما قال **اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين** ليقطعنها داخلين في الصباح **ولا يستثنون**
ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف
المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله
واحد ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم **فطاف عليها** على الجنة **طائف**
بلاء طائف **من ربك** مبتدأ منه **وهم نائمون فاصبحت كالصريم** كالبستان الذي صرم
ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او
كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال
**فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم** ان اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل
بعلى لتضمنه معنى الاقبال او تشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء
**ان كنتم صارمين** قاطعين له **فانطلقوا وهم يتخافتون** يتشاورون فيما بينهم وخفي
وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش **ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين**

ان

ان مفسدة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي
عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا **وغدوا على حرد قادرين** وغدوا قادرين على
نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى
انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا
حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ به
اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل للقصد والسرعة قال

اقبل سيل جاء من عند الله ... يحرد حرد الجنة المغله

اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة **فلما راوها**
اول ما راوها **قالوا انا لضالون** طريق جنتنا وما هي بها **بل نحن** اي بعد ما تأملوا
وعرفوا انها هي **محرومون** حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا **قال اوسطهم** رايا او سنا
**الم اقل لكم لولا تسبحون** لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حين
عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى **قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين** او لولا يستثنون فسمى
الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده **فاقبل**
**بعضهم على بعض يتلاومون** يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه
ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره **قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين** متجاوزين حد الله
**عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها** ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا
خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف **انا الى ربنا راغبون** راجون العفو طالبون الخير والى
لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع **كذلك العذاب** مثل ذلك بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة
العذاب في الدنيا **ولعذاب الآخرة اكبر** اعظم منه **لو كانوا يعلمون** لاحترزوا عما يؤديهم
للعذاب **ان للمتقين عند ربهم** اي في الآخرة او جوار القدس **جنات النعيم** جنات ليس فيها
الا التنعم الخالص **افنجعل المسلمين كالمجرمين** انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون
ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
**ما لكم كيف تحكمون** التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال
فكر واعوجاج راي **ام لكم كتاب** من السماء **فيه تدرسون** تقرؤون **ان لكم فيه لما تخيرون**
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختياره اخذ خيره **ام لكم**
**ايمان علينا** عهود مؤكدة بالايمان **بالغة** متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال
والعامل فيها احد الظرفين **الى يوم القيمة** متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى
يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم
**ان لكم لما تحكمون** جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا بالغة ام اقسمنا لكم **سلهم ايهم**
**بذلك زعيم** بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه **ام لهم شركاء** يشاركونهم في هذا القول **فليأتوا**
**بشركائهم ان كانوا صادقين** في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه
الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد

او محض تعليله على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتقريعا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركا
يجعلونهم مثل المومنين في الاخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله نفى ان تكون مما يشركون الله
به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك
واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان
وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال
ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات
لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في
زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال
وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
حسبوه تفضيلا لهم على المومنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما
سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسئلهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم
من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم
يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم
مملوء غيظا فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي يتداركه على حكاية الحال
الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه يتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية
دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه واستنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه
الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى
وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم
لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من
قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك
بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من
خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك
اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي تنبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم



ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل
القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

## سورة الحاقة مكية وايها ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها
والتي يحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد
المجازي وهو مبتدا خبره ما الحاقة واصله ما هي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي
انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود
وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف
كانها عتت على خزانها فلا يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم
سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات
فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر
حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت من ايام العجوز من صبيحة اربعاء
الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب
فانتزعها الريح في الثامن فاهلكها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في
الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف
فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان
والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات
قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا
فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة
زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في
الطوفان وهو يريد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم فاخذهم اخذة رابية
في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المومنين واغراق
الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره وقدرته ورحمته وتعيها
وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك
والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره

واستماعه والتفكر فيه والعمل بموجبه والتشكر لله لانه على فكهما وان نهى هذا شأنه مع قلته سبب
انجا الجم الغفير واداحه نسلم وقرانافع وقرانافع اذن بالتخفيف **فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة**
لما بالغ في تهويل القيامة وذكرها للمكذبين عقبها لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها
وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكره للفصل وقرى نفخة بالنصب على
اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى الذي عندها خراب العالم **وحملت**
**الارض والجبال** رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
**فدكتا دكة واحدة** فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او بسطا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لاعوج فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة
دكا للتي لا اسنام لها وارض دكا للمتسعة المستوية **فيومئذ** فحينئذ **وقعت الواقعة**
قامت القيمة **وانشقت السماء** لنزول الملائكة **فهي يومئذ واهية** ضعيفة مسترخية
**والملك** والجنس المتعارف بالملك **على ارجائها** جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء
بخراب البنيان وانطوا اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة
الذي هم على اثر ذلك **ويحمل عرش ربك فوقهم** فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية
لانها في نية التقديم **يومئذ ثمانية** ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى
ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا قال **يومئذ تعرضون** تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف
احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله
ظرفا للكل **لا تخفى منكم خافية** سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه
افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي
بالياء للفصل **فاما من اوتي كتابه بيمينه** تفصيل للعرض **فيقول** تبجحا **هاؤم اقرءوا كتابيه**
ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان
وهاؤم يا رجال وهاؤن بالنسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرءوا لانه اقرب
العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرءوه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه
وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف
لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل **اني ظننت اني ملاق حسابيه** اي علمت ولعله
عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها
العلوم النظرية غالبا **فهو في عيشة راضية** ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل
الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم **في جنة**
**عالية** مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار **قطوفها** جمع قطف
وهو ما يجتنى بسرعة والقطف المصدر **دانية** يتناولها القاعد **كلوا واشربوا** باضمار
القول وجمع الضمير للمعنى **هنيئا** اكلا وشربا او هنئتم هنيئا **بما اسلفتم** بما قدمتم من الاعمال



الصالحة **في الايام الخالية** الماضية من ايام الدنيا **واما من اوتي كتابه بشماله فيقول**
لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة **يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها**
الموتة التي متها **كانت القاضية** القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة التي
كانت الموتة التي قضت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا
كانت الموتة ولم اخلق حيا **ما اغنى عني ماليه** مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف
او استفهام انكار مفعول لاغنى **هلك عني سلطانيه** ملكي وتسلطي على الناس او حجتي
التي كنت احتج بها في الدنيا **خذوه** يقولها الله لخزنة النار **فغلوه ثم الجحيم صلوه** لا تصلوه الا
الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس **ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا** اي طويلة
**فاسلكوه** فادخلوه فيها بان تلفوه على جسده وهو فيها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم
السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم
لتفاوت ما بينها في الشدة **انه كان لا يؤمن بالله العظيم** تعليل على طريقة الاستيناف
للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك **ولا**
**يحض على طعام المسكين** ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله
ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه
دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله
واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب **فليس له اليوم ههنا حميم** قريب يحميه **ولا طعام**
**الا من غسلين** غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل **لا ياكله الا الخاطئون**
اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون
بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها **فلا اقسم** لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم
او فاقسم ولا مزيدة او فلارد لانكارهم البعث واقسم مستانف **بما تبصرون وما لا**
**تبصرون** بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها **انه**
ان القران **لقول رسول** يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه **كريم** على الله وهو
محمد او جبريل عليهما السلام **وما هو بقول شاعر** كما تزعمون تارة **قليلا ما تؤمنون** تصدقون
بما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم **ولا بقول كاهن** كما تدعون اخرى **قليلا**
**ما تذكرون** تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكره
الا معاند بخلاف مباينته الكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القران
المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما **تنزيل** هو تنزيل
**من رب العالمين** نزله على لسان جبريل **ولو تقول بعض الاقاويل** سمي الافتراء تقولا لانه
قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك
**لاخذنا منه باليمين** بيمينه **ثم لقطعنا منه الوتين** اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو
تصوير لاهلاكه بافظع ما تفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال
بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة **فما منكم من احد عنه**

داعين

عن القاتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران
لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه
لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المومنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه
فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول وعليه شكرا
على ما اوحي اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية واياتها اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم سال
سايل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالبا والسايل نضر
ابن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك الاية او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا
من السما سالها استهزا او الرسول عليه الصلاة والسلام استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر
سال وهو اما من السوال على لغة قريش قال
سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
او من السيلان ويويده انه قرى سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السايل كالغور والمعنى
سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب
النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع فان صح ان السوال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والبا على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق
ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح
او يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملايكة او السموات فان الملايكة
يعرجون فيها تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف
لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها
في زمان لقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملايكة والروح الى عرشه
في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان
فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين
مركز الارض ومقعر السما الدنيا على ما قيل مسيرة خمسماية عام وثخن كل واحد من السموات
السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السما الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا
جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه
من الحالات والمحاسبات اولانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق
اعظم من الملايكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق
بسال لان السوال كان عن استهزا او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطا للنصر
وسال سايل سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم
تكون السما كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم
ان علق به والمهل المذاب من مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن

كالصوف

كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا نسفت وطيرت في الجو اشبهت
العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن
ابن كثير ولا يسال على بنا المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو التشاغل دون الخفا او ما يغني عنه
من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي
من عذاب يوميذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على
ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا
ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرى بتنوين عذاب ونصب يوميذ لانه بمعنى تعذيب وفصيلته
وعشيرته الذين فصل عنهم التي تويه تضمه في النسب او عند الشدايد ومن في الارض جميعا
من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتدا وثم للاستيناف
كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص
وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي
جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها
واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه
من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعا وكنزه حرصا
وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر
جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة
احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى
لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة بعدهم من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق
والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل
وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دايمون
لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسا يل
الذي يسال والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين
تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر
الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون
اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المومنون والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم يعني لا يجحدون
ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص

بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلواتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضيلتها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون ٥ بثواب الله فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام مكية واياتها سبع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير

بصيغة

بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعها استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيه تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاه خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا

سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هولاء خصوصا وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين
ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وقد كان
ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا
ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للروسا او للاصنام كقوله
انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو
الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك لقوله ان المجرمين في
ضلال وسعر مما خطيئاتهم من خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم
او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الالهة من
دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا
وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد
لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك
لما جربهم واستقرا احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي
لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مومنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مومنا
وللمومنين والمومنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا اهلاكا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

## سورة الجن

مكية وايها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ
احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر
من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه
الصلاة والسلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها
فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا كتابا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه
ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به
بالقران ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى
جد ربنا قرا ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله
ان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا
في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفا على ان ما
كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت
والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم
سمعوا من القران ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان

يقول



يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو
شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله
كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا منصوب على المصدرية
لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا لن تقول كيعقوب جعله مصدرا
لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل
كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن
باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام
الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله
احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار
من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت
حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا اقويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو
المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية من الحرس والشهب او صالحة
للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي
شهابا راصدا له ولاجله يمنعه من الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع وقد مر بيان
ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم
رشدا خيرا وانا منا الصالحون المومنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او
كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا ان لن نعجز الله
في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به فمن يومن
بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المومنين
واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس حقا
ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما
يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس
وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الانس او الجن او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر
لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل
معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق
مستدرجين بهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه موعظة او وحيه
يسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله
مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى

فايدة الغا وقيل المراد بالمساجد الارض كلا لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه
قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله واراد به السبعة اعضا والمسجد
لات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع
موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون
عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه
على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بالضم جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد
ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ببدع ولا منكر يوجب
تعجبكم واطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا لا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه
اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا
منحرفا او ملتجا الا بلاغا من الله ورسالاته استثنا من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع
وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صلته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه
ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في
الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع
المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن
لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على
الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون معجزة من رسول بيان لمن
واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير
وسط وكرامات الاوليا على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملايكة كاطلاعنا على احوال
الاخرة بتوسط الانبيا فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا
حرسا من الملايكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم
النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملايكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء
بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم
بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة سورة المزمل
وايها تسع عشرة او عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله
المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة
الميم ومكسورها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان
عليه لانه كان نايما او مرتعدا لما دهشه بدي الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي
انه

انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن
بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعبا النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة
او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد
عليه الاستثنا من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف
والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثنا منه والضمير
في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر
منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل
والاكثر او الاستثنا من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزايد
عليه ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم
ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف
الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض
يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه
ومبناه معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر او ثقيل
في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عايشة رضي الله تعالى عنها رايته ينزل عليه الوحي
في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر
والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل
اي النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال
نشانا الى الحوض بري منه السري • واشرق منها حرفات الفاجد
او قيام الليل على ان الناشية له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها
تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطا اي كلفة او ثبات
قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطا مواطاة مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد
من الخشوع والاخلاص واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراة لحضور القلب وهدو الاصوات
ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة
الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو
نفشه ونشر اجزايه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كلما
تذكره من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع
اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتلا
رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون
غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون
من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال
وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة
ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل

للامر والنكل القيد الثقيل **وجحيما وطعاما ذا غصة** طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم
**وعذابا اليما** ونوعا آخر من العذاب مولما لا يعلم كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما
تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها
والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بعضهم بالحرمان عن لقا الله **يوم ترجف الارض والجبال**
تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا من معنى الفعل **وكانت الجبال كثيبا** رملا مجتمعا كانه
فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشي اذا جمعته **مهيلا** منثورا من هيل هيلا اذا نثر **انا ارسلنا**
**اليكم رسولا** يا اهل مكة **شاهدا عليكم** يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع **كما ارسلنا**
**الى فرعون رسولا** يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به **فعصى فرعون الرسول** عرّفه
لسبق ذكره **فاخذناه اخذا وبيلا** ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم **فكيف تتقون ان كفرتم** بقيتم على الكفر **يوما** عذاب يوم **يجعل الولدان**
**شيبا** من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول **السماء منفطر** منشق والتذكير على تاويل السقف
او اسماء شي **به** بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والبا للالة **كان وعده**
**مفعولا** الضمير لله عز وجل او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول **ان هذه** الايات الموعدة
**تذكرة** عظة **فمن شاء** ان يتعظ **اتخذ الى ربه سبيلا** اي يتقرب بسلوك التقوى **ان**
**ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه** استعار الادنى للاقل لان
الاقرب اقل بعدا منه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على
الادنى **وطائفة من الذين معك** ويقوم ذلك جماعة من اصحابك **والله يقدر الليل والنهار**
لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص
ويؤيده قوله **علم ان لن تحصوه** ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط
الساعات **فتاب عليكم** بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه **فاقرءوا**
**ما تيسر من القران** فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر
عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ هذا
ثم نسخ هذا بالصلاة الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم **علم ان سيكون**
**منكم مرضى** استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا
عليه وقال **وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله** والضرب في الارض
ابتغا للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم **وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما**
**تيسر منه واقيموا الصلاة** المفروضة **وآتوا الزكاة** الواجبة **واقرضوا الله قرضا حسنا**
يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب
فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله **وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو**
**خيرا واعظم اجرا** من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا
ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف

وقرئ

وقرئ هو خير على الابتدا والخبر **واستغفروا الله** في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
**ان الله غفور رحيم** عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

**سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر**

اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن
يميني وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السما والارض يعني الملك الذي ناداه
فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة
نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر
المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحرا كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة
وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به **قم** من مضجعك او قم قيام عزم وجد **فانذر**
مطلق التعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا **وربك فكبر** وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبريا عقدا
وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان
لا يامر بذلك والفا فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة
على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة
الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به **وثيابك فطهر**
من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة
بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر
نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد
امره باستكمال القوة النظرية والدعا اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد
والضجر وقلة الصبر **والرجز فاهجر** واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الشرك
وغيره من الكبائر وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر **ولا تمنن تستكثر**
لا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا
خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص
والضنة او لا تمنن بعبادتك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به
الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ مستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من
بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا والضم والنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز
ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع **ولربك** ولوجهه او امره
**فاصبر** فاستعمل الصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين **فاذا نقر في الناقور** في الصور
فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفا للسببية
كانه قال اصبر صعب تلقى عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه
قوله **فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين** فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت
النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقوع
يوم عسير **غير يسير** تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المومنين

ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من اليا اي ذرني وحدي معه
فاني اكفيكه او من التا اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي
من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما وارادة انه وحيد
لكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنما
وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى
سفر لطلب المعاش استغنا بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل
والاندية لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشر بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة
خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة
قريش والوحيد اي باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد
لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم
ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف
بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية
في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى
من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل
طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزا به او لانه
اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان
يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو يقرا
حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقال قريش
صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام
وناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه
يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر
ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه
ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على
اصلها ثم نظر اي في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا
ولم يدر ما يقول او نظر الى الرسول وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او
الرسول عليه الصلاة والسلام واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى
ويتعلم والفا للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر
ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر
بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك
او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شي يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه
لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئ بالنصب على الاختصاص



عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال
النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنا عشرة والطبيعية السبع
او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار
والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة
يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون
خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها
الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر
جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم
اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما
جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها
على انه كان لا ينفك منه وافتتانهم استقلالهم به واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى
هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق
القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق
اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان
وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض
شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شي اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما
استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك
المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع
خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر
او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار
لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر
كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما
الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض
للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت
منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر
اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة

اطلق المفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم
بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملايكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من
اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم
عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر جوابه حكاية ولما جري بين
المسوولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم
المسكين ما يجب اعطاوه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع
الخايضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه
اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم
شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن
التذكير يعني القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من
القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا
وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السما فيه من الله الى فلان ان
اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة فمن شاء ذكره فمن شا ان يذكره وما
يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم لقوله وما يشاؤن الا ان يشا الله وهو
تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل
التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما
المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة مكية واياتها تسع وثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم
للتاكيد سايع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر
وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية
التي تلوم النفس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت
في الطاعة او النفس المطمينة اللايمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت
لم ازددت وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت
به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان
يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء
للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه سلاميه وضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي اطرافه فكيف

بغرها

بغرها وهو حال من فاعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم
وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيمة
متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق
فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق
الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل على ذلك
على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة
في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه
وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقول قول الايس من وجدانه
المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار من الجبل
واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار
العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء
النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما
قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به
او بما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى
معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير
قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به
بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك
ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قراناه
بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان
ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض
بما يوكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين
فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور
انه يوتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا
بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قراناه فاتبع قراءته بالاقرار او التامل فيه
ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاعتذار
بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون
على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن
كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة
تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في
كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند

الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر

وإذا نظرت اليك من ملك ۞ والبحر دونك زدتني نعما

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقيل حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحركها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في أيحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى أيحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال

اي مبتلين له مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله تعالى عنها وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي

من شمعون الخيبري ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها
بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الما واصبحوا صياما
فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل
ذلك فنزل جبريل بهذه السورة فقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك
حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن
في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هوا معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة
طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضي بذاته
لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف
على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما
قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول كيف شاؤا ويطاف عليهم
بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عرى كانت قواريرا قوارير من فضة اي تكونت جامعة
بين صفا الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى
وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها
واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطايفون بها المدلول
عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر
منقول من قدرت الشي وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها
تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل
اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح
ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفا الوانهم
وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول
ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا
وفي الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء
بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي
واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر
خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأها
نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه
استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على
ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض

فان

فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم
حليا وانوارا تتفاوت بتفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى
هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر
يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه
يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله
ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجة الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا
كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازي
عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع
منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
ما يدعونه اليه فان ترتيب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة
في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناولهما ومن
الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشا وتقديم الظرف
لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا
مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا
اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جي باذا وبدلنا
غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة
او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان
يشاء الله وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب
الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتدا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح
في الامتثال ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن
بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن
المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ
ونشرن آثار الهدى والحكم في المشرق والمغرب وفرقن بين الحق والباطل والقين ذكر الحق فيما بين

العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك
في جميع الاعضا ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شي هالكا الا وجهه فالقين ذكرا
بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة
نشرن السحاب في الجو ففرقن والقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها
ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن
للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا
مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعا لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى
الانذار او بمعنى العاذر والنذر ونصبهما على الاول بالعلة اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشكر والايمان والكفر
وعلى الثالث بالحالية وقرا نذرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالتخفيف انما توعدون لواقع
جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجي القيمة كاين لا محالة فاذا النجوم طمست
محيت اذ اذهب نورها واذا السما فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم
بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت
على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم
وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان
ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يوميذ
للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة
على ثبات الهلك للمدعو عليه ويوميذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد
وثمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين ثم نحن نتبعهم نظراهم ككفار مكة
وقرى بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى
عليهم الصلاة والسلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يوميذ
للمكذبين بايات الله وانبيايه فليس تكريرا وكذلك ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين
بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد
حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ما مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار
مكين هو الرحم الى قدر معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يوميذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع
كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعا
اجرى على الارض باعتبار اقطارها احيا وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرها
للتفخيم او لان احيا الانس وامواتهم بعض الاحيا والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس ويجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحيا
وبالاموات ما ينبت وما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير

للتفخيم

للتفخيم واشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها
ويل يوميذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم
للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب
لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايبه وخصوصية الثلاثة اما لان حجاب النفس عن
انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المودي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة
في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق
الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني
من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في
عظمها ويويده انه قرى بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقيل كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي اصل العنق والها للشرر
كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر
وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي جمالة وعن يعقوب ورويس جمالات
بالضم جمع جمالة وقد قرى بها وهو الحبل الغليظ من حبال السفينة شبه بها في امتداده والتفافه
ويل يوميذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق
او بشي من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرى بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر
واقع يوميذ ولا يوذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يوذن ليدل على ان نفي الاذن
والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك
ان لهم عذرا لكن لم يوذن لهم فيه ويل يوميذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل
جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم
على كيدهم للمومنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يوميذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص
من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون مستقرين في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم
ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يوميذ للمكذبين يمحض لهم العذاب
المخلد ولخصومهم الثواب المويد كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال
ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل
على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يوميذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب
الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا واركعوا في الصلاة
اذ روي انه نزل جبريل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي
فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون
واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يوميذ للمكذبين
فباي حديث بعده يومنون اي بعد القران اذ لم يومنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على

الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس
من المشركين **سورة النبا وايها اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون**
اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته
خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول
والمومنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس **عن النبا**
**العظيم** بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل عليه قراءة يعقوب
عمه **الذي هم فيه مختلفون** بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار **كلا سيعلمون** ردع
للسوال ووعيد عليه **ثم كلا سيعلمون** تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني
اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن
عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون **الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا** تذكير
ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر
تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه **وخلقناكم**
**ازواجا** ذكرا وانثى **وجعلنا نومكم سباتا** قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا
**وجعلنا الليل لباسا** غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء **وجعلنا النهار معاشا** وقت
معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او حياة يبعثون فيها عن نومكم **وبنينا فوقكم**
**سبعا شدادا** سبع سموات اقويا سليمات لا يوثر فيها مرور الدهور **وجعلنا سراجا**
**وهاجا** متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد
الشمس **وانزلنا من المعصرات** السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك
احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي
حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا الانزال
لانها منشا السحاب ومزن اخلافه ويويده انه قرئ بالمعصرات **ماء ثجاجا** منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء
الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابه **لنخرج به حبا ونباتا** ما يقتات به وما يعتلف
من التبن والحشيش **وجنات الفافا** ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف
وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر او ملتفة بحذف الزوائد
**ان يوم الفصل كان** في علم الله او في حكمه **ميقاتا** حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او
حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ في الصور** بدل او بيان ليوم الفصل **فتاتون افواجا**
جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلاة والسلام سيل عنه فقال تحشر عشرة
اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع نخل من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا





سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالمغتاب واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم
والمعجبين باعمالهم والعلماء الذي خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء **وفتحت السماء** وشقت السماء
وقرا الكوفيون بالتخفيف **فكانت ابوابا** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا او فصارت
ذات ابواب **وسيرت الجبال** اي في الهوا كالهباء **فكانت سرابا** مثل سراب اذ ترى على صورة
الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها **ان جهنم كانت مرصادا** موضع رصد
ترصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار
فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ
ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة **للطاغين مابا** مرجعا وماوى **لابثين فيها** وقرا حمزة
وروح لبثين فيها وهو ابلغ **احقابا** دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها
اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما
يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر
وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله **لا يذوقون**
**فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا** حالا من المستكن في لابثين ونصب احقابا بلابثين احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذايقين الا حميما وغساقا ثم لا يبدلون جنسا اخر من العذاب
ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره
فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم
وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير
وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس الاي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
**جزاء وفاقا** اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا
فعال من وفقه كذا **انهم كانوا لا يرجون حسابا** بيان لما وافقه هذا الجزاء **وكذبوا باياتنا**
**كذابا** تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب
كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على
انهم كذبوا في تكذيبهم او المخاذلة او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى
المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويويده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب
ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه **وكل شيء احصيناه** وقرئ
بالرفع على الابتداء **كتابا** مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط
او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض **فذوقوا فلن**
**نزيدكم الا عذابا** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيه على طريقة الالتفات
للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار **ان للمتقين مفازا** فوزا او
موضع فوز **حدايق واعنابا** بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض **وكواعب** نساء فلكت ثديهن **اترابا** لذات **وكاسا دهاقا** ملانا وادهق الحوض

اي مستويات في السن

اي التي تفلكت اي استدارت

ملاه **لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا** وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم
بعضا **جزاء من ربك** بمقتضي وعده **عطاء** تفضلا منه اذ لا يجب عليه شي **حسابا** احسبه كافيا
من احسبه الشي اذا كفاه حتي قال حسبي او قال علي حسب اعمالهم وقري حسّابا اي محسبا كالدراك بمعني
المدرك **رب السموات والارض وما بينهما** بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو وعلي الابتدا
**الرحمن** بالجر صفة له في قراة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراة ابي عمرو وفي قراة حمزة والكسائي
بجر الاول ورفع الثاني علي انه خبر محذوف او مبتدا خبره **لا يملكون منه خطابا** والواو لاهل السموات
والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له علي الاطلاق
فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه **يوم يقوم الروح والملائكة**
**صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا** تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون
فان هولاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا
كالشفاعة لمن ارتضي الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او للا يتكلمون
والروح ملك موكل علي الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة **ذلك اليوم**
**الحق** الكائن لا محالة **فمن شاء اتخذ الي ربه مآبا** الي ثوابه بالايمان والطاعة **انا انذرناكم**
**عذابا قريبا** يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو ات قريب ولان مبداه الموت
**يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** يري ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر
لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة
بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شي قدمت يداه **ويقول الكافر يا ليتني**
**كنت ترابا** في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر ساير الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله
برد الشراب يوم القيمة **سورة والنازعات مكية واياتها خمس او ست واربعون اية**
**بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا**
**فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا** هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار
من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد
وينشطون اي يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في
اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشي من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الي النار وبارواح
المومنين الي الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات
او الاوليان لهم والباقيات لطوايف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيسبقون
الي ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الي المغرب غرقا في النزع
بان تقطع الفلك حتي تنحط في اقصي المغرب وتنشط من برج الي برج اي تخرج من نشط الثور اذا
خرج من بلد الي بلد اخر ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط
بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادة ولما كانت حركاتها من المشرق
الي المغرب قسرية وحركاتها من برج الي برج ملايمة سمي الاولي نزعا والثانية نشطا او صفات
النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع

في القوس فتنشط الي عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الي حظاير القدس فتصير لشرفها وقوتها
من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الي عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا
فتسبق الي الكمالات حتي تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة وايديهم تنزع القسي باغراق السهام
وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الي حرب العدو فيدبرون امرها او
صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الي
دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الي العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها علي قيام الساعة وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة
التي تشتد حركتها حينيذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولي **تتبعها الرادفة** التابعة وهي السما والكواكب
تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال **قلوب يومئذ واجفة** شديدة
الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اي ابصار اصحابها
ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الي القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** في
الحالة الاولي يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء
فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه علي النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقري
في الحفرة بمعني المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **ائذا كنا** وقرا نافع وابن عامر
والكسائي اذا كنا علي الخبر **عظاما نخرة** بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة
وهي ابلغ **قالوا تلك اذا كرة خاسرة** ذات خسران او خاسر اصحابها والمعني انها ان صحت فنحن
اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزا منهم **فانما هي زجرة واحدة** متعلق بمحذوف اي لا
تستصعبوها فانما هي صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم احيا
علي وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضا المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماوها وفي ضدها نايمة اي لان سالكها
يسهر خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتاك حديث موسي** اليس قد اتاك حديثه فيسليك علي تكذيب
قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالوادي**
**المقدس طوي** قد مر بيانه في سورة طه **اذهب الي فرعون انه طغي** علي ارادة القول وقري
ان اذهب لما في النداء من معني القول **فقل هل لك الي ان تزكي** هل لك ميل الي ان تتطهر
من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكي بالتشديد **واهديك الي ربك** وارشدك
الي معرفته **فتخشي** باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية لا تكون الا بعد المعرفة
وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا **فاراه الاية الكبري** اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة
الكبري وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها
كالاية الواحدة **فكذب وعصي** فكذب موسي وعصي الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر **ثم ادبر**
عن الطاعة **يسعي** ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راي الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه
**فحشر فنادي** فجمع السحرة او جنوده فنادي في المجمع بنفسه او بمناد **فقال انا ربكم الاعلي** اعلي
كل من يلي امركم **فاخذه الله نكال الاخرة والاولي** اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة

بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمة الاولى وهي هذه وكلمة الاخرة وهي قوله ما علمت لكم من اله
غيري او للتنكيل فيها او لهما ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن
كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم
بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا
فسواها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب وغيرها من قولهم سوى
فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها
لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض
بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها
وهو في الاصل لموضع المرعى وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال
ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية
متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على
ساير الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في
صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او
مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن
راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم لقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول او لمن يراه
من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى
حتى كفر واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان
الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي
وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى
النفس عن الهوى لعلمه بانه يردي فان الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى يسالونك عن الساعة
ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو
حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكراها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار
لسؤالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان
ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها
اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب
تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل
لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها
اي عشية يوم واحد او ضحاها كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية
لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة
حتى يدخله الجنة قدر صلاة مكتوبة سورة عبس مكية وايها احدى واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله

صلى الله عليه



صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله
وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض
عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف
المذهبين وقرئ ءان جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة
الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء
يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية
غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله
للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره
فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له
تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ
تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام
حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى
يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له
فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار
بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن
المعاتب عليه ومعاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقران
او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر
ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي
الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي
او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب
للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المومنين
يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات
وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه
بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله
من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا من نطفة
الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير
وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا
طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة
والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر
بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه

وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد من لدن ادم الى
هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه
اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث
الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا
اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها
حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها
تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها
وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من
اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب
للشتا متاعا لكم ولانعامكم فان الانعام المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا
جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم
بما فرط في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته
وبنيه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى
من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة
اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة
قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر
سورة التكوير مكية وايها تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه
لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه
فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولان
اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال امرؤ القيس فانكدرا
او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار
النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت
عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص
ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا
البحار سجرت احميت او مليت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا
ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى
بقوله تعالى لعيسى انت قلت للناس وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها او قتلت عن الاخبار
عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت

وتنشر

لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه ص

وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت
وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا
الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا
الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور
في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان
المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير
من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من
الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء
الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس
اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا
تنفس اي اضاء غرته عند اقبال روح ونسيم انه ان القران لقول رسول كريم يعني جبريل
فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي
مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما
للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به
جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه راى رسول الله جبريل بالافق المبين
بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره
من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد
بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما
يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرفي اللسان واصول الثنايا العليا
وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين
تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب
ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة
الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة
يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله
ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار مكية وايها تسع عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت
تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره
بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة

ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي
شي خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم
لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شيت فان
ربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في
طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضا سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضا
او معدله بما تسعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضايك
ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت ساير الحيوانات
في اي صورة ما شا ركبك اي ركبك في اي صورة شاها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك
جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن
الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في
اغترارهم والمراد بالدين الجزا او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة لكونهم كراما عند الله
لتعظيم الجزا ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها
يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغايبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك
نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن
كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه الصلاة
والسلام من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السما حسنة وبعدد كل قبر
حسنة سورة المطففين مختلف فيها وايها ست وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان
ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا
وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله
الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل
على من للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم
او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل
كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن

مقابلة

مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان
من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف من تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم
عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويويده
القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم
وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم
اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم
او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادراك ما
سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل من السجن
لقب به الكتاب لانه سبب السجن او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل
هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ
للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال
منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخرجة بحيث اشغلته عما وراها وحملته على الانكار لما عداها
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد
العقل كما لا ينفع النقل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه
حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل وان كثرة الافعال سبب لحصول
الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سودا
حتى يسود قلبه والرين الصدا وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المومنين ومن انكر الروية جعله تمثيلا
لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم
ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان
التطفيف فجور والايفا بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه
او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارايك على الاسرة في الحجال ينظرون
الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا
يعقوب تعرف على بنا المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم
ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام
اي مقطع هو رايحة المسك وقرا الكساي خاتمه بفتح التا اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق
او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين
بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها

ظرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله و يمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا او المدح على الحال
من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني روسا قريش كانوا
من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزءون بفقرا المومنين واذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين
بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون واذا راوا المومنين
نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم
ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلا
مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا اغلق دونهم
فيضحك المومنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل
اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه الصلاة
والسلام من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق
مكية وايها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت بالغمام لقوله
تعالى ويوم تشقق السما بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت
له وانقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له
وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض
مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات
وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شي في باطنها واذنت لربها في الالقا والتخلية
وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف
للتهويل بالابهام او الاكتفا بما مر في سورتي التكوير والانفطار او يدل عليه قوله
يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه
اي جهد يوثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه يايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا اعتراض والكدح اليه السعي الى لقا جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته
المومنين او فريق المومنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه ورا ظهره
اي يوتى كتابه بشماله من ورا ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه ورا ظهره
فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا
الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم ونصله لقوله ونصله جهنم انه كان
في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن
يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد ان ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله
بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي
حنيفة البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره
من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سايقا
وطرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق



حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب في الشدة
بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن
حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج
وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوز
الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يومنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلاة والسلام قرا واسجد واقترب فسجد
بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق روسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود
فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقران والله اعلم
بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزا بهم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون
مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه ورا ظهره سورة البروج مكية وايها اثنتان وعشرون اية ۝
بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج يعني البروج الاثنا عشر شبهت
بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت
بروجا لظهورها او ابواب السما فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب
وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه
قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود والنبي وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته
او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ
والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب
الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف وكانه
قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المومنين
على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود من الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بنا
ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر
وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ
حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادوا وعمي جليس للملك فابراه فسال الملك عمن ابراه فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام
الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات
السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما
من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس

فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس
خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد فطرح فيها
من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم
يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة
ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره
او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حتى تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا منهم وما
انكروا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب
ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزايد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين
فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين
امنوا وعملوا الصلحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما
فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف
انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده
في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل
المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه
واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمه
فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون
وثمود بدل من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما
حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب
لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم
وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو
قران مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد
بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ صفة القران
وقرئ في لوح وهو الهوى يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا
عشر حسنات سورة الطارق مكية وايها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء

كانه

كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثاقب وهو زحل
عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان
الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرا ابن عامر
وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان
مم خلق لما ذكر ان كل نفس لما عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبداه ليعلم صحة
اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى
ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد ممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب
بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع
وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها
بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك يشبهه ويسرع الافراط
في الجماع بالضعف فيه وخليفته وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما
اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة
رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف
وتميز بين ما طاب من الضماير وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له للانسان
من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع
الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل
من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب
والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون
انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله
انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي
في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم
او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات
سورة الاعلى مكية وايها تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على
وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه
الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه الصلاة والسلام
اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي
خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر
اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى
فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات
والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا
اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل

او سيجعل لك قاريا بالهام القراة فلا تنسى اي فجعل الله المرعى احوى وهو شديد الخضرة يضرب بها
السواد لرايه ثم صيره غثا بعد ما يبس فمعناه تقدم وتاخر اي فجعله احوى ثم غثا والحوة خضرة في الشفة
تضرب الى السواد والعرب تستحب ذلك قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي انيابها شنب
صفرا في نعج بيضا في دعج ... كانها فضة كاسانها ذهب

مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات
وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل
المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلاة والسلام اسقط اية في قراته في الصلاة فحسب
ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر
وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان
فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقا او انسا ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في
حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقريك
وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت
بعد تكرير التذكير وحصول الياس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله وما انت
عليهم بجبار الاية او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير
انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها
من يخشى بان يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى
الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار
الكبرى نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح
من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكا او تطهر للصلاة او ادى
الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد
بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته
بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على
الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء
والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا
لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب
المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد
عليهم الصلاة والسلام سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
يعني يوم القيمة او النار من قوله تغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط

في

في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو
ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر
تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك
ترعاه الابل مادام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين
طعام غيرهم والمراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني
من جوع والمقصود نفي الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها
راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل والقدر لا تسمع بالخطاب او الوجوه
وقرئ على بنا المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتا نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات
لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير
للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو انا لا عروة له
موضوعة بين ايديهم ونمارق مساند جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض
وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل
كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد
النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء
بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع
ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات
واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة
والى السما كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسية لا تميل والى الارض
كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بنا الفاعل للمتكلم وحذف
الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال
قدرة القادر فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ
لست عليهم بمسيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى
وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل
فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل
هو استثنا من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه
فيعال مصدر من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية
للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية
وايها تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او
فلقه لقوله والصبح اذا تنفس وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر
او عشر رمضان وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام

والشفع والوتر والاشيا كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل خلقنا زوجين والخالق
لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيوم
النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهر دلالة على
التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام
وحذف اليا للاكتفا بالكسر وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير
ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به
قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر
عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصا وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو
ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع
صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البنا الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات
وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك
المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها
فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن
عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى
لارم والضمير لها سوا جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه
منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا
في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا
فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب
واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض
وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة
من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه
الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العذاب بالعصاة فاما
الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد
الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنا
واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني
وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفا لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير
التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر

والتقتير

ليوازن

والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسو فكره فان التقتير قد
يودي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعدا والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه
وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا
ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير يا في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم
نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام
المسكين اي بل فعلهم اسوا من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم
بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون ولا تحاضون
وياكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام
فانهم كانوا لا يورثون النسا والصبيان وياكلون انصباهم او ياكلون ما جمعه المورث
من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع
لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليهم اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى
صارت منخفضة الجبال والتلال او هبا منبثا وجا ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار
قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا
بحسب منازلهم ومراتبهم وجي يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان
اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها واني له الذكرى اي منفعة الذكرى
لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة
غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا
صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشي قد يتمنى
ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الا الله تعالى
اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد
من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب على بنا المفعول يا ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق
بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك
راضية الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان
موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في
عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضي بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي
دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر والليالي العشر
غفر له ومن قراها في سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

## سورة البلد مكية وايها عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد

وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض
الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ماتريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح
ووالد عطف على هذا البلد والوالد ادم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وما ولد
ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم
بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت
كبده ومنه المكابدة والانسان لايزال في شدايد مبداها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها
الموت ومابعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من قريش وضمير
ايحسب لبعضهم الذي يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاسد بن كلدة فانه كان يبسط
تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولاتزال قدماه او لكل احد منهم او الانسان
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا
من تلبد الشي اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول ايحسب ان لم
يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه
عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك
الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة
النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لاتكاد تقع الا مكررة اذ المعنى
فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك رقبة او اطعام على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه
انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم
لتباعد الايمان عن المعتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به
وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة
على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا
باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشئمة الشمال
او الشوم ولتكرير ذكر المومنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لايخفى عليهم نار
موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة من اصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى
الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وايها خمس عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة

ارتفاع

ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا اشتد النهار وكاد ينتصف والقمر
اذا تلاها تلى طلوعه غروب الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة
وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانه يتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض
وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق والارض
ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل
القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين
ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمروا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير
عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى
الوصفية كانه قيل والشي القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها
ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها
وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها
وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله
علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما
والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف
اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم
على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية
ويذكرهم عظام الايه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات القوة
العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالح وقد خاب من دساها
نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضي وتقضض كذبت
ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا
بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياوه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرى بالضم
كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او لطغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار
بن سالف او هو ومن والاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صح للواحد
والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله
واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب
ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة
مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم
فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمودا بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة
او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقا والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على
العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه
الشمس والقمر سورة والليل مكية وايها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر

ثمود صالحا بطغويها

بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي
الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوى وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم
لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي
والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد
فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس
اذا هياه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم
العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر
والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من
الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى
فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركهم الهداية فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب لا يصلاها الا الاشقى لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا
الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى
اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها
فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك
صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه
بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر
حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل ان المراد بالاشقى ابو جهل
وامية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه
من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة
سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد
ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل
وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرى بالتخفيف
يعني ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل
ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره
سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه
وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا
وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس

وظهور

210

وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا
والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف
للدلالة على ان الاعطاء وان تاخر كائن لا محالة لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه
تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى تحسن فيما يستقبل وان تاخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله
الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام
والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة
وجاءت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرى فلا تكهر
اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل
سورة الم نشرح مكية وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك
صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا
فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه
اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج
قلبه وغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل
الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو
ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى
من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان
ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل
طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك
ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا
تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة
في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد
او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحة اي فرحة
عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد
مغاير لما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا
عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة
او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسال غيره
فانه القادر وحده على اسعافه وقرى فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي

عليه السلام

صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مختلف فيها
وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم
لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذا لطيف سريع الهضم ودوا كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل
البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه
يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادم ودوا وله دهن كثير المنافع مع انه ينبت
حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت
المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان
للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون
فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد الجنس في احسن تقويم
تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظاير ساير
الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار
وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطع فلهم اجر غير ممنون
لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثنا مقرر له فما يكذبك بعد بالدين
بالجزا بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب على الالتفات والمعنى فما الذي
يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك
من الخلق والمراد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزا على ما مر
مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا
فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة سورة العلق مكية وايها تسع عشرة
وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم
ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي
خلق كل شي ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة
من القراة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه
ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرا تكرير
للمبالغة والاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال
ما انا بقاري فقيل له اقرا وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم
من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد
به المعلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الايات
فيعلمك القراة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه
من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل
على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان يرى نفسه واستغنى مفعوله
الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى

الخطاب

الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على
عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد
وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر
بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى
بعض عباد الله عن صلاته ان كان الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة
الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى
امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه
تعالى كالحكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان
كان صلاته هدى ودعاوه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعل ذكر الامر بالتقوى في التعجب
والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة
بالفعل او لانه نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه
بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية
لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشي وجذبه بقوة وقرئ لنسفعن
بنون مشددة ولاسفعن وكتابته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفا باللام عن الاضافة
للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها الناصية بالكذب والخطا وهما لصاحبها
على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي
فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك
فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع
الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
او زبني على النسب واصلها زباني والتا معوضة عن اليا كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه
واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث
اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق
اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وايها خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير
ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزل فيه جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل
ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها
وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعله السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها

ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغازي **تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر** من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرء اي من اجل كل انسان بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المومنين **سلام هي** ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين **حتى مطلع الفجر** اي وقت طلعه او طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

**سورة البينة مختلف فيها واياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب** اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين **والمشركين** وعبدة الاصنام **منفكين** عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول **حتى تاتيهم البينة** الرسول او القرآن فانه مبين الحق او معجز الرسول باخلاقه والقرآن باعجازه من تحدي به **رسول من الله** بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا **يتلو صحفا مطهرة** صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون **فيها كتب قيمة** مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر **الا من بعد ما جاءتهم البينة** فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم فانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى **وما امروا** اي في كتبهم بما فيها **الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** لا يشركون به **حنفاء** مائلين عن العقائد الزائغة **ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة** ولكنهم حرفوه وعصوا **وذلك دين القيمة** دين الملة القيمة **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها** اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما **اولئك هم شر البرية** اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا** فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد **رضي الله عنهم** استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم **ورضوا عنه** لانه بلغهم اقصى امانيهم **ذلك** اي المذكور من الجزاء والرضوان **لمن خشي ربه** فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسا ومقيلا

**سورة الزلزلة مختلف فيها واياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها** اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس الا المضاعف **واخرجت الارض اثقالها** ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت

وقال الانسان



**وقال الانسان ما لها** لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المومن يعلم ما لها **يومئذ تحدث** تحدث الخلق بلسان الحال **اخبارها** ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر **بان ربك اوحى لها** اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة **يومئذ يصدر الناس** من مخارجهم من القبور الى الموقف **اشتاتا** متفرقين بحسب مراتبهم **ليروا اعمالهم** جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

**سورة والعاديات مختلف فيها واياتها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا** اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة **فالموريات قدحا** فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى **فالمغيرات** تغير اهلها على العدو **صبحا** اي في وقته **فاثرن به** فهيجن بذلك الوقت **نقعا** غبارا او صياحا **فوسطن به** بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع او ملتبسات به **جمعا** من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضت شهرا لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين **ان الانسان لربه لكنود** لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم **وانه على ذلك** وان الانسان على كنوده **لشهيد** فيكون وعيدا **وانه لحب الخير** المال من قوله ان ترك خيرا **لشديد** لبخيل او لقوي مبالغ فيه **افلا يعلم اذا بعثر** بعث **ما في القبور** من الموتى وقرئ بحثر وبحث **وحصل** جمع محصلا في الصحف او ميز **ما في الصدور** من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل **ان ربهم بهم يومئذ** وهو يوم القيامة **لخبير** عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ انه وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

**سورة القارعة مكية واياتها عشر بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة** سبق بيانه في الحاقة **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة **وتكون الجبال كالعهن** كالصوف ذي الالوان **المنفوش** المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو **فاما من ثقلت موازينه** بان ترجحت مقادير انواع حسناته **فهو في عيشة راضية** ذات رضى او مرضية **واما من خفت موازينه** بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته **فامه هاوية**

فماواه النار والهاوية من اسمايها ولذلك قال وما ادراك ماهي نار حامية ذات حمى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر
مختلف فيها واياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو
منقول من لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد
الاحيا صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى الموتى بزيارة المقابر روي
ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي
اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحيا والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهي عنه وهو مايعنيهم
من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان
متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور
عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه
للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطا رايكم اذا عاينتم ما وراكم وهو انذار
ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني
ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم
اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم
ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله
لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به
ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها عين اليقين اي الروية التي هي نفس اليقين فان
علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتاكيد او الاولى اذا رايتم من مكان بعيد
والثانية اذا وردتموها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة لقوله تعالى من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم
اذ كل يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا
الف اية سورة والعصر مكية واياتها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض
بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الانسان لفي خسران في مساعيهم
وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق
او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون
مقصورا على كماله ولعله سبحانه اذ ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفا ببيان المقصود واشعارا
بان ما عدا ما عدد يودي الى الخسر ونقص الحظ او تكرما وان الابهام في جانب الخسر كرم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة

سورة الهمزة مكية واياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز
الكسر واللمز الطعن فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبنا فعلة يدل على الاعتياد
فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بنا المفعول وهو المسخرة
التي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا
او الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او
ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة
للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويويده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله
اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول
امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما
يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها
الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده فلا يقدر ان يطفاه غيره التي تطلع على الافئدة
تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشد
تالما او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته قال

تحن الى اجبال مكة ناقتي ... ومن دونها ابواب صنعا موصدة

في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممددة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون
غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
استهزا بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وايها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة
لكن شاهد اثارها وسمع بتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد
تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله
فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة
والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى
كنيسة بصنعا وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود
وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك
ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل واحد في منقاره
حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس
الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار الراء لجزم وكيف نصب
بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل
في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي
الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعبابيد وشماطيطي

ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضميره بك من سجيل من طين متحجر معرب وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق الزرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وايها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ لالف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطلق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وايها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديره بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسال من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يراءون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف اليقين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر مكية وايها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلاة والسلام

انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهي عنها والمرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وايها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر بالمجيء عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسر امر الله مما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره

هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة
والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد له
على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيا الا ورايت الله قبله
انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة
وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما
يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة
وكمال امر الدين وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل
ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة اذا جا اعطي من الاجر كمن
شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية وايها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وانذر
عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا
ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه والتكنية تكرمة لاشتهاره
بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق
بحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار
والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله

جزاني جزاه الله شر جزائه • جزا الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله
نفي لاغنا المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب وما كسب
وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه
او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه
فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم
وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا
وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان
حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على
ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل
في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما
مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة
التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيان لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها
حزمة من حطب جهنم وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة
سورة الاخلاص مختلف فيها وايها اربع بسم الله الرحمن الرحيم

قل

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتدا وخبره الجملة ولا حاجة
الى العايد لانها هي هو او لما سيل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا
ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله
على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحا التركيب والتعدد وما
يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية
والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل
يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته
لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذه فتوحيد يقول به تارة ويومر بان يدعو
اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوايج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به
على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم
بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية
واخلا الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم
يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفنا عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
لوروده ردا على من قال الملايكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه
لم يفتقر الى شي ولم يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه اي يماثله
من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يوخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة
عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا
حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة
واحدة منبه عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة
وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد
فيها جا في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام
والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع
رجلا يقراها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة سورة
الفلق مختلف فيها وايها خمس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة
العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا
بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبديل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة
فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ
ما يخافه ولفظ الرب هاهنا اوقع من ساير اسمايه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق
خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم
ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه

من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر الدفع وتعسر الرفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات في العقد** ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احد عشر عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت المعوذتان فاخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله تعالى عنه فجاء به فقرأهما عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها عن عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

**سورة الناس مختلف فيها وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم**

**قل اعوذ** وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس** لما كانت الاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصصها بالناس هاهنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم **ملك الناس اله الناس** عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب النظر الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير واندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان **من شر الوسواس** اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر

فبالكسر

---

فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست فاخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم **من الجنة والناس** بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداعي فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ابدا دائما الى يوم الدين

تم الجزء الثاني من انوار التنزيل واسرار التأويل تصنيف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة القاضي البيضاوي تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان بمحمد سيد ولد عدنان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين

آمين

آمين

